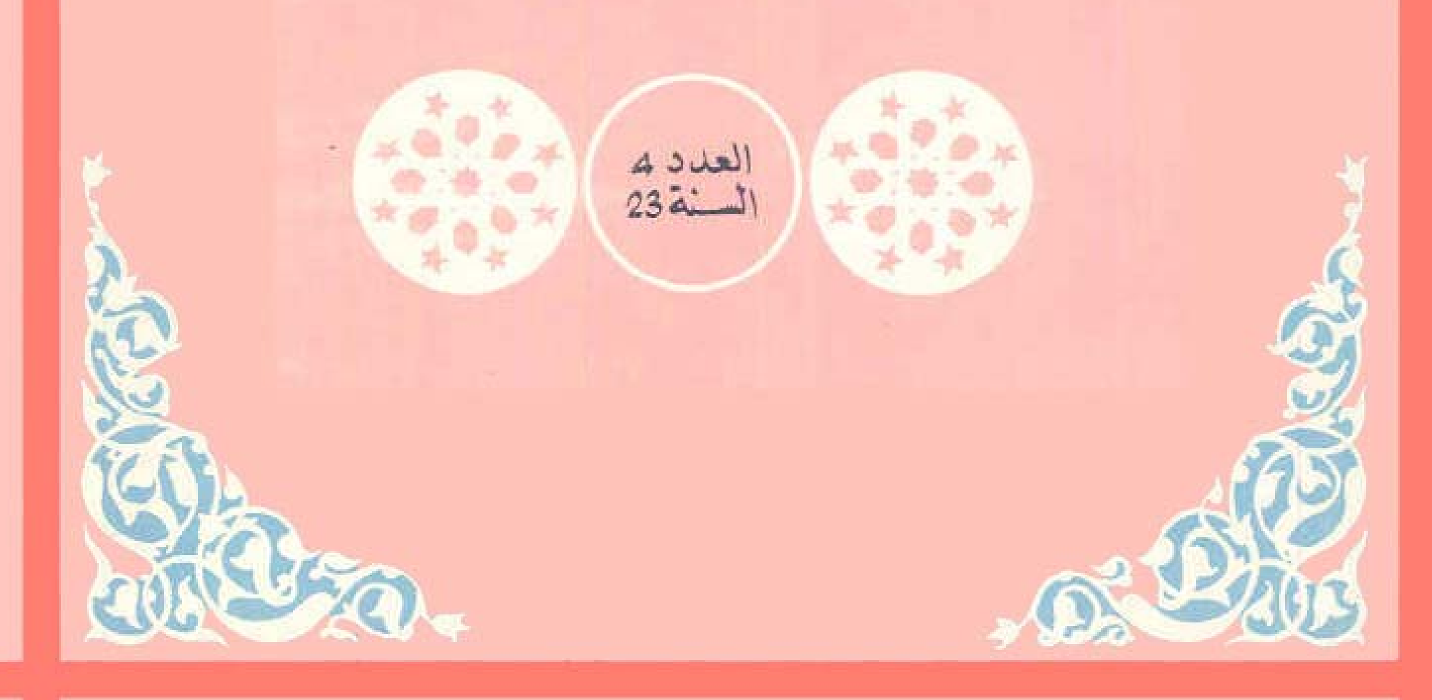


دعوة الحق

• شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

• تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الرباط. المغرب



العدد 4
السنة 23

تحل في شهر يوليوز القادم الذكرى 25 لصدور مجلة



احتفاء بالعيد الفضي للمجلة، نصدر عدداً خاصاً عن:

دور المجلة في الحياة الفكرية المغربية

ترقبوا العدد الممتاز من مجلة:



احجز نسختك من الباعة بالسعر العادي من الآن.

بيانات إدارية :

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرباط - المملكة المغربية

● تبعث المقالات إلى العنوان التالي :

مجلة « دعـوة الحـق »

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط - المغرب

الهاتف :

- التحرير : 85 - 601
- الإدارة : 04 - 627
- والتوزيع : 03 - 627

● الاشتراك العادي عن سنة 55 درهما للداخل و 67 درهما للخارج، والشرفي 100 درهم فأكثر.

● السنة : 8 أعداد. لايقبل الاشتراك إلا عن سنة كاملة.

● تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
مجلة « دعـوة الحـق » رقم الحساب البريدي 485.55 - الرباط.

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

أو تبعث رأسا في حوالة بالعنوان أعلاه.

● لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر ●

هذا العدد

** ما هي الوظيفة الاساسية لمجلة (دعوة الحق) ؟ . سؤال اجاب عنه عشرات الكتاب والمفكرين والباحثين من المغرب والمشرق العربي من خلال مقالات وابحاث وكلمات تحية ننشرها في العدد القادم الذي نخصصه للاحتفال بالذكرى الفضيـة .

* ان رسالة (دعوة الحق) في التنوير والتغيير الفكري وتجديد مسار الثقافة المغربية من الوضوح بحيث يعترف بها كل دارس منصف لتاريخ الفكر والادب والثقافة العربية الاسلامية في بلادنا . لقد التزمت هذه المجلة بخط فكري أصيل لم تحد عنه يوما ما ، رسمه لها مؤسسها الاول جلالة المغفور له محمد الخامس قدس الله روحه في أول مقال نشره في العدد الاول الصادر في صيف سنة 1957 غداة استقلال المغرب .

** وجاء سمو الامير مولاي الحسن ، ولي عهد المملكة في ذلك العهد ، فزاد هذا الخط وضوحا واشراقا في المقال الذي نشره في العدد الثاني .

وبذلك توفر لهذه المجلة ما لم يتوفر لزميلاتها في المغرب والمشرق . فهي تسير في خطها الفكري المستقيم على هدى توجيهات قائدين اسلاميين من أبرز قادة الفكر والحكم في العالم الاسلامي ، وهي تستمد رسالتها من رسالتهما التي نذرا لها حياتهما دفاعا عن الاصالة الاسلامية ولغة القرءان والفطرة السوية في التفكير والتعبير ، وفي الاجتهاد والاستنتاج ، وفي الخلق والابداع .

** وقليلة هي المجلات التي تسلك هذا الطريق منذ صدورها لا تزيغ عنه ولا تنحرف ، تبني الاجيال ، وتثري الفكر ، وتضع معالم الطريق أمام جمهور عريض من المثقفين وطلاب المعرفة وشداة الثقافة العربية الاسلامية .

* ان قارىء (دعوة الحق) على موعد في كل عدد مع أعلام الفكر والادب والدعوة والرأي ، يكتسب منهم زادا ثقافيا ، وياخذ عنهم ما وسعه الاخذ ، ويدخل معهم في حوار مستمر ، متعدد الجوانب ، ممتد الافاق ، متشعب الموضوعات .

** ولا تزال (دعوة الحق) آخذة بأسباب الانضباط الفكري والاتزان الثقافي والرشد الادبي ، حريصة اشد ما يكون الحرص على ان تظل دائما منبرا للفكر الاسلامي ، ومنتدى للثقافة العربية وملتقى لاقلام مؤمنة أصيلة مخلصة وفية لهذه الامة وعقيدتها وحضارتها .

* وفي هذا العدد ، يلتقي القارىء مع طائفة من الموضوعات المتنوعة ، والدراسات المبتكرة ، والابحاث المتصلة بالفكر والادب والفقه والعقيدة والتاريخ والاقتصاد والتفسير وتراجم الاعلام والقمم من السلف الصالح .

** وعسى أن يجد القارىء في هذا العدد ما يغني فكره ويكسب ثقافته الجديد المفيد النافع .

رئيس التحرير

العدد 4
السنة 23

شعبان 1402
يوليـو 1982

الثمن : 5 دراهـم

بسم الله الرحمن الرحيم



البُعدُ الثقا...

●● اعطى انعقاد المؤتمر التأسيسي للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم بعدا جديدا للعمل الاسلامي الدولي من شأنه أن يكسبه قوة في المحافل الدولية ، ويعزز جانبه في ساحة الصراع العالمي ، من اجل الدفاع عن الذاتية الاسلامية ، والانتصار لقضايا الفكر والثقافة والحضارة والمعرفة الانسانية ، انطلاقا من سماحة الاسلام وحركية فكره وتفتحه وقدرته على التفاعل والتجاوب مع معطيات العقل البشري ، في مجالات الابداع الفكري والادبي والفني .

● ان قيام المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، بهذا الحجم الذي اختير لها ، وبهذه الصيغة التي روعيت فيها ، عمل مكمل لنشاط منظمة المؤتمر الاسلامي وانجاز رفيع المستوى يدخل في اطار النتائج الايجابية التي حققتها هذه المؤسسة الاسلامية الكبرى في ظرف زمني وجيز ، في مضمار تأكيد الكيان الاسلامي ، وترسيخ تقاليد جديدة في ميادين التحرك النشيط ،والمواجهة الذكية ، والتصدي الواعي لالوان من التحديات تواجه العقل الاسلامي الحديث .

●● لقد كان من المهام الاساسية لمنظمة المؤتمر الاسلامي خلق اطار دولي عام وشامل تمارس فيه المجموعة الاسلامية ارادتها وحقها في الحياة والوجود والحضور المتميز على الساحة العالمية . وذلك في الوقت الذي تتزايد الصعوبات التي تعترض الاتجاهات السوية الرامية الى الانعتاق من ربقة التبعية وكسر طوق الاستلاب الفكري والايديولوجي والسياسي في مجال العلاقات الدولية . وتقوم انجازات المنظمة شاهدة على ذلك .

ولئن كان العمل السياسي استقطب اهتمام منظمة المؤتمر الاسلامي طوال سنوات النشأة الاولى ، فان الوقت قد حان لايلاء الجانب الفكري والثقافي ما هو جدير به من عناية ورعاية ، ايمانا بما للثقافة من دور اساسي في التقريب بين الشعوب من جهة ، وفي التخفيف من عبء المواجهة مع الاعداء من جهة ثانية . ذلك أن الخطر الفكري والتربوي الذي يواجه امتنا الاسلامية لا يقل هولا وفداحة وشراسة عن الخطر العسكري والسياسي ، مما يقضي بانشاء جبهة ثقافية متراصة يكون من مهامها الرئيسية حماية الوجود الاسلامي والذب عن مقومات الامة ومقدساتها وتصحيح المفاهيم ، ودحض

افتتاحية

عمل الإسلامي الدولي

الشبهات ، ومد الجسور بين العالم الاسلامي والدول الاخرى بما يكفل تعايشا ثقافيا وعلميا متحضرا ، ويضمن استمرار النوع الانساني في اداء رسالته على الارض ويخلق بالتالي فرصا للحوار على نحو يدفع عن البشرية خطر الصدام ويدرأ عنها أسباب التوتر والتأزم .

● وليس من شك ان الوظيفة الاساسية للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، في ظروفنا الراهنة ، هي تدعيم أواصر الاخاء بين الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي وتنشيط الحركة العلمية بما يبرز تفوق العقل الاسلامي وابداعه المتميز ويساعد على اظهار المواهب العلمية الفذة التي بامكانها أن تسهم في النهضة التنموية والصحوة الفكرية في مختلف البلاد الاسلامية ، على نحو يكمل الجهود المبذولة في نطاق تعزيز العلاقات الثنائية بين الدول الاسلامية والقضاء على عوامل الفرقة ونوازع الشر التي تضر بمصالح الشعوب .

●● ان الدور الذي يتوقع أن تضطلع به المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم يتعدى مجرد النشاط الثقافي المعهود في مثل هذه المنظمات الى رسالة اشمل وأبعد مدى . ذلك ان الوضعية التربوية والثقافية في العالم الاسلامي ، في ظل ظروف الغزو والهيمنة الاستعمارية تجعل العمل في هذا السبيل من صميم المعركة المقدسة التي تخوضها الامة الاسلامية في وجه عوامل الدمار التي تستهدف المساس بالكيان الاسلامي والنيل من هيبة الاسلام وسلطانه في واقع الحياة العامة .

● ولعل منظمة عالمية امامها هذا القدر من المسؤوليات جديرة بأن تكون قاعدة للتضامن المبني على اساس العلم والتخطيط . وليس من شك ان المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم ، بالامكانات المتاحة لها ، وبالضمانات الدولية المتوفرة لديها ، قادرة على الاسهام بحظ وافر في بناء مستقبل العالم الاسلامي انطلاقا من قاعدة الثقافة والفكر .

●● ولقد ابان جلالة الملك في خطابه البالغ السمو بمناسبة اختتام اشغال المؤتمر التاسيسي ، عن جوانب مشرقة من رسالة هذه المنظمة التي تستمدها من عطاء الاسلام وقابليته لاثراء الفكر الانساني وترشيد مسيرته وتقويم وجهته .



جلالة الملك الحسن الثاني

في كلمة توجيهية للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم

●● احتضنت مدينة فاس مؤخرا المؤتمر التاسيسي للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي. وتميزت اجتماعات المؤتمر بالخطاب التوجيهي الهام الذي القاه جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ، وقد عبر جلالته عن التصور الاسلامي السليم لمهام المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم محددا سبل العمل لما فيه تقوية الوجود الثقافي الاسلامي على الصعيد الدولي . وفيما يلي نص كلمة جلالة الملك ●●

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه ..

اصحاب المعالي ..
اصحاب السعادة ..
حضرات السادة ..

لا يمكنكم ان تتصوروا مدى غبطتنا واعزازنا بان يكون اجتماع هذه المنظمة لاول مرة منعقدا بالمغرب. ثانيا بأن تكونوا كلكم اعضاء الاسرة الاسلامية الطاهرة قد اخترتم المغرب كمقر لهذه المنظمة وكانكم وانتم تختارون هذا الاختيار وتنعمون علينا بهذه النعمة كانكم تجددون ما في العهد من قديم واصيل وتربطون الحاضر بالماضي وتعطون الحجة تلو الحجة والبرهان بعد البرهان ان الشعوب الاسلامية كأفراد الاسرة الاسلامية كالبنيان يشد بعضه بعضا من شرقه الى غربه ومن غربه الى شرقه .

وانني احمد الله وانا خادم الاسرة الاسلامية كلها وشعبي العزيز المغربي يسرني ويشرفني ان اقول ان اختياركم حقا كان في محله لان المغرب ولله الحمد عبر السنين والقرون اظهر ولا زال يظهر ولم يزل يظهر على انه قلعة مانعة من قلاع الاسلام وانه مستعد كما كان ابناؤه في الماضي ان يضحي بأبنائه ويجعلهم قربانا حتى تبقى كلمة الله هي العليا وكلمة خصوم الاسلام هي السفلى .

سالت رئيس تجمعكم هذا وسالت الرئيس الذي وقع عليه اختياركم وانا اعرفه حق المعرفة وهو السيد عبد الهادي بوطلب وسالت امين منظمتنا السيد الحبيب الشطي سالتهم ما هي المواضيع التي تطرق فيها مجتمعكم هذا فكان الجواب ان الجلسات كلها كانت مخصصة لوضع الاسس الادارية والتنظيمية لهذا التجمع . ولا اخفي عليكم انني كنت متحيرا جدا لايجاد موضوع أو مواضيع يمكن التطرق اليها ومن شأنها ان تستأثر باهتمامكم . انكم تعلمون حق العلم من هو اخوكم في الاسلام الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن . تعلمون انه مسلم مطمئن الاسلام مؤمن قوي الايمان وبهذه الصفة لا يمكنه الا ان يكون مقداما مستمر الاقدام ومخلصا وصريحا دائما وابدا مدى العصر والزمان . فقلت لماذا لا نخرج بتجمعنا هذا من المواضيع المبتذلة . لماذا لا نقدم على اقتحام ابواب نراها أنها ابواب واهية ، ولكن نجدها ابوابا مسدودة واقفة في طريق الاسلام والمسلمين حتى يكونوا لا ذلك الجسر ولكن ذلك النطاق المستدير الذي يضم القارات كلها والذي يضم كوكب الارض الا وهو الاسلام .

ورايت ان الاسلام اليوم يجتاز مرحلة من اخطر المراحل الا ان الاسلام هو الدين الحقيقي ، الاسلام فيه يتساوى جميع الناس ، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لاسود على ابيض الا بالتقوى ، الاسلام هو ديانة مستمرة خالدة عالمية والاسلام يظهر اليوم بمظهر شنيع جدا مظهر السنيين والشيعيين وهذا موضوع خطير جدا لانه لا يكون خطرا على العقيدة فحسب ولا يكون خطرا على المستقبل فحسب ولكن يكون خطرا سياسيا واهيا ولكنه موجود على المجتمع الاسلامي والاسرة الاسلامية ، وقد راجعت بعض الصحف وما تقول عن بعض المنتديات في مجهودات بعض الائمة والشيوخ والعلماء من الدول الاسلامية لسنيين منهما وشيعيين كانوا ارادوا خدمة للاسلام ووفاء لشهادتهم بوحدانية الله والرسالة الختامية والاختتامية لمحمد صلى الله عليه وسلم فحاولوا كلهم ان يجدوا منطلقا ينطلقون منه لان يرجعوا الاسلام الى ايامه السالفة تلك الايام التي لم يكن فيها لا شيعيا ولا سنيا ولكن كان فيها أبناء الله الروحيون واقول أبناء الله الروحيين الصوفيين الذين لا سلاح لهم ولا حول ولا قوة الا لا اله الا الله محمد رسول الله ، وهنا اقول لكم يا اخواني في الدين ويا اخواني في الله هل سيجد شخص الحسن بن محمد المتواضع فيكم جميعا وفي انظمتكم السياسية وفي حكوماتكم وفي شعوبكم من يأخذ بيده معي هذا التحدي التاريخي ومن يقرر ان تكون من جملة ما تتدارسه منظمتكم وما تعمل من أجله ولانجاحه ارجاع الوحدة الى وحدتها والتآخي الى التآخي والصفاء الى الصفاء انكم شاهدتم كما شاهدت وكما شاهد المسلمون جميعا في انحاء الارض في مشارقها ومغاربها . شاهدتم تلك المناظر ، تلك المناظر القدسية التي نشاهدها عند مواسيم الحج وبالاخص في السنين الاخيرة ، فمن منكم هو قادر على ان يقول لنا ان هذا المحرم سني وهذا المحرم شيعي ، من منكم في امكانه الفرز والمسلمون واقفون بعرفات يطوفون بالكعبة المكرمة والمسلمون يتبركون من قبر النبي صلى الله عليه وسلم . من منكم قادر على ان يقول هذا المسلم المحرم الذي عيناه تبكيان وقلبه خشع هو شيعي او هو سني . لا احد ، لماذا لاننا حينما نسمع لبيك اللهم لبيك وحينما نسمع الشهادة بوحدانية الله وبرسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نسمع من ذلك كله الا قلوبا بالايمان تتبض والسنة بالشهادة تنطق فلهذا اخواني في الله وفي الاسلام كونوا في مستوى التحدي . نعم سنلاقي عراقيل سنجد في طريقنا حواجز . ووجود تلك الحواجز هو الدليل القوي الذي ليس من بعده دليل على ان ما خلق في الاسرة الاسلامية من تفكك ومن القاب . هذا سني . وهذا شيعي لن يكون الا طريقة ووسيلة لهدم الاسلام والنيل من رسالته العالمية والدائمة . .

ان أهل السنة بمذاهبهم،واهل الشيعة بأصنافهم كلهم يلتقون ، في وحدانية الله . وكلهم يلتقون عند رسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

وحينما اركز على هذه الفكرة اركز وانا اعلم ما اقول لا رهبانية في الاسلام لا سنة ولا شيعة . الاسلام دين ودنيا ، فلا يمكن لاي احد منا ان يتنصل من مسؤوليته الدنيوية ويقول انا امام ، انا شيخ ، انا عالم ، انا قاضي انا مفتي . . لا . الدين المعاملة يقول النبي صلى الله عليه وسلم والمعاملة هنا وهي المعاملة الدولية ، تلك المعاملة التي بحسنها يحسن مستقبلنا والتي بسوئها يسوء مآلنا .

فلهذا اخواني في الله وفي الدين أرجوكم مـرة اخرى ان تكونوا في مستوى التحدي ، وما هو هـذا التحـــدي ؟

هذا التحدي قبل كل شيء هـو غلبـة النفس والانانية . علينا ان ننسى كل شيء وان ننطلق من أي شيء ينتمي الى الاسلام الذي ورثناه عـن آبائنـا واجدادنا . علينا ان نقرر ان هذه المنظمة لا يمكنها ان تربي ولا ان تثقف ولا ان تعلم ما دامت لم تزل الخلل الذي هو ينخر عظمها وعمودها الفقري .

ان منظمتكم مبنية على ثلاثة أركان :
التربية ، والثقافة والعلم .

وحاولت ان أجد بسرعة لاني فوجئت انكم لـم تتطرقوا الى مواضيع عميقة ولكن تطرقتم الى مواضيع هيكلية هي ضرورية فحاولت في مذكرتي ان أجد من الادباء والفقهاء او العلماء المسلمين ما يمكن ان يجمع بين التربية والثقافة والعلم . ووجدت ثلاثة ابيات فى شاعر ، الله وحده اعلم بمصيره يوم الدين وجدتها فى المعري حينما يقول هذه الابيات الثلاثة التي تجيب الى التربية والى الثقافة والى العلم ، يقول المعري :

صاح هذه قبورنا تملأ الرحب
فأين القبور من عهد عــاد

خفف الوطء ما أظن اديم الا
رض الا من هذه الاجســاد

والاديم هنا ليست بمعنى الاجساد ولكن بمعنى الاجساد وما تركته تلك الاجساد وهي حية من تـراث ثقافي وتربوي وعلمي وديني . واخيرا يصيح صيحته التي يجب أن تكون صيحتنا جميعا لان الاصالة هـي المرسى لجميعنا حينما تلتطم الامواج وحينما نصبح تائهين بين السبل وبين أحسنها .

وقبيح لنا وان قدم العهـد
هو ان الآبـاء والاجــداد

آباؤنا كانوا كلهم مسلمين وكانوا كلهم يعتـزون باسلامهم الى حد انهم كانوا يقولون حديث النبي صلى الله عليه وسلم واقوله هنا ولو كان الوفد الايرانـ غائبا ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ا معلقا بالثريا لادركه رجال من فارس .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : الحكمـ يمانية وها هو من جنوب المملكة السعودية الى شـ العالم الاسلامي نرى ان النبي صلى الله عليه وسـ يوحد بين الشعوب وبين الاجناس يوحد بينهم لا العقيدة فحسب . .لا يوجد بينهم في نصيبهم ومسؤول بالنسبة للعلم وللحكمة ذلك العلم وتلك الحكمة الـ سيصبحان رصيدا اسلاميا لا رصيدا ايرانيا ولا يـ ولا مغربيا ولا تونسيا ولا عراقيا ولا عجميا ولا عربـ

طلب العلم فريضة على كل مسلم . فمنتداكـ ومجتمعكم هو تجمع للعلم واول ما نزل في القرآ « اقرأ بسم ربك الذي خلق ... » فهذه قاعدة تنـ علينا جميعا احببنا أم كرهنا . اما بصفتي خديم الدولة يترأس جلستكم الاختتامية وبصفتي مسلما لكم جميعا كيفما كانت اجناسكم والوانكم قد قلت الحق وصدعت بها وخففت على ضميري ونفسـي المسؤولية لان من علم علما وكتمه الجمـه الله يـ القيامة بلجام من النار .

فرجائي من الله سبحانه وتعالى ان يهبنا جـ الاقدام الذي جعلنا نقبل هذا التحدي وتتغلب عليـ ونتخطـــاه .

ا فلنجتمع جميعا سنيين وشيعيين ، ولنجـ لطريقة الوسط « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » يقـ النبي صلى الله عليه وسلم لا افراط ولا تفريط لا ضـ ولا ضرار وسأختم بهذه الآية القرآنية : « الله نـ السماوات والارض مثل نوره كمشكاة في مصبـ المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يـ من شجرة لا غربية ولا شرقية يكاد زيتها يضيء و تمسسه نار نور على نور والله يهـدي لنـوره يشـــاء » .

صدق الله العظيم . والسلام عليكم

في البيان الختامي :

• نشر الثقافة الإسلامية والتمكين للغة القرآن الكريم

• وضع خطة للعمل على حماية الآثار الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

عقد المؤتمر العام للمنظمة الاسلامية للتربية العلوم والثقافة في فاس (المملكة المغربية) في فترة من (9 ـ 11 رجب 1402) الموافق (3 ـ 5 ايو 1982) . وشاركت في المؤتمر وفود الدول اسلامية وممثلو المنظمات الدولية المذكورة في ملاحق المرفقة .

وقد افتتح المؤتمر معالي السيد محمد بوستة زير الشؤون الخارجية في المملكة المغربية ثم القى لامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي السيد الحبيب شطي كلمة المنظمة .

وبعد ذلك انتخب المؤتمر العام اطره فتم لاجماع انتخاب معالي الدكتور عز الدين العراقي ئيسا للمؤتمر ورؤساء وفود الباكستان ودولة سينغال وفلسطين نوابا للرئيس ورئيس وفد مملكة الاردنية الهاشمية مقررا عاما .

وبعد ان تولى الدكتور عز الدين العراقي رئاسة ؤتمر العام القى كلمة دعا فيها ممثلي المنظمات الدولية مشاركة الى القاء كلماتها فألقوا كلماتهم بالترتيب تالي :

(منظمة اليونسكو)
(رابطة العالم الاسلامي)

(مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية)

(رابطة الجامعات الاسلامية) .

ثم عقد المؤتمر العام جلسة مغلقة اقر فيها جدول الاعمال على النحو التالي :

1) التوقيع على النظام الاساسي للمنظمة .

2) تشكيل المجلس التنفيذي وتعيين المدير العام .

3) دراسة خطة العمل (1982 ـ 1983) .

وقام رؤساء وفود الدول المشاركة بالتوقيع على النظام الاساسي .

وفي الجلسة الثانية للمؤتمر العام تم تشكيل المجلس التنفيذي للمنظمة على النحو التالي :

1) (ممثل عن غينيا الثورية) .

2) (ممثل عن الجمهورية العراقية) .

3) (ممثل عن مالـــي) .

4) (ممثل عن ماليزيــا) .

5) (ممثل عن باكستـــان) .

6) (ممثل عن فلسطيـــن) .

7) (ممثل عن السينغـــال) .

8) (ممثل عن المملكة العربية السعودية) .

9) (ممثل عن المملكة المغربية) .

10) (مدير عام المؤسسة الاسلامية للعلــوم والتكنولوجيــا في جــدة) .

11) (مدير عام مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية) .

12) (رئيس اتحاد المدارس العربية الاسلامية الدوليــة) .

13) (السيد وارث الدين محمد) .

14) (السيد فؤاد سزكيـــن) .

15) (الدكتور عز الدين ابراهيم) .

وبعد ذلك اجتمع المجلس التنفيذي بحضـــور الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي ورئيس المؤتمر العام والمقرر العام وقرر بالاجماع التوصية بتعييـــن معالي السيد عبد الهادي بوطالب مديرا عاما للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة فوافق المؤتمـــر العام على التوصية بالاجماع .

والقى المدير العام السيد عبد الهادي بوطالب كلمة طلب المؤتمر اعتمادها وثيقة أساسية من وثائق المنظمـــة .

ثم شكل المؤتمر العام لجنتين : لجنة الماليــة ولجنة خطة العمل .. واجتمعت كل من اللجنتين على انفراد وبحثت ما يخصها من خطة عمـــل المنظمـــة واعدت تقريرا تضمن التوصيات المناسبة . وبعـــد عرض التقريرين على المؤتمر العام اتخـذ المؤتمـــر القرارات التالية :

اولا : فيما يخص لجنة المالية يقر المؤتمر العام تقرير اللجنة والتوصيات الواردة فيه ويلاحظ النقاط التاليـــة :

1 ـ يسجل المؤتمر العام بارتياح ما أبـــداه رئيس وفد المغرب من استعداد المملكة المغربيـــة لتسهيل اعمال المنظمة وبشكل خاص اثناء مرحلـــة تأسيسها .

2 ـ الطلب الى المدير العام بـــذل الجهـــود للحصول على اسهامات طوعية لتغطية اي عجز ينتج عن الزيادة المقترحة في الميزانية ومحدودية قدرة بعض الدول الاعضاء على دفع انصبتها .

3 ـ مع ملاحظة ان الفترة التأسيسية تحتـــاج الى نفقات ادارة وتجهيز عالية نسبيا فان المؤتمـــر يطلب من المدير العام مراعاة ان تكون نفقات المشاريع التربوية والعلمية والثقافية في الميزانيات القادمـــة اعلى من النسبة المخصصة لها في الميزانية الحالية.

ثانيا : فيما يخص لجنة خطة العمل يقر المؤتمر العام تقرير اللجنة والتوصيات الواردة فيه ويلاحظ ما يلـــي :

1 ـ يقر المؤتمر العمـــل على نشر الثقافـــة الاسلامية واعتبار الوضع المتميز للغة العربية لغـــة القرءان الكريم اساسا في ذلك مع ابراز دور اللغات الاخرى التي يستعملها المسلمون من اجـــل اثـــراء الثقافة الاسلامية .

2 ـ الطلب الى المدير العام العمل على حصر الآثار الاسلامية القائمة حيثما وجدت ووضع خطـــة العمل على الحفاظ عليها وحمايتها .

3 ـ يطلب المؤتمر من المدير العام التركيز خلال الفترة التأسيسية القادمة على استكمال أطر المنظمة لتتولى الادارات المعنية اعداد خطة العمل للمرحلة التالية وعرضها على المؤتمر العام المقبل الذي يقرر المؤتمر عقده خلال شهر ابريل 1983 على ان يقوم المدير العام باجراء الاتصالات اللازمة لتحديد مكان انعقاده .

4 ـ يرحب المؤتمر العام بما ابدته منظمة اليونسكو من اهتمام بالتعاون مع منظمة ويطلب من المدير العام العمل على التعاون مع جميع المنظمات والمؤسسات الدولية والاقليمية وغيرها لتحقيق اهداف المنظمة .

ثالثا :

1 ـ يقرر المؤتمر رفع برقية شكر لجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية .

2 ـ يقرر المؤتمر توجيه الشكر لحكومة المملكة المغربية لاستضافتها للمؤتمر التأسيسي العام واعضاء الوفود والمنظمات المشاركة فيه ويلحظ باعتزاز القدرة العالية التي برزت في تنظيم جلسات المؤتمر ولتسهيل أعمال المشاركين فيه مما مكن المؤتمر من ان يؤدي مهمته بنجاح . هذا وقد اختتم المؤتمر اعماله بكلمة القاها الدكتور عز الدين العراقي رئيس المؤتمر .

الأستاذ عبد الهادي بوطالب أمينا عاما للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم

كان لانتخاب الاستاذ الاديب الوزير السيد عبد الهادي بوطالب على راس الامانة العامة للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم مؤخرا في فاس ، صدى عميق وأثر بعيد في نفوس محبي واصدقاء الاستاذ بوطالب ، لما يعهدون فيه من كفاءة واقتدار في القيام بالمسؤوليات والمهام ، ولما آنسوا فيه دوما من ثقافة واسعة وادب جم ولباقة في ادارة وتسيير الاعمال .

وليس هذا التكليف الذي طوق به الاستاذ بوطالب للاضطلاع بمهام الامانة العامة للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، الا مفخرة اخرى للمغرب الذي يقود في هذه الظروف بالذات حركة العمل الاسلامي الموحد من اجل استمرار اشعاعه وأصالته .

وبهذه المناسبة ، تتقدم « دعوة الحق » الى الاستاذ بوطالب بأحر تهانئها اليه ، داعية له بالتوفيق والسداد في مهمته الجديدة .

الوراقة العلوية

عبر سبعة عقود من المائة الهجرية الثالثة عشرة

للأستاذ محمد المنوني

يقدم هذا العرض سير « الوراقة المغربية » في معظم القرن الهجري الثالث عشر : عبر سبعة عقود من السنين : 1204 – 1276 . 1790 – 1860 .

وهي الفتره التي تداولها ثلاثة من الملوك العلويين :

العاهل : اليزيد بن محمد 3 .

ابو الربيع سيلمان بن محمد 3

ابو زيد عبد الرحمن بن هشام بن محمد 3 .

وقد تابعت « الوراقة المغربية » مسارها خلال هذه الحقبة ، وكانت – كما هو معلوم – تسد مسد الطباعة قبل وصولها للمغرب .

وهكذا استمر الوراقون يضطلعون بمهمة النساخة للمؤلفات على تباين موضوعاتها ، وبينها مجموعات من الدواوين المتعددة الاسفار ، ومن هذه كتب حديثة التاليف ، فتنتشر – بالانتساخ – للمرة الاولى ، وقد تتعدد نسخها في الاونة ذاتها ، وسنرى بين الوراقين من كتب – بيده – ما يقارب 200 نسخة من كتاب حديث التأليف (1) .

وبين العوامل التي شجعت هذا النشاط : نشير الى تضافر الجهود من الجهات الرسمية ، وعلى مستوى نخب من الاعيان ، ومن طرف الافراد .

وقد كان الحدث البارز بين هذه المجهودات : ظهور محاولة لبعث قواعد الخط المغربي ، وجاءت المبادرة من جهة عالم من منطقة تادلا ، وبالضبط من مدينة بجمد ، وهو ابن حمص عمر بن المكي بن الشيخ المعطي الشرقي العمري (2) ، فيقترح على خطاط من مدينة الرباط عمل منظومة تعرف بقواعد الخط المغربي ، وتحدد الوضع الاصيل لكتابة الحروف الهجائية ، وكان هذا هو ابو العباس الرفاعي : احمد ابن محمد بن محمد بن قاسم القسطاسي الحسني (3).

فينظم ارجوزة في مستوى الاقتراح : باسم : « نظم لآلي السمط في حسن تقويم بديع الخط » : 146 بيتا ، ثم يعلق عليها بشرح موسع سماه : « حلية الكتاب ومنية الطلاب » ، حيث لا يزال مخطوطا : خ. ع. د. 254 ، ومن محاسن هذه النسخة انها – باستثناء الصفحة الاولى – مكتوبة بخط المؤلف ، فتضيف الى تعليم قواعد الخط : تقديم امثلة توضيحية بواسطة الطريقة التي يسير عليها المؤلف في رسم أوضاع كتابته .

---

(1) اشار عبد السلام اللجائي الى شرح ابي الحسن علي التسولي على ارجوزة التحفة العاصمية ، وعقب بما يلي : « حدثني ولده السيد احمد انه نسخ من نسخة المؤلف ما يقارب 200 نسخة » ، « المفاخر العلية ... » مخطوطة خ. م. 460 .

والى هذا : فان : العاهل أبا الربيع عمد الى شبه مباراة لاذكاء التنافس بين الخطاطين ، فيرصد مجموعة من خطوط مدن المغرب ، ويوازن بينها ، ثم يتخير منها خط العدوتين ، ويختار في النهاية خط محمد بن علي السوسي السلوي (4) .

وليس من قبيل المصادفة ان يواكب هذه المبادرات ظهور خطاطين مجيدين ينشرون بين جهات المغرب ، وقد رأينا سلا وراق سلا محمد بن علي السوسي ، فيصف الرفاعي خطه بأنه كامل الصناعة الهندسية : في نظمه واتساقه وتركيبه ، غاية في تساوي أبعاده وحسنه .

وعاصر هذا في المدينة ذاتها : الخطاط العالم محمد بن الفقيه الجريري ، الشارح الاول لقصيدة الشمقمقية ، فيصف نفس المصدر كتابته بأنها طبقة عالية في الابداع والترقيم ، وتتسم باقتباسها من الوضع الاندلسي (6) .

وفي الرباط نشير الى اثنين من المجيدين : عبد السلام سباطة ، وعنه تلقى الرفاعي هذا الفن ، فيذكر انه كان ذا خط حسن ، بديع الشكل ، عديم المثيل (7) .

وبعده لازم نفس المؤلف ابن عمه احمد الرفاعي، ويقول عنه : وكان ذا خط حسن ، مرونق مستحسن (8) .

حتى اذا انتقلنا الى فاس : تواجهنا مجموعة من الوراقين الممتازين ، ومن نماذجهم عبد العزيز عديل وهو – في كتابته – يقيم الهجاء ، ويضع الحروف على احسن صورها (9) .

ثم محمد بن عبد العزيز الحلو ، فيقول محمد الفاضل ابن عاشور عن نسخة من صحيح البخاري بخطه : « هي غاية في الصحة وجمال الخط ، وبديع الطوالع والتزاويق ، وروعة التلوين والتذهيب» (10).

ثم عبد الوهاب القادري آتي الذكر هو والذي قبله ، فيذكره مؤلف المجد الطارف والتالد ... » (11) بهذه الفقرة : وكان من أبدع الناس خطا ، وهو مشهور بحسن الخط ، نسيج وحده » .

---

(2) ترجمته عند الكتاني في « سلوة الانفاس ... » ط. ف. 194/1 – 95 .

(3) هناك معلومات مهمة عن حياة ابي العباس الرفاعي ونشاطه في ميدان الورقة ، الى فترة اقتراح أرجوزة « نظم لالي السمط ... » ، ثم شرحها باسم « حلية الكتاب ومنية الطلاب » ، فصدر المؤلف شرحه بافتتاحية تستوعب هذه المعلومات، ثم تكون مادة يفيد منها مترجموه ، ومنهم محمد بوجندار في « الاغتباط » مخطوط خ. ع. د. 1287 ، ثم ابن ابراهيم في « الاعلام » المطبعة الملكية 2 / 405 – 407 .
واذا كان الشرح المنوه به لا يزال مخطوطا : فان أرجوزة « نظم لالي السمط . في حسن تقويم بديع الخط » : نشرت – من سنة 1370 هـ – 1951 م – في ذيل أحد أعداد مجلة « لسان الدين » بتطوان : الجزء السابع – السنة الخامسة ص 20 – 26 .
كما ان افتتاحية حلية الكتاب ستنشر – بكاملها – بالملحق الاول لهذه الدراسة .

(4) لا نعرف له ترجمة منتظمة ، ويوجد بخط المؤرخ محمد بن علي الدكالي السلوي : « كانت وفاة الفقيه العلامة ، الموثق ، المؤدب ، الكاتب البارع ، ذي الخط الرائق الذي لم يوجد له نظير في وقته : سيدي امحمد بن علي السوسي ، أحد عدول سلا : ما بين متم عام ثلاثين ومائتين وألف ، وأواخر صفر من 1235 هـ ، حسبما أخذ من رسم التعريف بشكله مع شكل الشريف سيدي محمد المصلوحي ، بشهادة الفقيه سيدي امحمد بن حسون عواد ، رحمهم الله أجمعين ... » : كناشته خ. ع. د. 4257 ص 27 .
ومن الباقي بخط امحمد بن علي السوسي : نسخة من النهاية لابن الاثير في أربعة اسفار ، فرغ منها بتاريخ 20 جمادى الاخرة 1195 هـ : خ. ي. 2 / 2 .
بقي أن نشير الى أن شبه المباراة التي تفوق فيها المنوه به : مصدرها أواخر ارجوزة لالي السمط وشرحها حلية الكتاب.

(5) أواخر حلية الكتاب .

(6) المصدر .

(7) المصدر : عند افتتاحيته .

(8) افتتاحية نفس المصدر ، ويشتبه اسم هذا بناظم الارجوزة ، غير أن الاسم الكامل للاول هو احمد بن أحمد بن محمد بن قاسم الرفاعي القسطالي ، وكان – بدوره – وراقا ، ومن مستنسخاته :
– « روض الاداب » للحجازي ، كتبه لنفسه ، وفرغ منه ضحوة الخميس 12 من شهر ... عام 1189 هـ خ. م. 687 .
– تفسير الجلالين ، كتبه برسم صاحبه عمر بن المكي الشريف العلوي ، وفرغ منه بعد صلاة الظهر من يوم الثلاثاء 23 رجب 1197 هـ بمدينة زرهون . خ. ع. ج. 208 .

(9) خاتمة « الرياض الربانية » لابي المواهب جعفر بن ادريس الكتاني : خ. ع. ك. 497 .

(10) مجلة « المغرب » الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي : العدد 6 – 7 « مزدوج » ، دجنبر 1965 : ص 18 .

(11) مخطوط خ. ع. ك. 588 ص 391 .

واشتهر في مكناس اسم اليماني بوعشرين ، وقد استمر طابع كتابته حيا لفترة طويلة ، فتسلسل عنه جودة الخط انطلاقا من ابنه الطيب بوعشرين الوزير المعروف ، كما تنادى الى تلميذه الآخر : محمد بن محمد غريط ، وهو يصف استاذه بالامامة في الخط (12) ، ثم يتاثر بغريط ابنه المفضل الوزير الشهير ، فولد هذا الاخير محمد غريط مؤلف فواصل الجمان ، وهذا يذكر عن جده محمد غريط الاكبر : بان خطه تحسده الخمائل ، ويحفه القبول عن اليمين والشمائل ، تبتهج العيون لرونقه ، وتنعطف النفوس لنسقه (13) .

وفي مكناس ايضا : عايش هذه الفترة : احمد ابن عبد الرحمن بصري ، فيسجل عنه ابن زيدان : انه انتشر على يده بارع الخط بهذه المدينة ، حتى كان يضرب المثل بجودته (14) .

ومن الخطاطين المحسنين بمدينة مراكش : الحسن بن قاسم بوغربال (15) ، ومحمد بن ابراهيم السملالي ، جد مؤرخها (16) .

والى مراكش والمدائن قبلها : نشير الى نموذج من القبائل المغربية : وذلك هو العالم الشيخ ادريس بن الطيب بن الماحي ، من قبيل تجفايت باقليم وجدة ، فينوه به المشرفي قائلا : « وله خط بارع لا يفوته خط ابن مقلة » (17) .

* * *

وسيكون عالم قبيل تجفايت آخر نماذج الخطاطين المحسنين الذين عايشوا هذه الحقبة ، ونشير — الان — الى انه تبع ازدهار الخطاطة نشاط بعض المهن والمواد التابعه لها :

ومن ذلك تجليد الكتب وزخرفتها ، وهذه المهنة الاخيرة بلغت اوجها في العهد السليماني (18) .

هذا : ويوجد — ضمن لائحة كتب خزانة الجامع الكبير بوزان — رسالة تحمل اسم : «صنعة الزواقة» ، منسوبة لتاليف محمد بن محمد بن العربي التطواني : رقم 1181 ، ولم يتسن لي الاطلاع عليها ، وكانت غير موجودة بين كتب هذه الخزانة حين زيارتي لها .

والغالب أن مؤلفها من هذا العصر ، كما لا يبعد أن تتناول الزخرفة بالكتب .

* * *

ومن موضوعات هذه الفترة التي اهتمت بالوراقة ، ارجوزة : « سراج طلاب العلوم » ، نظم ابن ابي يحيى : العربي بن عبد الله المساري ، فيخصص 17 بيتا منها لموضوع ادب النساخة (19)، وبهذه المناسبة يلوح الى عدد من أدوات الكتابة .

ومنها عود النساخة والقلم ، والمداد ، وتلوينه، والموسى لبري قلم القصب واصلاح الكتابة ، وهو يشير بعود النساخة الى ما يسمى بالملزم ، وهو محمل من خشب يفتح ويطوي ، فيوضع عليه الكتاب المنتسخ منه حتى يرتفع عن الارض ، ويستند جانباه الى لوحتي الملزم .

هذه الارجوزة : فان الرفاعي في : « حلية الطلاب » يهتم — من جهته — ببعض ادوات الوراقة ، فيذكر استخدام قلم الذهب في الكتابة ، وقد جرب بنفسه الكتابة بقلم ذهبي كان يمتلكه ، فتبين انه ثقيل الجري ، ولا ياتي معه الخط على صورته الكاملة .

ويقول نفس المؤلف : عن « الدواة » : « ينبغي للكاتب ان يعتني بها ، فيتخذها من معدن لطيف غير

---

(12) مقيدة من مخطوطة « المجد والتمكين ... » تاليف الغالي اللجائي ، وفي تعبير غريط وهو يترجم جده : « واخذ عن الفقيه الاستاذ السيد اليمني بوعشرين اصول الخط ، اخذ احكام وضبط » ، « فواصل الجمان » ، المطبعة الجديدة بفاس : ص 64 .

(13) المصدر الاخير ص 63 .

(14) « اتحاف اعلام الناس » 1 / 361 — 362 .

(15) ابن ابراهيم في « الاعلام » 2 / 418 .

(16) المصدر 6 / 309 .

(17) « نزهة الابصار » للعربي المشرفي : خ. ع. ك. 579 .

(18) نفس المصدر

(19) يرجع في هذه الابيات : الى شرح ارجوزة المساري باسم « الابتهاج بنور السراج » ، تاليف ابي العباس احمد بن المامون البلغيثي ، مطبعة محمد افندي مصطفى 1 / 230 — 255 .

قواص : كالبلور والودع وشبههما ، وقـد رأيتهـا ـ والكلام للرفاعي ـ عند بعض الكتبة من البلور » .

وعن تلوين الكتابة يأتي بالمصدر ذاته : « ومن تمام حسن الكتابة أن تكون أبوابها وفصولها ، ورؤوس الكلام منها : بالالوان ، كاللـك والـلازورد (20) ، والتراجم بالذهب لمن استطاع » .

ومن أدوات الكتابة المسطرة ، ويعني بها لـوح تلصق به ـ على عدد السطور المطلوبة ـ خطـوط ناتئة ومتساوية الابعاد ، فاذا أريد تسطير ورق الكتابة يوضع فوقها ، ويضغط عليه ـ باليد ـ بقدر ما ترتسم به السطور ، ويقول نفس المؤلف عن هندسة هـذه المسطرة : « وينبغي أن تكون على زوايا قائمة ذات امتدادين طولا وعرضا ، وتجعل سعة الطرة اليمنى من جزء ، والفوقانية من جزءين ، واليسرى من ثلاثـة اجزاء ، والسفلى من أربعة » .

* * *

والى هنا نذيل ـ هذا المدخل ـ بالاشارة الى ان السلطان ابا الربيع انشأ ديوانا للوراقة ، حيث يعرض الزياني (21) أعضـاءه ـ العشرة ـ بهـذا الترتيـب :

عبد الكبير ابن عثمان الفاسي .
محمد بن عبد الرحمن الدلائي الفاسي .
عبد العزيز عديل الاندلسي الفاسي .
محمد بن الحـاج السلمي الفاسي .
عبد القادر السلـوي الفـاسي .
عبد الوهـاب القـادري .
سعيد الواضلي السوسي ثم الفاسي .

الامين البخاري : من مدينـة بخـارى ، نزيـل فـاس .

فهؤلاء ثمانية من اعضاء الديوان السليمانـي للوراقة ، وبعدهم يقدم نفس المصدر التاسع والعاشر في هذا التعبير :

« ثم الفقيه الاديب ، منشيء الدفاتر ، ومحلي الكتب بالتراجم : السيد عبد العزيز لحلو .

ثم الطالب السيد ادريس السجلماسي الوراق ، صانع الدفاتر ومحليها ، المستوطن بفاس » .

فيصف الزياني الحلو بمحلي الكتب بالتراجم ، وينعت السجلماسي بمحلي الدفاتر، فيسجل ـ بهذا ـ أن الاثنين كانا من طراز الوراقين المزخرفين ، وهو موضوع سنعود له في مكان آخر من هذه الدراسة .

غير ان ما يلفت النظر اضافة نعت آخر للاثنين معا ، فأولهما منشيء الدفاتر ، والثاني صانع الدفاتر.

فيقدم مؤرخ الدولة بهذه الاضافـة : افـادة ـ مهمة ـ عن استمرار صناعة الورق بفاس الى صدر القرن الهجري الثالث عشر ، حوالي بداية القرن 19.

* * *

والان : نقدم ـ عند ختام هذا المدخل ـ لونا من طراز آخر ، ليبرز الاهتمام الرسمـي بانتساخ المؤلفات ، وذلك ما تعبر عنه رسالتان ملكيتـان الى الزاوية الناصرية .

واولاهما : من السلطان المولى سليمان ، الى رئيس الزاوية المنوه بها : الشيخ علي بن أبي بكـر الناصري في موضوع استعارة مؤلفين لابن كثيـر قصدا لانتساخهما ، وهي بتاريخ 28 جمادى الثانيـة 1211 هـ .

الثانية : من السلطان مولاي عبد الرحمن بـن هشام ، الى رئيس نفس الزاوية : الشيخ ابي بكر بن علي الناصري ، وهي في شان الاعتذار عن البـطء بارجاع حاشية الطيبي علـى الكشاف الى الخزانـة الناصرية ، مع الوعد باعادتها عندما يتم انتساخهـا ، وتحمل الرسالة تاريخ 2 صفر الخير 1251 هـ .

وسيرد نص هذه الرسالـة وسابقتها عنـد الملحقين رقم 2 ، 3 ، اما الملحق الاول فيشتمل على افتتاحية « حلية الكتاب ومنية الطلاب » للرفاعي .

---

(20) حجر ازرق تلون بمحلوله المصاحف الشريفة والمنتسخـات ذات الاهميـة .

(21) « جوهرة التيجان ... » مخطوطة خ. م. 6778 ، وهـذه المجموعة التي أوردها الزياني : سترد الاشارة لنشاط أفرادها في ميدان الوراقة خلال العروض التالية ، على ان لا يكون بينهم عبد العزيز عديل ، حيـث كان ضمـن دراسة منشـورة بعنوان : « الوراقة المغربية في عهد السلطان العلوي محمد الثالـث » .

وهنا يقف بهذا المدخل ، ليتتابع ـ بعده ـ عرض الموضوع حسب النقط التالية :

ـــ وراقون ذكرتهم المصـــــادر .
ـــ وراقون معروفون من خلال منتسخاتهم .
ـــ وراقـــون من طـــراز خـــــاص .
ـــ وراقـــــــات مـــن النســــاء .
ـــ مخرجـــــــــون للمؤلفــــات .
ـــ الوراقة في بلاط الامير محمد الرابع وهو ولـــــي للعهـــــد .
ـــ ملحقـــــــــــــــــات .

* * *

وراقون ذكرتهـم المصــادر

أولا : وراقون في مادة خاصة :

1 ـ **الصقلــي** : محمد بن أحمــد بن محمد الحسيني الفاسي ، ت: 1232 هـ ـ 1817 م .

لازم النساخة في كتب الحديث وخصوصـــا « صحيح البخاري » ، فكتب منه عدة نسخ غاية في الصحة ونهاية الاتقان ، مـع حسن الخــط وتمــام الضبـــط (22) .

ويعرف من منتسخاتـــه :

أ ـ نسخة من « صحيح البخاري » ثمانيــة التجزئة ، فيوجد منها ـ بخطه ـ الاجـــزاء : 1 و 3 و 6 و 7 . خ. م. 6163 .

ب ـ الربع الثاني من « صحيح مسلـــم » في سفر بتاريخ 20 صفر 1190 هـ . خ. ي. 4/326 .

2 ـ **ابن رحمون** : محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام الفاسي ، ت : 1263 هـ ـ 1846 م .

اعتنى بنساخة الفهارس والاثبات والاجـــازات وتصحيحها فاكثر (23) ، وتوجد مجموعات من ذلك بالخزانة العامة والملكية ضمن قسمين حرف الكاف والـــــــزاي .

3 ـ **الامكــوي** : محمد بن عبد الله السوسي الهشتوكي ، كان بقيد الحياة يوم الجمعـــة اوائـــل جمادى (دون تحديد) عام 1266 هـ ـ 1850 م .

وهو تاريخ شروعه في كتابة نسخة من صحيح البخاري ، فيسجل ـ بأولها ـ انه كتب من « جامع الصحيح » سبعة نسخ ، مع نصفين منه وأربعة أرباع .

الموجود من منتسخاته واحدة تشتمـــل على الربعين الاول والثالث . خ. م. 6546 .

4 ـ **القندوسي** : محمد بن القاسم الفاسي ت : 1278 هـ ـ 1861 م .

جاء عنه في « سلوة الانفاس » (24) : « وكان له خط حسن جيد ، كتب به عدة من الدواليل (كذا) واخبرت انه كتب مصحفا في اثني عشر مجلدا قل ان يوجد نظيره في الدنيا » .

أ ـ ولحسن الحظ فان هذا المصحف لا يزال بقيد الوجود ، حيث يوجد وصفــه في دراسة عـــن « تاريخ المصحف الشريف بالمغرب » (25) ، بينمـــا تحتفظ به : خ. م. ز. 3595 .

ب ـ وبين منتسخاته من دليـــل الخيـــرات للجزولي : تشير الى خمسة : « واحدة » فرغ مـــن كتابتها ضحوة الخميس 14 رمضان 1244 هـ ، ومن مقابلتهـــا : فاتـــح ربيـــع النبـــوي 1247 هـ خ. ع. كـــ. 399 (26) .

ج ـ « نسخة ثانية » فرغ منها آخر ذي القعدة عام ... ومائتين والف ، حيث ذيلهـا بخاتمة عـــن

---

(22) « سلوة الانفاس » عند ترجمته : 1 / 138 ـ 139 .
(23) « فهرس الفهارس » للكتاني عند ترجمة ابن رحمون : 1 / 196 ـ 199 .
(24) عنـد ترجمتــه : 3 / 40 ـ 41 .
(25) « مجلة معهد المخطوطات العربية » : المجلد 15 ج 1 ص 37 .
(26) موصوفة في دراسة بعنوان « مؤلفات مغربية في الصلاة والتسليم على خير البرية ص » : مجلة « دعوة الحق » : السنة 18 ، ع. 4 ص : 28 .

جهده في تصحيحها ، حتى أرجعها الى نسخة المؤلف. خ. م. 5920 .

د ـ « نسخة ثالثة » : بتاريخ ضحوة الجمعة 4 محرم 1267 هـ . خ. ع. ج. 634 .

هـ ـ « نسخة رابعة » خالية من اسمه ومن التاريخ . خ. م. 88 .

و ـ « نسخة خامسة » قد تكون بخطه ، وهي مبتورة الطرفين . خ. م. 7959 .

ثانيا : وراقون في مواد منوعة :

5 ـ **ابن الحاج** : عبد الله بن عبد الرحمن ابن حمدون السلمي المرداسي ثم الفاسي ، ت : 1213 هـ ـ 1799 م .

كان ـ حسب محمد الطالب ابن الحاج (27) ـ دءوبا على نسخ كتب العلم لضرورياته ، واصوله كلها في غاية الصحة ونهاية الاتقان ، لاهتمامه بمقابلتها ، وعكوفه على تصحيحها ، مع حسن الخط ، واتقان التقييد والضبط ، حيث برز فيهما على متقدمي الاكابر من المشاهير ، وزادت الرغبة في منتسخاته بعد وفاته ، حتى بلغت الاثمان التي لا عهد بها ...

ا ـ ومن منتسخاته : ثلاث مجلدات من « الشرح الكبير للخرشي على المختصر الخليلي » : 2 و 3 و 4 ، وفرغ من رابعها اواخر جمادى الثانية 1199 هـ . خ. ي. 3/36 ـ 4/36 ـ 6/36 .

ب ـ حاشية الكمال ابن أبي شريف على شرح المحلي لجمع الجوامع » : ءاخر يوم من رمضان 1206 هـ ، برسم الخزانة السليمانية . خ. م. ز. 1233 .

ج ـ « انساب الاشراف » للبلاذري : الربع الثالث في مجلد ، بتاريخ 16 رجب 1209 هـ . خ. م . 6914 .

د ـ « شرح الفية السير للعراقي » : تاليف الشيخ الطيب ابن كيران : نسخة تامة في سفرين : يوم الاحد 24 جمادى الثانية 1211 هـ . خ. م. 1662 .

هـ ـ « التوشيح على الجامع الصحيح » للسيوطي : في مجلد فرغ منه يوم 25 شوال 1213هـ. خ. م. 3513 .

6 ـ **الايديكلي** : محمد بن يحيى بن محمد بن بلقاسم السوسي التملي ، ت : 1214 هـ / 1799 ـ 1800 م .

وراق خلف منسوخات كثيرة (28) .

7 ـ **البازي** : احمد بن محمد السوسي النظيفي ، ت : 1214 هـ / 1799 ـ 1800 م .

نساخ للكتب ، من بينها « القاموس » و « الاحياء » و غيرهما (29) .

8 ـ **الدلائي** : محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (خمس مرات) بن عبد الرحمن الصنهاجي ثم الفاسي ، كان بقيد الحياة عام 1217 هـ/ 1802 م (30) .

وهو الاسم الثاني في لائحة الوراقين بالبلاط السليماني ، حيث اشير لها عند مدخل هذه الدراسة.

ا ـ وبين منتسخاته نشير الى ستة : بدءا من « الشرح المختصر » لسعد الدين على التلخيص للقزويني ، فرغ منه عشاء ليلة الاحد 8 جمادى الاولى 1207 هـ . خ. و. 634 .

ب ـ « السير والسلوك ... » للخاني : 5 ذي الحجة 1207 هـ . خ. م. 6603 .

ج ـ « انساب الاشراف » للبلاذري : المجلد الاول : 19 ربيع الثاني 1209 هـ . خ. م. 6914 .

---

(27) « رياض الورد ... » ضمن مجموع : مخطوط خ. ع. ك. 2313 ، ص : 151 ، وله ترجمة اخرى في « سلوة الانفاس » 3 / 34 .

(28) « المعسول » 17 / 16 .

(29) « المصدر » 11 / 315 .

(30) مذكور عند عبد الودود التازي في « نزهة الاخيار المرضيين ... » مخطوط خ. ع. ك 1264 .

د ــ وبرسم السلطان أبي الربيع كتب ثــلاث مؤلفات : « الديباج المذهب » لابن فرحون : من خط التتائي شارح المختصر الخليلي . خ. م. 1895 .

هـ ــ « نيل الابتهاج » لاحمد بابا التنبكتــي : من اصلين اثنين مع تحــري اقتفــاء اصولهمــا . خ. م. 1896 .

و ــ « الاكليل والتاج ، في تذييل كفاية المحتاج، مع زيادة مناسبة لمن اليها يحتــاج » ، لمحمد بــن الطيب القادري : من مبيضة مؤلفــه ، فــرغ مــن انتساخه غروب الاربعاء 19 ربيع الثاني 1217 هـ . خ. م. 1897 .

9 ــ **ابن عثمــان** : عبد الكبير بن محمــد الفاسي ، كان بقيد الحياة عام 1228 هـ ــ 1813 م.

وهو الاسم الاول في لائحة الوراقين بالبــلاط السليماني ، فيحليه الزياني بالحازم الضابــط في نســخ الكتــب .

أ ــ ومن منتسخاته : « المعيار » للونشريسي: الربع الثالث في مجلد : يوم السبت 21 محرم 1215هـ. خ. ع. د. 2920 .

ب ــ « التعريف والاعلام » للسهيلي : الاربعاء 23 جمادى الآخرة 1225 هـ . خ. م. 4664 .

ج ــ « شرح التاودي ابن سودة على تحفــة الحكام لابن عاصم » : عشية الجمعــة 10 جمــادى الثاني 1228 هـ . خزانــة خاصــة .

10 ــ **المطــرر** : محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى السوسي الازاريفي ، ت : 1233 هـ ــ 1818م.

يذكر عنــه محمد المختــار السوسي (31) : « سمي مطررا لكثرة ما يطرر في حواشي الكتب التي أولع بنسخهــا ، ويوجــد ــ الان ــ عشرات مــن منسوخات يده في الخزانة الازاريفية » .

11 ــ **أفيــلال** : المامون بن النادي بن محمد الحسني التطواني ، ت : 1245 هـ ــ 1829 .

كان جميل الخط كثير الاعتناء بنسخ الكتب وتقييد الفوائد ، ويعقب محمد داود : « وفي خزانتي مجموع كبير كله بخطه » (32) .

12 ــ **الوستري** : محمد الطيب بن عبد السلام المكناسي ، كان بقيد الحياة عام 1254 هـ ــ 1838م.

في ترجمته عند ابن زيدان (33) : « ذو خــط بارع نسخ به عدة كتب » .

أ ــ ومن منتسخاته : « نزهــة المجالس » لعبد الرحمن الصفوري : ضحى الاثنين 8 ربيع الاول 1240 هـ . خ. م. 2489 .

ب ــ « الغيث المسجــم ، في شرح لاميــة العجم » للصفدي : مجلدان فرغ من ثانيهما ضحوة الثلاثاء 2 ذي القعدة 1245 هـ . خ. م. 1656 .

ج ــ المجلد الاول مــن « خزانــة الادب » للبغدادي ، برسم السلطان أبي زيد عبد الرحمن بن هشام : عشيــة الاثنيــن 2 محــرم 1250 هـ . خ. م. 3328 .

د ــ « شرح جسوس على الفقهية الفاسية » : ضحــوة الخمــيس 23 ربيــع الاول 1250 هـ . خ. م. ز. 544 .

هـ ــ « الترغيب والترهيب » للمنــذري : المجلدان الاول والرابع الذي هو الاخيــر ، برسم خزانة نفس السلطان : ضحوة الجمعــة 8 محرم 1254 هـ . خ. م. 4953 .

و ــ « الديباج المذهــب » لابن فرحــون : عشيــة الخمــيس 16 محــرم عــام 1254 هـ . خ. ع. د. 634 .

---

(31) « المعســـول » 8 / 52 ــ 53 .
(32) « تاريخ تطوان » : عند ترجمته 6 / 283 ــ 284 .
(33) « اتحاف اعلام الناس » 3 / 93 ــ 95 .

13 ـ **الرفاعـــي** : احمد بن محمد بن محمد ـ ضما فيهمـــا ـ بن قاسم القسطالـي الحسنـي الرباطي ، ت : 1256 هـ / 1840 ـ 1841 م .

وهو ناظم ارجوزة « لآلي السمط » ، ومؤلـف شرحها « حلية الكتاب » ، حيث سبق الالماع لهمـا عند مدخل هذه الدراسة .

وقد سجل في افتتاحية « حليـة الكتـاب » متعلمه للخط ، ثم معاناته للوراقة بعدة جهـات : في قبيلة بني ورياجل نحوا من اربعة اعـوام ، ثـم في مدينة وزان ، ومنها انتقل الى بلاط العاهلين العلويين ابي الربيع ، فأبي زيد بن هشام ...

ا ـ وهذه جملة من منتسخاته ، بـدءا مـن « جامع الصحيح للبخاري » : السفر الاول وهو خال من اسمه ، وفرغ منه يوم 6 رمضـان 1213 هـ . خ. م. ز. 125 .

ب ـ مجموعة تشتمل على « الدر الملتقط... » لمحمد بن احمد الشاطبي .

ومعه « تذكرة المشتاق في علـم التكسيـر والاوفاق » ، للحاج محمد مدينة التطواني ثم المصري. فرغ من كتابة المجموعة أواسط رمضان 1215 هـ . خ. م. 5483 .

ج ـ « منهاج الطالب » لابن البنا بجداوله ، كتبه لنفسه ، وفرغ منـه يوم الاربعـاء 16 شوال 1217 هـ . خ. م. 2148 .

د ـ « قوت القلوب » لابي طالـب المكـي : النصف الاول عام 1217 هـ . خزانة خاصة كانـت بسطـات .

هـ ـ « الشفـا » لعياض : تامة ، في سفر خ. ع. ج. 474 .
فرغ منه عشية الجمعة 26 ذي الحجـة 1244 هـ .

و ـ « ترتيب المدارك » لعياض : السفـر الاول 27 صفر 1247 هـ . خ. م. 3243 .

ز ـ النصف الاخير من « صحيح مسلم » في مجلد ، برسم الامير احمد بن السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام : فرغ منه يوم الجمعة 5 صفـر 1255 هـ . خ. م. ز. 213 .

14 ـ **ابن الحـاج** : محمد بن ادريس بـن محمد العمـراوي الفاسي ، الوزيـر الشهيـر ، ت : 1264 هـ ـ 1847 .

كان في بدايته يشتغل بالوراقـة ، فكتـب ـ حـب اكنسوس (34) ـ كتبا عديدة ، بينها ثلاث نسخ من « الشفا » ، ونسختان من « القاموس » .

ا ـ ومن منتسخاته المعروفة : نسخة مـن « القاموس » في مجلدين . خ. م. 7807 .

ب ـ كما نسخ ـ بخطه ـ اغلـب كتـاب « الفصوص » لصاعـد البغـدادي : في سفريـن خ. ع. كـ. 1668 .

15 ـ **السملالـي** : محمد بن ابراهيـم بن الحسن السوسي ثم المراكشي ، كان بقيد الحيـاة عـام 1265 هـ ـ 1849 م .

وهو جد مؤرخ مراكش ، فيصفه بانه ذو خـط رائق ، نسخ بـه كثيرا مـن الكتـب الحديثيـة وغيرهـا (35) .

ا ـ ويعرف من منتسخاته : « شرح الحكم العطائية » لابن عباد : 3 جمادى الاولـى 1265 هـ ، برسم قاضي مراكش محمد الطالب ابـن الحـاج . خ. ع. كـ. 638 .

ب ـ « شرح ارجوزة نخبة التفاحـة ، فـي قواعد المساحة » ، الناظم والشارح : عبد اللطيـف ابن احمد بن محمد الدمشقي : يـوم الخميـس 12 جمادى الاولى 1265 هـ ، برسم الحاج عبد القادر بن محمد بن بناصر ابن شقرون ، الفاسي ثم المراكشي. خ. م. 850 : ءاخر مجمـوع .

16 ـ **عـواد** : محمـد بن محمد ـ فتحـا فضما ـ بن بنحسون بن احمد بن محمد ، الدكالـي الهلالي ثم السلوي ، ت : 1267 هـ ـ 1851 م .

(34) « الجـيـش » ط. ف : 2 / 151 .
(35) « الاعـلام » عند ترجمته 6 / 309 ـ 313 .

قال عنه الناصري (36) : « افنى عمره في جمع الكتب ونسخها ، وخطه معتمد ، سالم من التصحيف » .

ومن منتسخاته سفر يشتمل على النصف الاول من « حاشية الشمني على مغني اللبيب » لابن هشام: 25 رجب 1225 . خزانة خاصة .

ثالثا : وراقون لم تعرف منتسخاتهم :

17 ـ **ابن سودة** : علي بن محمد بن الطالب المري الفاسي ، ت : 1208 هـ / 93 ـ 1794 م .

كان بديع الخط ، في كيفيات من التضييق والبسط ، حسب ابي الربيع الحوات (37) بمناسبة اشارته لكتابة المنون به نسخا من « حاشية وشرح الهدية السنية » لابن عبد الشكور الطائفي ، حيث لا تزال غير معروفة .

18 ـ **الزبادي** : محمد بن علي بن محمد ، المنالي الحسني الفاسي ، ت : 1209 هـ ـ 1794م.

كتب ـ بخطه ـ كثيرا : مصاحف شريفة ، وكتب الحديث ، ودلائل الخيرات للجزولي (38) .

19 ـ **بوغربال** : الحسن بن قاسم الحسني المراكشي ، كان بقيد الحياة عام 1209 هـ ـ 1795 م .

وقف مؤرخ مراكش على خطه الحسن الرائق : في كتب نفيسة نسخها لنفسه (39) .

20 ـ **الايديكلي** : محمد بن احمد بن عبد الله السوسي التملي ، ت : 1214 هـ / 1799 ـ 1800م.

كان مقتنيا بخزانته فيشتري وينسخ ويستنسخ (40) .

21 ـ **السلوي** : عبد القادر بن محمد الفاسي : صدر القرن الهجري 13 .

وهو الاسم الخامس في لائحة الوراقين بالبلاط السليماني ، ويحليه ابو الربيع الحوات (41) « بالمخطط بخطوط ابن مقلة في كل مهراق » .

22 ـ سعيد **الواضلي** السوسي اصلا ، الفاسي دارا ونشاة ، هكذا سماه الزياني بين الوراقين في البلاط السليماني .

23 ـ **التجكاني** : احمد بن عبد المومن الحسني الغماري ، ت : 1262 هـ ـ 1846 م .
نسخ ـ بخطه المتقن ـ عدة من الكتب (42) .

24 ـ الحاج **المعطي** التادلي الفاسي ، ت : 1262 هـ ـ 1846 .

في « سلوة الانفاس » (43) : « وكان له خط رائق حسن ، فكان ينسخ المصاحف والدواليل (كذا) ، ويبيعها ويتقوت منها ، حتى نسخ منها عددا كثيرا » .

وفي تعبير القاضي عبد الهادي الصقلي (44) : أنه كتب ـ بيده ـ خمسمائة مصحف ، ومثل ذلك من دلائل الخيرات .

25 ـ **الجشتيمي** : عبد الرحمن بن عبد الله السوسي التيوتي ، ت : 1269 هـ / 52ـ1853م

اعتنى بنساخة الاديبات (45) .

(36) « الاستقصا » ط. دار الكتاب 9 / 62 .
(37) « الروضة المقصودة » مخطوطة خاصة : خلال الباب السادس .
(38) « سلوك الطريق الوارية » للزبادي نفسه ، مخطوطة خ. م. ز. 1344 : في اشارة عند الباب السادس ، خلال ترجمة محمد بن قاسم جسوس .
(39) « الاعلام ... » 2 / 418 .
(40) « المعسول » 17 / 19 .
(41) أواخر الموجود من « الروضة المقصودة » : بمناسبة تقديم قصيدة للسلوي ، ومن الجدير بالاشارة ان هذا غير عبد القادر المدعو السلوي بن عبد الرحمن الاندلسي ثم الفاسي نزيل تونس ، وكان بين الوراقين في بلاط السلطان محمد 3 ، مجلة « دعوة الحق » : العدد الثاني من السنة 18 ص 46 ـ 50 .
(42) « التصور والتصديق » ط. مصر : عند ترجمته ص 8 ـ 13 .
(43) 3 / 25 : خلال ترجمته .
(44) « ذكر من اشتهر امره وانتشر ، ممن بعد الستين من اهل القرن الثالث عشر » للقاضي عبد الهادي الصقلي : مخطوطةخاصة
(45) ابن ابراهيم في « الاعلام » عند ترجمته : 8 / 123 ـ 124 .

26 ـ **الحناش** : المكي بن المختار الصدراتي المكناسي ، ت : حدود 1270 هـ / 53 ـ 1854 م .

يذكره ابن زيدان بانه نساخ للكتب ، رشحه السلطان ابو زيد بن هشام لنسخ مهم المؤلفات بحضرته .

* * *

وراقون معروفون من خلال منتسخاتهم

وهم غير واردين بالمصادر ، ويعرفون من خلال تتبع منتسخاتهم المتعددة الكتب او الاسفار ، او من خلال خطتهم في النساخة ، وبعضهم يشير الى انه كتب مقابل اجرة ، فيفيد انه كان وراقا مقصودا ، وبين هؤلاء من ينتظم المعروف من ءاثارهم في مادة واحدة ، فيذكرون على حدة ، ليأتي بعدهم المشتغلون في مواد منوعة .

اولا : وراقون في مادة خاصة :

القرءان الكريم وعلومه :

27 ـ **الفيلالي** : الحاج محمد بن احمد بن ابي القاسم ، حفيد الشيخ محمد بن علي الفيلالي ، دفين بني زيات من قبيلة غمارة ، كان بقيد الحياة عام 1258 هـ ـ 1842 .

كتب ـ بخطه ـ مصحفا شريفا في جزءين ، ورمز بين سطوره لقراءة سما على اصطلاح الشاطبية، ثم فرغ منه ظهر يوم الاحد 21 جمادى الثانية 1258هـ خ. ع. ج. 1292 .

28 ـ **التاشفيني** : احمد بن محمد المختار ابن عمر الفاسي كان بقيد الحياة عام 1223هـ1808م

ذكره الزياني (47) بين لائحة الطلبة الاخذين عن السلطان المولى سليمان ، وحلاه بالفقيه اللطيف المحتسب .

ومن منتسخاته السفران السادس والسابع من « نظم الدرر ... » للبقاعي ، وفرغ منهما يوم 20 ربيع الثاني 1223 هـ . خ. م. 3529 .

29 ـ محمد **البصير** بن العربي الشرقاوي، كان بقيد الحياة عام 1224 هـ / 1809 ـ 1810 م .

وهو تاريخ كتابته لتفسير « التسهيل لعلوم التنزيل » لابن جزي : في مجلد استوعب سائر الكتاب . خ. م. 4661 .

30 ـ **ابن جابر** : الطيب بن محمد المبخوت ابن الحاج محمد بن عبد الله ، الفيلالي الغرفي المسيفي ، كان بقيد الحياة عام 1235 هـ ـ 1820م.

ا ـ ومن منتسخاته : « الفتوحات الربانية في شرح المنظومة الدالية » ، لابراهيم الخلوفي ، فرغ منها ظهر الاربعاء 11 رمضان 1233 هـ . خ. م. 4135 .

ب ـ « نشر القراءات العشر » لابن الجزري : ضحوة الخميس 11 رمضان 1235 هـ . خ. م. 1773 .

الحديث الشريف والسيرة النبوية :

31 ـ **ميكاني** : عبد السلام بن المكي الوزاني ، كان حيا عام 1208 هـ ـ 1794 م .

نسخة كاملة من « الموطأ » للامام مالك ، في مجلد فرغ منه عشية الخميس 5 ذي الحجة 1208 هـ. خ. و. 193 .

32 ـ محمد بن المحجوب **الاسفي** ، كان حيا عام 1231 هـ ـ 1816 م .

السفران الثالث والرابع ـ وهو الاخير ـ من « صحيح مسلم » ، فرغ منه الثالث يوم 28 رجب 1231 هـ . خ. م. ز. 228 .

---

(46) « اتحاف اعلام الناس » عند ترجمته : 4 / 309 ـ 310 .
(47) « جوهرة التيجان ... » مخطوطة خ. م. 6778 .

33 ــ **المجاطي** : محمد بن احمد البوحياتي ثم الابراهيمي ، كان حيا عام 1231 هـ ــ 1816 م .

اكمل نساخة شرح الاليوري على قصيدة البردة البصرية ، برسم السيد بناصر المجاطي : عشية السبت 4 ذي الحجة 1231 هـ . خ. م. ز. 904 .

34 ــ **العراقي** : عبد الله بن ادريس بن محمد الحسيني الفاسي ، ت : 1234 هـ / 1818 ــ 1819 م (48) .

ا ــ تعددت منتسخاته ، ومنها « الموطأ » للامام مالك . خ. ع. ك. 446 / 1 .

ب ــ قطعة من « الاستيعاب » لابن عبد البر . خ. ع. ك. 632 .

ج ــ السفر الثاني من « الجامع الكبير » للسيوطي . خ. ع. ك. 177 .

35 ــ **الصحراوي** : محمد بن احمد بن محمد الخلقي ، كان حيا عام 1249 هـ ــ 1833 م :

السفران الثالث والخامس ــ وهو الاخير ــ من « جامع الصحيح » للبخاري ، فرغ منهما ضحوة الاثنين 9 جمادى الاولى 1249 هـ (49) . خ. م. 9576 .

36 ــ **الشبيهي** : محمد الكبير بن ادريس بن علي الادريسي الحسني الزرهوني ، كان حيا عام 1261 هـ ــ 1845 م :

نسخة من « الموطأ » للامام مالك بتاريخ 1261 هـ . خ. م. 3347 .

37 ــ **لحلو** : ابو بكر بن محمد بن عبد العزيز المريني الوطاسي ، ثم الفاسي ، كان حيا عام 1263 هـ ــ 1847 م :

نسخة من « الشفا » لعياض ، فرغ منها يوم 28 ذي الحجة 1263 هـ . خ. م. 4395 .

38 ــ **البيجري** : عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز الفاسي ، كان حيا عام 1267 هـ ــ 1851م :

نسخة ــ خماسية التجزئة ــ من « جامع الصحيح » للبخاري ، وينقصها السفر الثاني ، كتبها ــ من نسخة ابن سعادة ــ برسم السيد محمد الفرديسي ، وفرغ منها يوم الاربعاء 29 جمادى الاولى 1267 هـ . خ. م. 4311 .

39 ــ **الخالدي** : محمد بن محمد الحسني الفجيجي ثم المكناسي ، كان حيا عام 1267 هـ ــ 1851 م :

نسخة من « الكوكب الساري في اختصار البخاري » لمحمد حرزوز المكناسي : أوائل جمادى الثانية 1267 هـ . خ. ع. ك. 115 .

40 ــ **ابن بوزيد** : محمد بن عيسى السلوي .

نسخة تامة من « صحيح مسلم » في ثلاثة اسفار ، وفي ءاخرها كتابة بخط الامير العباس بن السلطان أبي زيد ، جاء فيها : « قد اشتريت هذه النسخة من مدينة سلا : من فقيه عالم ، وهو السيد محمد بن عيسى بوزيد ، وهي بخط يده ، ومن الصحة بمكان » . خ. م. ز. 350 .

الفقه :

41 ــ **القويطي** : احمد العباس بن مهدي الاندلسي ثم الفاسي ، كان حيا عام 1208هـ ــ 1794م :

« فتح الجليل الصمد في نشر التكميل والمعتمد» للسجلماسي ، كتبه لمن اجره على نسخه : الفقيه احمد بن عبد الله الشياظمي الثابتي ، وفرغ منه منتصف جمادى الاخرة 1208 هـ . خ. م. 3531 .

42 ــ **المساري** : ابو القاسم بن علي بن القاسم التالي ، كان حيا عام 1209 هـ ــ 1794 م :

(48) ترجمته في « سلوة الانفاس » 3 / 13 ــ 14 .
(49) عن أهمية هذين السفرين يرجع الى محمد المنوني « صحيح البخاري في الدراسات المغربية » « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » ج 3 مجلد 49 .

« المعيار » للونشريسي : الاسفار 2 و 4 و 5 من تجزئة ستة ، فرغ من الخامس يوم 13 ربيع النبوي 1209 هـ . خ. م. 254 .

43 ـ **ابن عثمان** : احمد بن محمد بن احمد المكناسي ، كان حيا عام 1213 هـ ـ 1799 م:

الربع الاخير من « حاشية البناني على شرح الزرقاني للمختصر الخليلي » : بعد زوال الاربعاء 2 شعبان 1213 هـ . خزانة خاصة .

44 ـ **المعين** : محمد بن ناصر بن احمد الدسولي التمدرتي ، كان حيا عام 1234هـ ـ 1819م:

« شرح التاودي ابن سودة على تحفة ابن عاصم » : 17 رمضان 1234 هـ . خ. ع. ك. 132.

45 ـ (**ابن نافع**) : احمد بن محمد بن عبد القادر بن احمد بن علي بن صالح ، (البدوي) الفاسي ، ت : 1260 هـ ـ 1844 م : (50)

« حاشية ابي علي بن رحال على الشرح الصغير للخرشي على المختصر الخليلي » : المجلدات 2 و 3 و 4 الى ءاخر باب النفقة ، برسم الخزانة السليمانية : 15 شعبان 1218 هـ . خ. م. 9084

46 ـ **اللجائي** : محمد المختار بن الطيب بن احمد اليزيدي الترغاني الكسابي ، كان حيا عام 1273 هـ ـ 1857 م .

يوجد بخطه الاسفار الاربعة الاولى من « شرح المختصر الخليلي » لابي علي بن رحال ، وفرغ من الثاني : 13 جمادى الاولى 1273 هـ. خ. ع. ك 824

التراجم وفلسفة التاريخ :

7 ـ **القادري** : عبد السلام بن عبد الله الخياط بن محمد بن علال الحسني الفاسي ، ت : 1228 هـ ـ 1813 م :

وهو في منتخباته يعلق وينتقد ، ومنها :

أ ـ « المنح البادية » لمحمد الصغير بن عبد الرحمن الفاسي . خزانة خاصة .

ب ـ السفر الاول من « نشر المثاني » للقادري مبتور الاخر . خ. م. 906 .

48 ـ **القادري** : محمد الطيب بن عبد السلام بن عبد الله الخياط الحسني الفاسي ، وهو قيم خزانة الرصيف بفاس في العهد الرحماني .

تعدد خطه في عدة منتسخات ، ومنها الجزء الاول من « المقدمة الخلدونية » ، الى نهاية الفصل الثالث من الكتاب الاول . خ. م. ز. 1429 .

الادب :

49 ـ **اجانا** : محمد الهاشمي بن محمد بن التهامي المكناسي ، كان حيا عام 1232 هـ ـ 1816م:

كتب ـ بخطه ـ « فصل الخطاب » لمؤلف مجهول يدون فيه نثر ابي بكر ابن خطاب ، وفرغ منه عشية الاحد 4 محرم 1232 هـ . خ. ع. د. 3787

النحو واللغة :

50 ـ **الكرواني** : احسين بن محمد الحميوي، كان حيا عام 1209 هـ ـ 1794 :

النصف الثاني من « التصريح » للازهري في سفر ، فرغ منه يوم الاربعاء 4 ربيع الثاني 1209 . خزانة خاصة

51 ـ **ابن طريقة** : عبد الكريم بن سعيد التطواني ، كان بقيد الحياة عام 1212 هـ ـ 1797 (51) .

النصف الثاني من « الصحاح » للجوهري في مجلد فرغ منه بتاريخ 27 ربيع الثاني 1212 هـ . خ. م. 5177

---

(50) يضيف انه من حفدة ابي علي بن رحال ، وترجمته تداولتها المصادر المعنية ، ومنها « فهرس الفهارس » 84/1 ـ 85 .

(51) يبدو انه اخ عبد الرحمن بن سعيد بن طريقة شارح قصيدة البردة البوصيرية ، والمترجم في « تاريخ تطوان » 259/6 ـ 263، وشرحه بخطه : منه نسخة مبتورة الاخر : خ. م. ز. 1581 .

52 ـ محمد **بن بوعزة** الاندلسي ثم المكناسي ، كان حيا عام 1251 هـ ـ 1835 م :

« شرح بدر الدين ابن مالك على الفية والده »: عشية الاربعاء 28 محرم 1251 هـ . خ.م. 3925.

53 ـ **لحلـو** : محمد بن عبد الرحمن المريني ثم الفاسي ، كان حيا عام 1267 هـ ـ 1851م:

« الـدرة النحوية في شرح الجرمية » للشريف . خ.م. 6531 .

ثانيا : وراقون في مواد منوعة

54 ـ **السهلي** : عبد الجليل بن محمد بن علي بن عمر بن ابي القاسم الحسناوي ثم البرزيني ، المكناسي ، كان حيا عام 1210 هـ ـ 1796 م .

ا ـ من منتسخاته : الربع الرابع من « الشرح الصغير للخرشي على المختصر الخليلي » : يوم الاثنين 2 صفر 1202 هـ ، وذيل اسمه بتوقيعه العدلي المشتبك . خ.م. 2426 .

ب ـ « جذوة الاقتباس » لابن القاضي : يوم الاحد 10 رمضان 1207 هـ ، كتبه بفاس عن اذن ابي الربيع الحوات . خ. م. 2626 .

ج ـ « الانيس المطرب » للعلمي : يوم الجمعة الاخيرة من جمادى الاولى 1210 هـ . خ. م. 1/127

55 ـ **المفيلي** : عبد الله بن محمد ـ بفتح اوله ـ بن عبد الله السلوي ، كان حيا عام 1210 هـ ـ 1796 م .

ا ـ من منتسخاته : « تفسير الجلالين » في سفر : يوم الجمعة 27 رمضان 1185 هـ . خ. م. 2616 .

ب ـ « تفسير البيضاوي » في مجلد : منتصف جمادى الثانية 1209 هـ . خ. م. 9049 .

ج ـ « شرح الحكم العطائية » لابن عباد : فاتح ذي الحجة 1210 هـ . خ. ق. 839 .

56 ـ **ابن ملوك** : الطيب بن بلقاسم بن عبد القادر بن محمد الوجدي ، كان حيا عام 1221 هـ ـ 1806 م .

ا ـ « الميزان » للشعراني : ضحوة الخميس اواسط ربيع الاول 1212 هـ . خ. م. 4074 .

ب ـ « تكملة التذكرة الانطاكية » : عشية السبت 25 رمضان 1221 هـ . خ. م. 1945 .

57 ـ **القصري** : محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن المجذوب العبدري المكناسي ، كان حيا عام 1228 هـ ـ 1813 م .

ا ـ « الاعلام باحكام البيان » لابن الرامي : يوم الاثنين 9 ذي الحجة 1214 هـ . خ. م. 2309

ب ـ « القوانين الفقهية » لابن جزي : ضحوة السبت 10 جمادى الثانية 1222 هـ . خ. م. 6091

ج ـ مجموع يشتمل على « شرح السيوطي لبديعة الحلي » .

ومعه « شرح الحلي على بديعته » : يوم الخميس 8 ذي الحجة 1228 هـ ، كتبه لنفسه . خ.م.4487

58 ـ **الضعيف** : محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد ـ بفتح أوله ـ الرباطي مؤرخها ، كان حيا عام 1233 هـ ـ 1818 م .

ا ـ نسخ كثيرا ، ومن ذلك : « اتحاف ذوي الارب بمقاصد لامية العرب » للماغوسي : كتب أغلبه بخطه . خ. م. 1/153 .

ب ـ « المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل » لليفرني : الاثنين 24 ذي الحجة 1227 . خ. م. 1618 .

59 ـ **السهلي** : عبد الله بن ابي بكر بن محمد ـ بفتح اوله ـ بن قاسم الانصاري الجابري ،

الوزاني ثم المكناسي ، كان حيا عـــام 1236 هـ ــ 1821 م (52) .

ا ــ من منتسخاته لنفسه « شرح جسوس على الفقهية الفاسية » : الخميس 28 ذي الحجة 1204هـ. خ. م. 2916 .

ب ــ « فتح القـــدوس . في شرح خطبـــة القاموس » للهلالي : 25 صفر 1228 هـ . ومعـــه ــ لنفس المؤلف ــ « اضاءة الادموس ، ورياضـــة الشموس ، من اصطلاح صاحب القاموس » : ضحى الاربعاء 20 ذي الحجة 1209 هـ . خزانة خاصة .

ج ــ « مجموعة مؤلفات » تغلب عليها المـــادة الفلكية ، كتب محتوياتها في تواريخ مختلفة ، ءاخرها يوم الاثنين فاتح المحرم 1212 هـ . خزانة خاصة

60 ــ **ابن بوجـــدة** : محمد بن عبد الرحمن الزمراني ثم الفاسي ، كان بقيد الحياة عام 1246 هـ ــ 1831 م :

ا ــ النصف الثاني من « ريحانة الكتاب » لابن الخطيب ، كتبه موجزا عليه ، وفرغ منه يوم 16 ذي الحجـــة 1246 هـ خ. م. 545 .

ب ــ مجلد من « اشاد الساري » للقسطلاني : دون تاريـــــخ . خ. ع. ك . 1850

61 ــ **الزرهونـــي** : محمد العربي بن محمد الهاشمي العـــزوزي القـــاسي ، ت : 1260 هـ ــ 1844 (53) :

ا ــ نسخة ثمانية التجزئـــة من « جامع الصحيح » للبخاري ، ينقصها الثاني ، فرغ منها يوم 13 محرم 1258 هـ . خ. م. 4310 .

ب ــ النصف الثاني من « المدخـــل » لابن الحجاج دون تاريـــخ . خ. م. 8705 .

62 ــ **أمفـــار** : عبد القادر بن عبد القادر بن الطيب بن محمد الفيلالي الخياري ثم المكناسي ، كان حيا عام 1262 هـ ــ 1846 م (54) .

ا ــ خلف منتسخات عديدة ، ونشير منها الى ستة : مجموعة تشتمل على « شرح خطبة الفية ابن مالك » لحمدون بناني : ضحى الاثنين 26 شعبـــان 1239 هـ .

ومعه « فتح الهادي على بعض الفاظ النظم وابن غازي والمرادي » ، لابي زيد عبد الرحمن المنجره : قـــرب عصـــر الجمعـــة 16 شعبـــان 1239 هـ . خ. ع. د. 494 .

ب ــ « شرح النصيحة الزروقيـــة » لابـــن زكري ، كتبه لنفسه ، وفرغ منه ليلة الاحد 4 ربيـــع الثانـــي 1242 هـ . خ. م. ز. 1641 .

ج ــ «قرة عيون ذوي الافهام ...» للشنواني: عشية الجمعـــة 5 جمـــادى الاولـــى 1252 هـ . خ. م. 214 .

د ــ « شرح الاربعين النووية » للشبرخيتي : ضحـــوة الخمـــيس 13 رمضـــــان 1252 هـ . خ. م. 1764 .

---

(52) لا ذكر لترجمته ، على انه كان من جلة اعلام بلدته ، وذلك ما يستنتج من قراءة شرحه على « المرشد المعيـــن » لابن عاشر ، باسم « الفتح المبين للمرشد المعين » ، فرغ من تخريجه من مبيضته ضحى الخميس 13 رمضان 1236 هـ ، ومنه نسخة يتخللها التشطيب والالحاق بخط المؤلف : خ. ع. د. 2615 : في 479 ص من القطع الكبير ، ومن افادات هـــذا الشرح الاشارة لاسماء وتراجم بعض شيوخ المؤلف .
وهو من اشياخ احمد بن العربي الحسني الوزاني دعي حسون ، حيـــث اجرى ذكـــره بالموجـــود من « فهرســة » مصـــورة خ. ع. 829 د 830 : على الشريط .
وهناك معلومات عن نشاطه العلمي بمكناس ، سجلها أحمد محمـــد بن احمـــد الاغـــزاوي ، حيـــث هـــي ضمـــن مجمـــوع خ. م. ز. 3831 .
وجرى ذكره ــ ايضا ــ عند مؤلف « الكوكب الاسعد » ص 138 ط. ف : باسم عبد الله بن ابي بكر البخاري الحسناوي اصلا ، المكناسي دارا .

(53) ترجمته عند ابن ابراهيم في « الاعلام » 6 / 253 ــ 263 .

(54) تحديد هذا التاريخ من وثيقة عدلية فيها : « حضر الفقيه المؤدب السيد عبد القادر سمي أبيه ، أمفار ... » ، وتاريخها 13 صفر 1262 هـ .

63 ـ **بصـــــري** : محمد العربي بن عبـد الرحمان المكناسي ، كان بقيد الحياة عام 1272 هـ ـ 1856 م :

ا ـ الربع الاخيـر من « الشرح الصغيـر للخرشي على المختصر الخليلي » : ضحوة الاحد 27 ربيع النبـوي 1261 هـ . خزانة خاصة .

ب ـ « كمامة الزهر ، وفريدة الدهر » لابـن بدرون ، باسم الامير عبد الله بن السلطان ابي زيد بن هشام : اواخر رمضان 1267 هـ .
خ. ع. ك. 139 .

ج ـ السفر الاول من « مبارق الازهـــار في شرح مشارق الانوار » لابن الملك ، كتبه مواجـــزا عليه من جهة الامير العباس بن السلطان المولى عبد الرحمن ، وفرغ منه يوم 5 جمادى الاولى 1272 هـ .
خ. م. 624 .

(يتبـــع)

الرباط : محمد المنوني

توضيحات

ان المصادر والمراجع الـواردة بالتعاليـق : تذكر وضعيتها عند الاحالة الاولى : مخطوطة ومكانها ورقمها ، او منشورة مع ذكر المطبعـــة .

وترد بالدراسة والتعاليق اشارات للمخطوطات هكـــذا :

خ. ع. د. : قسم حرف الدال من مخطوطات الخزانـــة العامـــة بالربـــاط .

خ. ع. ك. : قسم حرف الكـــاف من نـــفس الخزانـــة .

خ. ع. ج. : قسم حرف الجيم من الخزانـة ذاتهـــا .

خ. م. : الخزانة الملكيـــة .

خ. ي. : خزانة ابن يوسف بمراكش .

خ. و. : خزانة الجامع الكبير بوزان .

وبالنسبة للمطبوعات الحجرية الفاسية : ط. ف

آفة الفراغ وعلاجها

للأستاذ محمد الخطيب

يمر العالم في الوقت الراهن بفترة عصيبة من الحياة . ويزيد في صعوبتها عدم ادراك معظم الجيل الحاضر مدى تأثير ذلك في مختلف واجهات حياته وفي عمق تفكيره ايضا ، نلمس ذلك او يلمسه البعض منا في تنوعات الافكار الجديدة واعتناق المذاهب المختلفة التي من شأنها تزكية اللامبالاة وتزكية مختلف الانحرافات التي تعاني منها وتعانيها الانسانية جمعاء ، خصوصا جانب الارتباطات وعدم القيد بها كأساس يشد اليه حياة النوع البشري كله .

واخطر ما في الامر ان تكون ولو قلة من الناس ممن لا يزالون يقيمون وزنا للسلوك والمعاملات ، يخشون الصدع بما يستنكرون وتعميم القول برفض ما لا يتفق والتكييف الحقيقي والمشرب النفعي في هذا الوجود .

ان ظواهر الانحراف هذه تنجلي على كل المستويات الاجتماعية وفي كل اصقاع الدنيا المعمورة وكل قاراتها .

ومرجع هذه الظاهرة اللاانسانية ، واصل كل ما يعاني منه الجيل الحاضر سواء كان مسؤولا او غير مسؤول مدركا او غير مدرك لذلك ، هو هذا الفراغ الكبير الذي اصبح ظاهرة في التفكير وفي العقيدة بالنسبة للكثرة العارمة من البشر وفي كل اقليم ، والفراغ في حد ذاته امر خطير . واخطر مظاهره ان يأخذ النفس الانسانية من جميع اقطارها فيصبح تغيرا غير مبني على اساس ثابت سواء في العقيدة او المعاملات .

لذا فان البشرية التي عملت وسعت بكفاحها لتقويض النظام الاستعماري باكمله ، مطالبة بالالتفات لنفسها وبالنظر في مخلفات العهد الماضي فتقبل على الموجب وترفض كل سالب . برغم ان الموجب قليل والسالب هو القاعدة التي يتحتم استنكارها والسعي لاستئصال جذورها ورفضها ما دام الاستعمار قد رفع يده او ارتفعت يده ظاهرا من تصريف الشؤون وبث نوعية هذا التفكير القائم على غير اساس من الحياة البشرية .

وليس الاستنكار هنا مجرد القول وتبيان العورات الانحرافية . فذلك وان كان في حد ذاته بداية مفيدة ، الا انه يجب ان يكون مقرونا باستنكار عملي موجب يعيد الامر لنصابه ويقضي على كل نعرة سالبة مهما كانت مزمنة . اذ ان الاعتبارات الزمنية ليس لها اى تقدير ان كانت تتعارض مع ما يجب ان يكون اساسا للعلاقات الانسانية .

فالشتات الذي يعاني منه ما اصطلح على تسميته بالعالم الثالث ، وفي مقدمة هذا العالم قارتنا الافريقية، لا اصل له غير ما صرفته الدول الاستعمارية من جهود لتعميق التفكيك في الكيانات المادية والمعنوية واحداث فراغات اورثتنا تلك الدول اياها كعامل سالب نعاني منه في أمخاخنا وقلوبنا وجميع كياناتنا الانسانية . اذ ان كل النزعات المعنوية والمادية وكل النزعات القائمة في جميع الدنيا ليست غير الارث الذي خلفه الاستعمار بشكله مناهج محاولات خلق ذاتية اخرى تكسبه استمرارية ما كان يسعى له ويعمل من اجله .

واذا كانت الجهود قد كللت بالنجاح وتم بها اخراج الدخيل من الدار ، فان جهودا اخرى يجب أن تصرف للفتك بمناهج تلك المحاولات والسعي للاعتصام والعودة للاسس الثابتة التي برهنت على انها لا تقبل التغيير او ترضى الانحراف .

فاول ما اتخذه الاستعمار سبيلا للتمكين لسياساته وتخطيطاته ، محاربة الاسلام والوقوف في وجه مده وامتداده في جميع انحاء الدنيا وفي القارة الافريقية على الخصوص . ونحن لا ننكر انه قد نجح الى حد محدود في تدبيراته لاسباب متعدده ستتعرض الذكر البعض منها ، الا انه بجانب ذلك قد أوجد فراغا اثبتت الايام عجزه عن ملاه وهو ما يعاني منه او نعاني معه اسباب ضر الخلو في الذهن والخلو في القلب ، في الفكر والعقيدة وفي المعاملات الانسانية كلها .

نقول بهذا ونسعى لتعميم الاقتناع به ، لكونه الظاهرة التي تتطلب جهدا كبيرا للقضاء عليها والوقوف في وجهها ان كنا حقا نبغي حياة وارفة سعيدة نخصص فيها جميع مجهود ذاتنا للبناء والتشييد . فالاساس الاول في سبيل البناء والتشييد خلق عقيدة تمكننا من العلم بحقيقة وجودنا ورسالتنا في هذه الحياة . ولن يتحقق ذلك بغير تحقيق الاختيار الطواعي لانتهاج السبيل المؤدي لذلك . وأعتقد ان هذا الاختيار أصبح امرا ممكنا على اعتبار انتهاء المؤثرات علينا في طرح وجه واحد له . اذ لا خير في اية حرية لا يكون حق الاختيار معها امرا مكفولا بشروطه المقننة كي ننجو من الفوضى التي نعيشها والتي هي السبيل الذي ارتكز عليه الاستعمار في مختلف سياساته .

ليس هذا القول قدحا لا في الكيانات الواقعة ، ولا في سبيل المدلولات المتخذة لتعزيز تلك الكيانات، لكنه تطلع الى المستقبل بابعاده كلها سواء كانت معنوية ام مادية . وهو حرص كذلك على التأكيد بان هذه الفراغات التي نشعر بها ، ليست غير نتيجة للاساليب التي كانت متبعة قبل من طرف الاستعمار ، فيلزم القضاء عليها والتنبه للاستعانة على محوها بالرجوع للاصول المعقولة من حياتنا وصرف كل مجهود للفتك بها وبمخلفاتها كي نبني حضارة جديدة اساسها التقوى وربط كل المعاملات بقانون انساني خالص .

اننا لا ننكر ان سبب ما نتردى فيه من أوضاع مزرية كان مصدره التخلي عن اداء الرسالة الروحية والعجز عن تقديم العون المعنوي والتخلي عن الرسالة الدينية واستمرار الدعوة للمبادىء الحقة التي نومن بها ، مصدر ذلك عوامل كثيره وظروف متعدده لا مجال لذكرها كما لا سبيل لنكرانها . وقد أثرت الى جانب ذلك عوامل أخرى وظروف تطابقت معها من الوجهة الظرفية فانتجت وضعا هو الذي عانت منه جهات مختلفة وفي مقدمتها قارتنا التي ننتسب لها . وهي التي ادت الى تحجير الاختيار وحظر كل حرية الا حرية الانغماس في الانحرافات التي نشتكي منها نحن، كما اصبح يشتكي منها نفس فارضي الحظر والمحجرون . فكان هناك استعمار انجليزي وآخر فرنسي وثالثها بلجيكي ورابعها اسباني طبقا لاعتبارات اقتضتها الظروف ، الا انها جميعا كانت ترمي لهدف واحد هو محاربة الاسلام وذلك هو القاسم المشترك بينها . ونذكر الاسلام هنا على وجه التحديد لكونه هو الدين الذي لقي جميع صنوف العنت وضروب التبعات . فاذا وجدنا بعض الدول الافريقية مثل نجيريا والسينغال والسودان والصومال من بلاد القارة السوداء قد نجت ببعض كياناتها فلان الاستعمار لم يمهل الوقت الكافي للقضاء عليها ، وايضا لعمق امتناعاتها بكون ما آمنت به كان السبيل الوحيد لنجاتها مما كان يرصد لها ويدبر من محاولات الفتك وفصم العرى والتمكين للنزعات التفككية .

لا نقول هذا مغالاة في تقدير الاسلام ودوره في تعزيز اساليب الحياة البشرية ، لكنه واقع تشهد به جميع الظروف والملابسات . أن ذلك هو الحقيقة التي كافحت من أجلها كثير من الدول الافريقية خلال

الفترة الاستعمارية البغيضة من حياتها والتي قاومت أثناءها جميع الاساليب الدعائية الباطلة وجاهدت بكل سبيل ضد محاولات الفتك التي كانت وسيلة الاستعمار لاتمام رسالته وتحقيق غاياته .

ان الاسلام بدعوته لتحقيق المساواة بين الناس، الصادرة من تشريعات كتابه وسنته ، ومن اقوال المجتهدين واصحاب الراي فيه ، كان يعمل لتحقيق الحرية على اساس الاقتناع لا بالقوة ولا بمحاولات التحجير . فقد دعا ويدعو لمحاربة كل تمييز عنصري بفرض التسوية بين كل معتنق له ، وفرض العدل كاساس للحكم بين الناس . وجعل كل معاملة بينهم تقوم على أساس الرضى والحفاظ على الكرامة الانسانية ونبذ كل ظاهرة من ظواهر المحسوبية والقضاء على كل شطط بالنسبة الوجود البشري .

ونورد هنا تعزيزا لهذا الحكم ما أثبته الدكتور الاسلامي الكبير صبحي الصالح في كتابه القيم « معالم الشريعة الاسلامية » حيث قال :

« ومن خلال هذه الصورة المتكاملة المتناسقة لمدلول الشريعة (المعصومة جوهرا وروحا ووحيا) تبرز حقيقتان متماسكتان لا مجال لانكار تماسكهما ، احداهما اكتمال الشريعة كتابا وسنة على قواعد ومبادىء أساسية ، وعلى نماذج من التطبيقات العملية التي شاءت الحكمة الربانية ان تنسجم مع تلك القواعد والمبادىء الاساسية ، وكانت وستظل برمتها ثابتة كل الثبات » .

وهذه الصورة المتكاملة القوية لمدلول الشريعة هي التي جعلت الغزو الاستعماري ينهج نهجه في محاولة القضاء على الاسلام ومحاربة مبادئه والحيلولة دون اسباب تعميقه وتعميمه بين الناس . وهي ما اعتمده الكثيرون من المستشرقين لتفكيك اواصر التكامل الاسلامي ، خصوصا من ناحية التشريعات التي تكفل تطبيق ما سبقت الاشارة له . وذلك ما حاوله الاستعمار — ولا يزال — على أساس محاربة الاسلام والقضاء عليه .

انه في حد ذاته تصرف مشين تصدى له اصحاب المطامع الانانية من دهاقنة الاستعمار ومن تشيع لهم بقوله وعمله . فكانوا بذلك يحفرون لانفسهم ما اوقعهم فيه سوء تصرفهم ومسلكهم اللاانساني .

فاحدثوا هذا الفراغ الذهني والقلبي ، وهذا التفكك الخلقي الذي اصبح ظاهرة أولى من ظواهر العصر وما يجر معه من آفات مجموعية وكيانية وانسانية .

وما دامت هذه الآفة الخلقية مظهرا عاما ، فان معالجتها ومحاولة القضاء عليها امر متيسر ان رجعت الدول الاستعمارية عن غيها وادركت ان اساليب تعاملها مع الواقع لا يبيح لها ما كان صورة واقعية لسلوكها وتخطيطاتها . فالاسلام كدين وتشريع كان وسيبقى حيا ، وهو عنصر وحيد تكفل تطبيقاته ونشر الدعوة اليه جميع اسباب القضاء على هذا الارث المهين الذي خلفه وراءه ما كان معمولا به من الاساليب .

وكما نوجه هذه الدعوة لاولئك الذين حادوا بتصرفاتهم عن سبيل الحق ، نوجهها ايضا لفئة كثيرة من هذا الشباب الذي لا يزال يعيش حياة الفراغ في ذهنه وفي معتقداته ، كما نوجهها لعدد من الدول التي تعتمد مخلفات الاستعمار رصيدا لها في تقريراتها الانانية ، ونظراتها لواقع الحياة ، متمسكة باساليب محاولات السطو والهيمنة غير مبالية بما تدعيه من معتقدات روحية دينية .

اننا ندرك ان الحنق هو سبب كل الآفات وما تبرم منه سواء على الصعيد المحلي او الاقليمي او القاري او العالمي . وهو ما يتدرع به النظام الاستعماري المهزوم ويسعى لبعث آثاره بين غيره منتحلا لذلك كل ما في طوقه واستطاعته من المؤثرات . على ان ذلك كان قبل موجودا ايام كانت السلطة بيد القوات الدخيلة ، اما وقد انهزمت تلك السلطات وعادت الى مقرها غير ماسوف عليها ، فلا يسوغ ان يبقى لذلك الحنق اثر في حياتنا التي نبني لها ونشيد مستقبلا من العدل والاخوة الانسانية .

نقول هذا على سبيل اليقين الذي لا أثر لاى حدس فيه . فالحنق كله قد صب صبا من طرف الاستعمار الاجنبي على الاسلام الذي يدعو لتحقيق الوحدة في جميع اشكالها سواء كانت سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية . وذلك ما لم يكن الاستعمار يرضاه لتنافيه مع غاياته ومبتغياته . لذا فكل نزع للابقاء على الفرقة تثبت لاستمرار المخالفات العقائدية التي كان الاستعمار يجد لتمكينها من نفوس الناس ،

وهو تاكيد الفراغ الفكري والقلبي الذي نتج عن سلوك الدول المستعمرة التي وان انهزمت ماديا فهي تريد السطو المعنوي وتثبيت دعائمه في كل النواحي التي مـــرت بهــا .

وكما يجدر بنا ان نحس اثر ذلك في مختلف انواع سياساتنا وازاء انفسنا كامة مسلمة ذات كيان، يجدر بنا كذلك ان ننظر اليه من خلال الزاوية الانسانية حتى يتم القضاء على هذه الآفة التي هي مـن صنـع البشر الذي اوكل الى نفسه ما لا يحق له الاتكال عليه لعجزه عن التدبير .

ان التخاذل والفرقة مصدرهما الحنق الذي هو الابتعاد عن الاقرار بالحق وعن التسليم بالواقـع . وواقع الاسلام حق في كل الظروف وجميع الحالات . ولذا كانت معاناة الاسلام في افريقية وما اصابت منه في جميع كياناتها ، هو الذي ادى الى ما نشاهدهـا عليه وما هي فيه من ضياع ومن فراغات في العقيدة وفي التفكير والمعاملات . وهي جميعها من اثر النهج الخاطىء الذي جعله الاستعمار مسلكا لتحقيق ما كان يطمـع فيـه .

واذا كنا قد اخرجنا الاستعمار وطردنـاه مـن ديارنا ، فقد بقي علينا ان نخرجه ايضا ونطرده مـن افكارنا واهوائنا . وذلك هو السبيل الاوحد لاتمام الكيانات الاستقلالية ، ولا يكون بغير احلال الهـدي الاسلامي والقضاء على الفراغ الذي هو الكوة التـي يريد الاستعمار الجديد ان ينفذ منهـا الى مختلـف كياناتنا المعنوية والمادية . وبذلك وحده نقيم الدليل على اتمام وعينا بحقيقة الوجود وبالرسالة التي نقول اننا متشبثـون بهـا .

اما ان يظل الحال على ما هو عليه من اللامبالاة وعدم استشعار حقيقة الوجـود الصحيـح ، وان يستمر هذا التخبط بين القيم الروحية ، فذلك وضع غير صحيح قد يؤدي بل هو مؤد لا محالة الى عـودة ما كنا فيه . وذلك ما يطمع فيـه الاستعمـار سواء بصفته الماضية او بما يريده ويستعين به من الوسائل الجديدة والمصطلحات المستهوية المتلائمـة مـع الاعتبارات المتحدث عنها .

فنحن مسلمون قبل ان نكون اشتراكييـن او شيوعيين ، ونحن مسلمون كذلك قبـل ان نكـون راسماليين او غربيين . وقد يفزع هذا القول بعـض الجهات التي تعتز بانتماءات لها مـسبقة مـن سكـان العالم الثالث ، او قد تجعلها هذه الدعـوة تعتبرنـا وتصنفنا تصنيفا خاصا . وذلك في راينا نابع عن عدم فهم لحقيقة وطبيعـة ما تدعو له . اذ الاسلام هــو العلاج الوحيد الذي يمكن ان يملأ مختلف الفراغات التي نشكو منها ، وهو السبيل الانفع لدواء ما اصاب الجيل الحاضر سواء على محيط القارة او غيرها من النزعات التي تعم كل الارجاء .

على المسلمين ان يكونوا اول من يومن بهـذا ويعتقدونه ويسلكوا طريق الفهم الصحيح لمبادىء هذا الدين . واذا تم لهم ذلك فهم قمينـون بان يحملـوا مشعل الهداية والتبشير وان يدعو الى الصحيح من الدين وترك المزيف من الاقوال والادعاءات .

نقول هذا على سبيل الاجمال مجانبيـن كـل تفصيل نظرا لطبيعة البحث ومحدوديته . فهو مجرد اشارة عابرة لاثبات براءة الاسلام مما يراد الصاقه به. اذ ان جوهر الدين وان كان صلاة وزكاة وصوما وحجا فهو ايضا معاملة قائمة على فهـم صحيـح لمدلولات الجهاد واقامة الحدود والتعزير والعقاب ، كما هـو فهم صحيح لمعنى البغي والجور وتقدير اصحـاب الاختصاصات والقضاء على المحسوبيـات وادراك حقيقة الشورى وتجافي التبذير وبعثرة اموال الدولة والناس . وبذلك يكون محتوى الدين الذي ندعو لـه جامعا لكل الحاجـات المتطلبة لتحقيـق السعادة المنشودة التي جاء الاسلام بها ، ونبعت كل تشريعاته منهـا .

ولما كان الاسلام كذلك فقد اعتقد الاستعمار ان السبيل الاوحد للتوصل الى القضاء عليه هو احداث هذا الفراغ . معتقدا ان ذلك هو السبيل للنفاذ الى ما يبغيه من تحقيق لبسط سيطرته ونفوذه . وذلك ما لا تزال مع الاسف بعض الدول قاصـرة عن فهمـه وادراك حقيقته . فتمزيق الكيانات ودعم الفرقة وما نشاهده الآن من الاختلافات المذهبية ليس الا الوجه الجديد لمحاولات القضاء على ما ننشده من وحـدة ونريده لهذه القارة من سعادة .

ولنا كذلك رجوع للموضوع في فرصة أخرى والى الملتقى .

تطـوان : محمد الخطيب



لشاعر الوحدة الأستاذ محمد الكبير العلوي

علينا ان نزف لك التهاني ... ونبدع في قصائدنا الحسان

ونعرب عن غرام واهتياج ... يزيد وعن وفاء مستبان

اذا ما خامر الاحشاء حب ... واشواق تجمجم في الجنان

ابت ان لا تترجمها القوافي ... وكان الشعر اصدق ترجمان

طربت وما طربت الى الغواني ... يمسن كانهن غصون بان

ولم أطرب لساجعة تغني ... وتصدح بالشجى من الاغاني

ولم اهتج الى الظعن الفوادي ... ولم اهتج الى البرق اليماني

ولكني طربت الى قواف ... رصينات دقيقات المعاني

اجيد مدائح الحسن المثنى ... وآتي فيه بالغر المثاني

اذا ما رمت فيه المدح وافت ... قوافيه تسابق في رهان

أهيم بهذه طورا وهذي ... اعاني من هواها ما أعاني

كاني بينهن صريع وجد ... وهن علي في شغف حوان

تهيجني البواعث والدواعي ... وتقرب لي بعيدات المعاني

مآثر عاهل ملك امام ... همام ما له في النبل ثان

مآثر دونهن الزهر فخرا ... ودون منالهن الفرقدان

وما ادري ! ! نثرهن زهرا ... يغار لهن منتثر الجمان

ام انظمهن في شعري عقودا ... منضدة تضيء مدى الزمان

اماما قد فدا وطنا وشعبا ... كريما لا يقر على هوان

يذب عن الحمى شرفا ويسمو ... بامته الى أرقى مكان

ويشمل شعبه بعظيم يمن ... وعدل وارف الافياء حان

احبته البلاد وتيمته ... محبتها فنعم المغرمان

وحررها وسار بها حثيثا ... يحقق ما تؤمل من امان

اذا ما حاز مكرمة ومجدا ... تحدث عن صداها المغربان

اضاف لها مكارم ليس تحصى ... يحدث عن صداها المشرقان

فقد عظمت سيرته وضجت ... لها الدنيا ودوى الخافقان

وسارت في الورى مثلا واضحت ... حديث القرن من آن لآن

جزاه الله عن غرر القوافي ... محبرة وعن درر المعاني

اهم بمدحه فاحوز فيه ... بغر قصائدي قصب الرهان

وتلهمني سجاياه وتوحي ... الى فعاله سحر البيان

وتصبح لي قرائح فيه تنتى ... والسنة تضاف الى لساني

الا يا مغرب الامجاد فاشمخ ... بانفك في اعتزاز وافتنان

فانت المغرب الاقصى جنان ... يلذ المجتنى منها لجان

جمال فاتن وسعود يمن ... وروض ناعم الجنبات هاني

وشعب مخلص وامام هدى ... اثيل المكرمات عظيم شان

يطل بكل شبر منك سد ... ومدرسة تطول على المباني

ومئذنة تضيء الافق نورا ... وتشرق من سناها العدوتان

التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر

●● صدرت عن (دار الافاق الجديدة) بيروت مقدمة تحقيق كتاب (التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر) لمؤلفه محمد بن الطيب القادري (1124 هـ — 1187 هـ) من عمل الاستاذ هاشم العلوي القاسمي استاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد بن عبد الله بفاس. ويقع الكتاب في 310 صفحات من القطع الكبير. وهو يتضمن دراسة مفصلة وموثقة لمؤلف الكتاب وعصره وعرضا للمنهج الذي اعتمده الدارس في التحقيق.

من رجالات سبتة المغمورين

أبو علي الحسين بن عتيق

المؤرخ الأديب

-2-

للأستاذ سعيد أعراب

— 2 —

وهذا علم آخر من رجالات سبتة المغمورين ، وهو ابو علي الحسين بن عتيق بن الحسين ابن رشيق التغلبي ، يتصل نسبه بعبد الرحمان بن رشيق الثائر ، على المعتمد بن عباد ، والذي استولى على مرسية سنة (473 هـ — 1081 م) وظلت تحت حكمه الى ان سلمها لامير المسلمين يوسف بن تاشفين (484 هـ — 1091 م) ، وهناك عاش أبناؤه وأحفاده ، ومن بينهم مترجمنا ابو علي ، وقد ولد في حدود أوائل المائة السابعة للهجرة ، واخذ عن مشيخة بلده ، وتجول في جهات من الاندلس ، ودخل المرية، وخدم لاميرها من بني الاحمر الرئيس ابي الحسن علي بن يوسف بن نصر ، ولاخيه الاصغر ابي عبد الله محمد بن بعده (2) ، وأصيب بأسر اهله في احدى تنقلاته ، ثم جبر الله حاله ، واتصل بملوك غرناطة ومدحهم (3) ، وكانت ظروف الجزيرة الالبيرية لا تحسد عليها ، مما جعله يغادر أرض الاندلس بصفة نهائية ، وينزل سبتة ويستوطنها ، وقد برز فيها ، وكتب لاميرها أبي القاسم العزفي (4) ، وممن ذكره في جملة رجالات سبتة ، صاحب بلغة الامنية ، وقال فيه : (عالم مصنف ، بارع الخط ، شاعر ، ولي قضاء سبتة لاميرها ((5) .

وقال ابن الخطيب في حقه : (.. كان نسيج وحده ، وفريد دهره ، — اتقانا ومعرفة ، ومشاركة في كثير من الفنون اللسانية والتعاليمية ، متبحرا في التاريخ ، ريانا من الادب ، شاعرا مفلقا ، عجيب الاستنباط ، قادرا على الاختراع والاوضاع ، جهم المحيا ، موحش الشكل ، يضم برداه طويا لا كفاء له ، تحرف بالعدالة ، وبرز بمدينة سبتة ، وكتب عن اميرها ...) (5) .

بين أبي عتيق وابن المرحل :

وجرت بين ابن عتيق وابن المرحل — من الملاحات والمهاترات ، ما يجري بين كل معاصر متنافس ، وكلاهما طارىء على سبتة ، يريد ان يثبت قدمه فيها ، ويبدي عارضة واسعة في الادب والشعر،

(1) انظر أعمال الاعلام ص 160 .
(2) انظر بلغة الامنية ، المنشور بمجلة تطوان ع. 9 ص 175 .
(3) انظر الاحاطة 475/1 — تحقيق عنان .
(4) الاحاطة 472/1 ، وبلغة الامنية — مجلة تطوان ع. 9 ص 175 .
(5) انظر مجلة تطوان ع. 9 ص 175 .
(6) الاحاطة 472/1 .

وقد نظم ابن عتيق قصيدة يهجو فيها ابن المرحل هجاء مقذعا ، يقول في مطلعها :

لكلاب سبتة في النباح مدارك
واشدها دركا لذلك مالك (7)

سنوردها بعد ، وقد وضع لها كنانة خشبية كأوعية الكتب ، وكتب عليها : (رقاص معجل ، الى مالك بن المرحل) ، وعمد الى كلب وجعلها في عنقه، واوجعه خبطا ، حتى لا يأوي الى احد ، ولا يستقر ، وطرده بالزقاق – متكتما بذلك ، وذهب الكلب وخلفه من الناس امة ، وقرىء مكتوب الكنانة ، واحتمل الى ابي الحكم (مالك بن المرحل) ، ونزعت من عنق الكلب ، ودفعت اليه ، فوقف فيها على كل فاقرة كفت من طماحه ، وغصت من عنان مجاراته ، وتحدث بذلك مدة ، ولم يغب عنه انها من حيل ابن رشيق ، ففوق سهام المراجعة ، ثم اقصر – مكبوحا – كما يقول ابن الخطيب (8) ، وكان من جوابه قوله :

كلاب المزابل آذينني
بأبوالهن عن باب داري

وقد كنت أوجعها بالعصا
ولكن عوت من وراء الجدار (9)

وتذكرنا هذه المناقضات بنقائض جرير والفرزدق ، وابن عتيق – هنا – يمثل جرير في اسلوبه اللاذع ، يتتبع مثالب خصمه ، فان اعيته اخترعها ، – في صراحة قتالة ، وبذاءة وافحاش لا حد لهما ، يصور لنا المهجو وكأنه ملهاة يتلهى بها الناس :

ان سام مكرمة جثا متثاقلا
يرغو كما يرغو البعير البارك

ويدب في جنح الظلام الى الخنا
عدوا كما يعدو الظليم الراتك

نبذ الوقار لصبية يهجونه
فسباله فرش لهم وارائك

يبدي لهم سوآته ليسوءهم
بمسالك لا يرتضيها سالك (10)

ومهما يكن ، فقد كان لهذه الضجة صداها البعيد ، ولعل ذلك ما جعل السلطان يوسف ابن يعقوب المريني ، يستدعي ابن عتيق الى فاس ويستكتبه (11) كما يستكتب خصمه مالك بن المرحل (12) ، ويقال ان ذلك ، مما جر على ابن عتيق خجلة كانت سبب موته (13) ، والصحيح ان ابن عتيق لم تطل اقامته بفاس ، وربما لم يطلق قيود الوظيفة ، فعاد الى سبتة ، وعاش بها ردحا من الزمان .

ويبدو من بعض الابيات في قصيدته الآنفة الذكر ، انه قالها في ابن المرحل بعد ما قربه السلطان ، ينعي على الملوك تقربهم اياه :

عار على الملك المعظم أن يرى
في مثل هذا للملوك مسالك

فكلامه للدين سم قاتل
ودنوه للعرض داء ناهك

فعليه ثم على الذي يصغى له
ويل يعاجله وحتف واشك (14)

---

(7) المصدر نفسه .
(8) نفس المصدر .
(9) المصدر نفسه .
(10) نفس المصدر .
(11) انظر جذوة الاقتباس 111/1 .
(12) الاحاطة 475/1 ، والجذوة 111/1 .
(13) الاحاطة 475/1 .
(14) المرجع السابق .

وعندما رجع السلطان ابو يعقوب (15) من تلمسان ـ وقد حقق انتصارا ساحقا على عدوه ابن يغمراسن ـ نزل برباط تازا ، وقضى نسك الاضحى هناك ، فقدمت الوفود لتهنئته ، وكان ابن عتيق في جملة وفد سبتة المتوجه للقاء السلطان ، فاصيب الوفد بطاعون الحمى ، ولم يلبث ابن عتيق أن توفي ، ودفن هناك يوم الاربعاء ، تاسع المحرم سنة ست وتسعين وستمائة (696 هـ) (16) ـ اي قبل موت ابن المرحل بسنتين ونصف .

آثـــــاره :

خلف ابن عتيق تآليف عجيبة ، واوضاعا غريبة، منها انه اخترع في سفرة الشطرنج شكلا مستديرا (17) ، ومن مؤلفاته :

1 ـ الكتاب الكبير في التاريخ ـ ذكره ابن الخطيب (18) .

2 ـ تلخيصه المسمى بـ (ميزان العمل ، في أيام الدول) ـ قال فيه ابن الخطيب : (انه من اظرف الموضوعات ، وأحسنها شهرة ..) (19) .

3 ـ « اختصار المدارك » ـ ذكره احمد بابا في نيل الابتهاج (20) ، وهو من المصادر الاولى لابن فرحون في الديباج ، وسماه ـ خطا ـ محمد بن وشيق (21) ، كما نسب له ـ غلطا ـ الزيادات والاستدراكات التي استدركها ـ على الاصل ـ ابو عبد الله بن حمادة السبتي ، وقد اشرت الى ذلك في بحث سابق (22) .

4 ـ شعــــره :

لا يرتاب أحد في شاعرية ابن عتيق ، ودرجته الممتازة في الادب ، وقد قال فيه ابن الخطيب ـ وهو من هو ـ (بانه كان ربانا من الادب ، شاعرا مفلقا ..) (23) .

ومن شعره ، قصيدته في هجاء ابن المرحل التي اشرت اليها سابقا ، والتي يقول فيها :

لكلاب سبتة في النباح مدارك
واشدها دركا لذلك مالك

شيخ تفانى في البطالة عمره
واحال فكيه الكلام الآفك

كلب له في كل عرض عضة
وبكل محصنة لسان آفك

متهم بذوي الخنا متزمع
متهازل بذوي التقى متضاحك

احلى شمائله السباب المفترى
واعف سيرته الهجاء الماعك

والذ شيء عنده في محفل
لمز لاستار المحافل هاتك

يغشى محاضرة اللئيم تفكها
ويعاف رؤيته الحليم الناسك

---

(15) وسماه صاحب بلغة الامنية ـ خطا ـ أبا سعيد ـ كما في مجلة تطوان ع. 9 ص 175 ، وانظر في رحلة ابي يعقوب الى تلمسان ونزوله برباط تازا ـ الاستقصا 76/3 .
(16) ذكر تاريخ وفاته صاحب بلغة الامنية ، وهو المصدر الوحيد الذي حدد ذلك ، واكتفى ابن الخطيب بالقول بانه ظل حيا سنة (676 هـ)، وتبعه على ذلك ابن القاضي .
(17) الاحاطة 476/1 .
(18) نفس المصدر .
(19) المصدر نفسه .
(20) ص 20 .
(21) انظر ص 139 ، 150 ، 181 ، 361 ،، في الجذوة ص 111 ، والبغدادي في ايضاح المكنون 223/2، 612 ، واخطا كحالة في معجم المؤلفين وقال انه توفي سنة (632 هـ) ، ولعله التبس عليه بابن عتيق آخر مصري ، ترجمه ابن فرحون وغيره .
(22) انظر مجلة دعوة الحق ع. 2 ـ السنة 24 .
(23) الاحاطة 472/1 .

يا ابن المرحل لو شهدت مرحلا
وقد انحنى بالرحل منه الحارك

وطريد لؤم لا يحل بمعشر
الا أمال قفاه صفع دالك

مركوب لهو لجاجة وركاكة
وأراك من ذاك اللجاج البارك

لرأيت للعين اللئيمة سحنة
وعلا بصفع عرك اذنك عارك

وشغلت عن ذم الانام بشاغل
وثناك خصم من ابيك مماحك

قسما بمن سمك السماء مكانها
ولديه نفس رداء نفسك شائك

لاقول للمغرور منك بشيبة
بيضاء طي الصحف منها حالك

لا تأمنن الذئب دفع مضرة
فالذئب ان اعفيته بك فاتك

وهي طويلة تشمل ـ من التعريض والتصريح ، على كل غريب قبيح (24) .

وقال ـ من قصيدة اخرى مدح فيها امير المرية ـ وقد اسر اهله ـ :

ملقى النوى ملق لبعض نوالكا
فاشف المحب ولو بطيف خيالك

الى ان يقول :

نصب العدو حبائلا لحبائبي
وعلقت في استخلاصها بحبالكا

وجاء في خاتمتها :

وكفاك شر العين عيب واحد
لا عيب فيه سوى فلول نصالكا (25)

وكأنه ينظر الى قول الشاعر :

ولا عيب فيهم ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

ومما جمع فيه بين النثر والنظم ، ما كتب به الى الاديب الشاعر ابي الطيب (26) ، صالح بن شريف الرندي : (بهاتين القصيدتين اللتين تنازع فيهما الاقوام ، واتفقوا على ان يحكم بينهما الاحلام ...) (27) .

هذا ما امكن الوصول اليه من آثار ابن عتيق ـ وهو قل من كثير ، ولنا عودة الى الموضوع في فرصة اخرى بحول الله .

---

(24) الاحاطة 475/1 ، والجذوة 112/1 .
(25) الاحاطة 475/1 ـ 476 .
(26) تصحف في الاحاطة بالطبيب .
(27) الاحاطة 476/1 .



للدكتور عبد السلام الهراس

خلق الله الانسان واستخلفه في الارض ليعمرها وقد بين له منهاج العمل وزوده بالوسائل والطاقات والقدرات لتسخير ما يحيط به من أجل سعادة نفسه، وتعمير الارض الذي يعني باللغة الجديدة : الحضارة، فالحضارة هي تلك الشحنات النورانية المقدسة المتدفقة في نفس الانسان وروحه وعقله وجسده تبعثه دائما على ان يرتبط بوقته وارضه ومحيطه ارتباطا عضويا يتيح له دائما الابداع في ميدان الفكر والمادة لاشباع حاجاته المشروعة ومواجهة المشاكل الناجمة عن تطوره وارتياد الآفاق المستقبلية متحكما في الاحداث يسيرها بارادته في نطاق بشريته ومسؤوليته صانعا تاريخه بنفسه موجها طاقاته الفردية والجماعية لمصلحة الفرد والجماعة والانسان مستلهما ذلك النور الرباني الذي أوجدته العقيدة السليمة والقيم الخالدة في اعماقه ووجدانه .

وقد عاش المغرب ردحا طويلا من الزمن على هامش التاريخ او بعبارة اخرى ، اما خارجه او داخله، ولكن لا يظهر على شاشته الا في دور التابع لغيره ، وان بذل الكثير للتحرر والانعتاق وهكذا غالبا ما تبدأ الحديث عن التاريخ المغربي ، أيام الاحتلال الفنيقي او القرطجني او الوندالي او الروماني .

وكان يمكن أن يقع للمغرب مثل ما وقع لكثير من الشعوب ، اما ان يذوب في غيره او يصفى كما صفيت شعوب بكاملها رغم ما كان يتسم به من شجاعة وجرأة وبأس .

غير ان القوى العضلية لا تضمن لاصحابها الاستمرار في الحياة دون ان تكون لها موجبات حضارية ، وقد استطاع المغرب ان يحتفظ بكيانه التاريخي رغم المآسي التي عاناها من الغزاة المتعددين الى ان قيض الله له ان يدخل التاريخ كشعب متحضر محضر يستلم قيادة الانسانية في جهة من جهات العالم مؤسسا ومشاركا وذلك عندما آمن بالدين الجديد : الاسلام الذي تجاوب معه تجاوبا شاملا وعميقا ومخلصا وابديا لانه وجد فيه تحقيق فطرته وتحقيق انسانيته .

لقد فجر هذا الدين في الشعب المغربي كوامن قوته ووجه طاقاته توجيها فعالا اذ أشعره بقيمته الانسانية وبمكانته في هذه الدنيا ، فلم يعد المغربي يجرد سيفه لحساب غيره او يدفع ماله لرفاهية غيره او يقدم تضحياته لسعادة غيره وشقاء نفسه وانما اصبح يشعر أنه ذو شخصية من نوع جديد يتحمل مسؤولية ويؤدي امانة انتقلت اليه عبر القرون وفتح قلبه لها ورحب بها ولذلك كان اتصال المغرب بالاسلام حدا فاصلا وحاسما يمثل نهاية لعهد التبعية او الخمول او النشاط غير الخلاق وبداية لعهد الريادة والقيادة والنشاط الفعال . وقل ما يحدث في التاريخ

نور الحضارة الجديدة بقيادة طارق النفزي وبجيش يتكون معظمه من المغاربة الذين اسلموا . ولم يحدث في التاريخ ان يضع جيش نفسه بين خطرين : العدو من الامام والبحر من الوراء مثلما فعل المغاربة المسلمون ، وفي سنة 92 اي منذ الفتح الاسلامي الاندلسي بالطلائع المغربية المؤمنة اشرقت على اوربا شمس الحضارة الاسلامية التي تتسم بروح جديدة تخالف حضارة الرومان واليونان والفراعنة ، وقد كان لانحسار الفتح الاسلامي عن باقي اوربا تأثيره السيء على عملية تحضير الانسان الاوربي الامر الذي جعل الحضارة تتقهقر عن تلك البلاد مدة قرون عديدة.

وفي الاندلس بدات الحضارة تنمو بعناصرها البشرية التي كان العنصر المغربي اكثرها عددا ونصيبا وتاثرا وتاثيرا ، وبتتبعنا لمنازل البربر بالاندلس نجد ان هذا القطر لم تخل ناحية منه دون ان تكون بها جماعة من البربر ، فقد استقروا في اقصى الشمال وفي الوسط والجنوب والشرق والغرب .

ولا تزال اسماء القبائل المغربية ثابتة في الاعلام الجغرافية بشبه الجزيرة الاندلسية مثل ارئيلا ، مكناسة ، صنهاجة ، كتامة ، غمارة . وقد تتبع بعض الباحثين الاسماء المغربية بالاندلس تتبعا يثير الاعجاب ، كما ان ابن حزم ذكر اصول المغاربة بالاندلس ومنازلهم مثل امراء الثغر كبني هذيل وبني عبدوس ، وبني غزلون ، وبني عميرة ، وبني ذي النون، وبني دزين الى غير ذلك مما يجعلنا نقول مطمئنين بان العقلية الاندلسية قد تاثرت الى حد كبير بالعنصر المغربي الذي كان يفد على الاندلس طيلة حياتها ، وهذا يعني ان المغاربة الذين حملوا مشعل الحضارة الى الاندلس ، ساهموا بحظ وافر في ظل عقيدتهم الاسلامية في بناء الحضارة الاندلسية واستمرارها وقد راينا عناصر مهمة منهم تنبغ في ميدان العلوم واللغة والفقه في زمن مبكر ، مثل طارق بن زياد وابي موسى الهواري وعباس بن فرناس وآل وانسوس

القارة الافريقية ، وقد كان يحيى الليثي المصمودي يمتاز بوقار العلماء وورع الفقهاء وصرامة القادة ، ومنذ أن تولى يحيى القيادة الفقهية في الاندلس لم يعد مجال آخر لغير مذهب الامام مالك الذي استطاعت مدارس الاندلس ان تخرج منه لنا عباقرة افذاذا في الميدان الفقهي ، وليس عجبا ان تحرص الاندلس والمغرب على وحدة المذهب الفقهي لان العقلية المغربية هنا وهناك تكره التفرقة حتى في المذاهب الفقهية لما قد يترتب على ذلك من تمزق في وحدة الشعب الواحد كما وقع بالفعل في بلدان اخرى .

وفي ظروف خطيره من التاريخ الحضاري الاسلامي يوم كانت هذه الحضارة مهددة بالتقويض والانهيار انبرى المغرب للقيام بدوره القيادي منقذا وحارسا ومعطيا ، وذلك ايام حكم الطوائف بالاندلس، فقد كانت هذه البلاد تجتاز مرحلة حرجة من حياتها ولا تكاد تمر فترة وجيزة حتى يسمع بوقوع مأساة تنخلع لها القلوب وتتمزق لها الاكباد من ضياع قلعة او سقوط مدينة وقتل الكثير وسبي الكثير وتشريد الاكثر .

ان الاندلس في هذه الفترة كانت تنهار وتتساقط بكل سهولة ويسر لانها كانت قد بلغت من التعفن والتميع والتآكل والاختلال مبلغا يؤدي طبعا الى ذلك المصير ! !

وخير ما يصف هذه الحالة ابن بسام اذ يقول : « وكانت طوائف الروم مدة ملوك الطوائف بأفقنا قد كلب داؤهم بكل اقليم فلاطفوهم بالاحتيال واستنزلوهم بالاموال فلم يزل دابهم الاذعان والانقياد وداب النصارى التسلط والعناد حتى استصفوا الطريف والتلاد واتى على الظاهر والباطن النفاذ بما كانوا ضربوا على انفسهم من الضريبة الى ما يتبعها من هديات ونفقات» وقد بلغ الانهيار النفسي والتعفن الخلقي وتلوث الضمائر الى درجة اننا وجدنا الشعراء يتحدثون

مواقف الهوان ويشيدون بالدنية ويهتفون بالاذلاء الذين يعطون الاتاوات للنصارى عن يد وهم صاغرون فيقول ابو بكر الداني للمعتمد بن عباد الذي كان يدفع هذه الاتاوات للنصارى :

في نصرة الدين لا اعدمت نصرته
تلقى النصارى بما تلقى فتنخدع

تنيلهم نعمـا في طيهـا نقـم
سيستضر بها من كان ينتفع

وقل ما تسلم الاجسام من عرض
اذا لوالى عليها الري والسبع

لا يخبط الناس عشوا عند مشكلة
فانت أدرى بما تأتي وما تدع

يعلق ابن بسام على هذه الابيات بقوله :

« وهذا مدح غرور وشاهد زور وملق معتف سائل وخديعة طالب نائل ، وهيهات ! ! بل حلت الفاقرة بعد بجماعتهم حين ايقن النصارى بضعف المتن وقويت اطماعهم بافتتاح المدن واضطرمت في كل جهة نارهم ورويت من دماء المسلمين اسنتهم وشفارهم ومن اخطاه القتل منهم فانما هو بايديهم سبايا يمتحنونهم بانواع المحن والبلايا حتى دنوا مما ارادوه من الوثب وأشرفوا على ما أملوه من التغلب » .

وهكذا سقطت مدينة قورية وسرتة الى عدة حصون وقلاع اخرى في غاية الحصانة والامتناع ثم سقطت مدينة طليطلة وذلك في سنة 478 وقبل ذلك سقطت مدينة بربشتر سنة 456 بعد ان ظلت في يد المسلمين منذ الفتح 363 سنة وقد قتل وسبي فيها اكثر من خمسين الفا وقيل مائة الف ، وقد سبي فيها الاف الابكار من المسلمات .

في هذه الظروف بعث الله دولة بالمغرب لتنقذ الحضارة الاسلامية من الاندثار بالاندلس ورغم ما كان يشغل المرابطين من امور جليلة في الداخل من اجل توحيده وترابطه ونشر الاسلام في افريقيا فانهم استجابوا لدعوة الاندلس ، ولبوا استنجادهم ، ومن حسن سياسة يوسف بن تاشفين انه طهر المغرب من الانشقاقات والاختلافات وقضى قضاء مبرما على البورغواطيين بطنجة واخيرا بسبتة في صفر 476 ، وفي سنة 479 كان المرابطون حاضرين بقواتهم العظيمة بالاندلس واستطاعوا سحق الجيوش الغازية النصرانية في معركة الزلاقة الشهيرة ، ولكن ما ان عاد المرابطون الى المغرب حتى عاد ملوك الطوائف الى ما كانوا عليه سابقا من التخاذل والتآمر والتعاون مع النصارى على اخوانهم دون ان يعتبروا بالماضي ، بل ان بعضهم صار يتآمر على الحامية المرابطية التي تركها هناك لمساعدتهم وأمام الاخطار المتوقعة أفتى علماء الاندلس بوجوب خلع هؤلاء الرؤساء المفسدين في الارض .

وكان ما كان من ضم الاندلس الى المغرب وتحقيق وحدة اسلامية عظمى ، وقد اثار هذا العمل الجليل في اوساط الحاقدين من المستشرقين ضجة كبرى فحملوا على المغاربة حملة شعواء وراحوا يندبون مآل نظم الطوائف .

والدافع الذي دفع بهؤلاء الى الحملة على المرابطين ليس الا بطولتهم التي استطاعوا بها ان يختطفوا الاندلس من اشداق القوى النصرانية التي كادت تلتهمها وحدت من غلواء احتلالها واوقفتها عند حدودها ، وفي سبيل ذلك استشهد عشرات القادة من كبار رجالها على الثغور الاندلسية دفاعا عن الحضارة الاسلامية التي كانت اذاك في اوجها والتي استمرت في الازدهار والتطور في ظل المرابطين ثم الموحدين مما دفع بمستشرقين آخرين الى الاعتراف بالحقيقة وهي ان المرابطين كانوا عاملا هاما في الازدهار الحضاري بالاندلس .

ان معارك الزلاقة والارك والمخازن وانوال والبيوت ووادي لو والشاون معالم مشرقة ومضيئة في تاريخنا تدل على مدى بسالة هذه الامة في الدفاع عن حضارتها وكيانها ، وقد ادرك غيرنا كما ندرك نحن هذه الحقيقة وهي ان المغرب قلعة حضارية منذ ان آمن اهله بالاسلام ولم تستطع الاطماع الاجنبية على كثرتها والحاحها وتنوعها ان تنال من عزمه ووحدته ، لذلك نجد المؤرخ الفرنسي الكبير اندري جوليان يصرح اخيرا بقوله :

« فالظاهرة المسيطرة على المغرب هي الدفاع عن الوحدة الترابية للبلاد في مواجهة كل الاطماع الاجنبية » .

وليس لهذه الظاهرة من تفسير سوى ان العناصر الحضارية التي التحمت بالنفسية المغربية هي اعمق غورا واقوى حيوية وصمودا من ان تنهزم أما التحديات الخارجية الشرسة والمستمره .

ومعنى هذا ان الموجبات الحضارية التي تعبر عنها هذه التوترات الواعية صاحبت المغاربة خلال تاريخهم الطويل منذ ايمانهم بالاسلام وهي التي حركت طاقاتهم الاجتماعية ووجهتها وايقظت فيهم الاحساس بالخطر فجعلتهم يؤثرون الموت على الاستسلام ، فحالفهم النصر كلما استلهموا عقيدتهم واتصلوا بمصدر فعاليتهم واستقامت حياتهم وفق ما تمليه عليهم تلك التعاليم التي آمنوا بها ، وبهذا يفسر قوة المغاربة عبر التاريخ .

نداء
من 30 سنة
وجهه
الأمير مولاي الحسن ولي العهد
جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله
إلى الشباب المغربي

اقرأ نص النداء في العدد القادم

انطباعات قديمة وحقائق ثابتة
عن بعض المدن الامريكية
- 2 -

للأستاذ محمد محيي الدين المشرفي

(2)

وفيما انت تجتاز شوارع « سان فرانسيسكو » لا تلبث ان تلاحظ ان شوارعها العريضة النظيفة تشبه شيئا ما الشوارع الاوربية الكبرى لما اختلط فيها من الاجناس : فهناك الامريكيون الذي نزحوا الى هذه الناحية من فجر القرن الثامن عشر ، وراحوا يعملون على تعميرها واستثمار خيراتها كما فعل بقية النازحين الى امريكا من مختلف البلدان الاوربية فرارا من التعسف او الفاقة ورغبة منهم كذلك في الربح والاستغلال ؛ وهناك الصينيون والايطاليون والزنوج والمسلمون ؛ ثم ينكشف لك ان هؤلاء الاجانب من صينيين وايطاليين وفرنسيين يسكنون احياء خاصة بهم ، وان كان منهم من يعيش في الاحياء العادية الاخرى .

واما شوارع هذه المدينة الرائعة حسنا وجمالا فهي غريبة في هندستها ، اذ هي صاعدة هابطة ؛ ذلك ان المدينة بنيت على عدد من التلال والروابي ؛ وهي بالتالي شبيهة بشوارع مدينة طنجة المغربية ؛ ولا بد من ان يتراءى للزائر على احدى ربوات المدينة تمثال «كريسطوف كلومبوس» Christophe Colomb الذي أشيع عنه انه مكتشف القارة الامريكية ، في حين ان قضية اكتشاف الولايات المتحدة من طرف كلومبس اصبحت اليوم من الاساطير التي لا يؤمن بها الا الذين لم يحملوا انفسهم مشقة بحث هذا الموضوع من الوجهة التاريخية الصرفة .

ومما اشتهرت به مدينة « سان فرانسيسكو » قنطرتها الذهبية Golden Gate Bridge التي تجمع بين رأسين من الاراضي يوجد بينهما خليج واسع ؛ وهذه القنطرة العجيبة يقدر طولها بثمانية عشر ميلا ونصف ميل ، اي ما يقارب 14 كيلو متر ؛ ويعتبرها الزائرون والامريكيون على حد سواء من الاعمال الجبارة التي تحققت بفضل التكنولوجية الامريكية ؛ ذلك ان السفن مهما كانت حمولتها فانها تمر تحت القنطرة المذكورة في سعة ويسر .

وفي « سان فرانسيسكو » بساتين غناء وفنادق رائعة ، ومطاعم نموذجية ، وشوارع فيحاء ، وحدائق للحيوانات لا مثيل لها ؛ وبها حركة دائمة لا تنقطع في الليل والنهار ؛ فذلك شاهد على ما نقول من ان المدينة موصولة بمدن اخرى ، مجاورة لها كمدينة « بركلي » او مدينة « اوكلاند » بما يزيد على 4 او 5 طرق رئيسية كبرى تستطيع ان تمر في كل واحدة منها 3 او 4 سيارات جنبا الى جنب ؛ ومع ذلك فباستطاعة الزائرين ان يشاهدوا بعد ما تقفل الادارات والمتاجر ابوابها ، ويهم الناس بالالتحاق في سياراتهم بمنازلهم ، مستعملين هذه الطرقات ان حركة المرور قد تنقطع احيانا لمدة ساعة كاملة بالنسبة للذين يودون دخول المدينة قبل أن تتاح للخارجين منها فرصة استعمال نفس الطرق المؤدية الى « سان فرنسيسكو » . ويوجد أيضا بهذه المدينة

انظر القسم الاول من هذا المقال في العدد 5 من مجلة (دعوة الحق) ، السنة 21 .

الجميلة مركز للابحاث الاسلامية اتيحت لي زيارتـــه بفضل الدعوة الكريمة التي وجهها الي الفاضل السيد « مرداد » مدير المركز المذكور . وجامعة كبـــرى تدعى جامعـــة دافيس Davis University كما يوجد بها عدة مدارس ثانوية كبـــرى ومـــدارس صناعية مختلفة الاهداف والمشارب ، وعدد كبير من المدارس الابتدائية . وهناك بالطبع من المقاهـــي ودور السينما ما لا يحصى عددا . أما عدد السيارات فحدث عن البحر ولا حرج ... هذا وصف مقتضب لهذه المدينة الرائعة العجيبة التي ما ذكر اسمهـــا لامريكي الا وتمنى ان يقضي بها ايام المعاش الى ان ياتيه الاجل المحتوم على ضفاف محيطهـــا الهادىء الجميـــل .

* * *

ومدينـــة « دنفـــر » Denver عاصمـــة « الكلورادو » Colorado تقع في قلب الولايات المتحدة ؛ ويقترن اسمها باسم الصيـــاد المغامـــر المعروف باسم « بافلوبيل » Buffalo Bill الذي عاش بتلك المقاطعة في النصف الاخيـــر من القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، مشتغلا بالصيد وتربية الخيول وقطع الطرق على الناس ... وصلت الى مدينة « دنفر » زوال يوم السبـــت 25 ابريل بالطائرة ؛ وكان سفرا شاقا متبعا على اغلـــب المسافرين ؛ ذلك ان نصف المسافة التي تفصـــل « سان فرانسيسكو » عن مدينة « دنفر » كلها جبال وعرة ترتفع الى عنان السماء ؛ وهي جبـــال تغطيهـــا الثلوج على طول السنة . هذا ، وتقع مدينة « دنفر » في سفح هذه الجبال التي تعرف بسلسلة الصخـــور Chaine des Rocheuses ؛ ونظرا لارتفاعهـــا فان الربابنة يضطرون احيانا الى تغيير اتجاه الطائرة، وهم فوق قمم الجبال ، كلما واجهتهم عاصفة شديدة. وبالفعل فقد هبت علينا في ذلك اليوم العسير عاصفة هوجاء لم يقدر قوتها الا ربابنة الطائرة والمسافرون الذين اخذهم الذعر ، خاصة اولئك الذين لا يتحملون السفر جوا ... وبعد مشقة وتعب ما عليهما مـــن مزيد استطاعت الطائرة بفضل الله وعونه ان تحـــط بمطار « دنفر » بعد ما قطعت بنا مسافة تقدر بالـــف ميل على الاقل !

ومدينة « دنفر » هذه مدينة جديده كمعظـــم المدن الامريكية ؛ في نتيجة عمل اولئك الذين نزحوا اليها في مستهل القرن الثامن عشر للبحـــث عـــن الذهب المكنوز . ودنفر مدينة آهلة بالسكان يقـــدر عددهم بسبعمائة وخمسين الف نسمة .

والمدينة تمتاز بشوارع عريضة في منتهـــى الطول ؛ ومعظم منازلها مبنية بالآجر الاحمر ومسقفة بالخشب او الاردواز . والمدينـــة تشتمـــل علـــى مؤسسات ضخمة كالكنائس ودور الحكومة ومحلات البيع والشراء ؛ وهذه الكنائس وان كانـــت تنافس بعض الكنائس الاوربية في الارتفاع الا انها لا تشبهها فيما اختصت به من فن معماري اصيل ؛ ومما يلاحظ على السكان انهم لا يزالون يتسمون بسمه المهاجرين الاولين في ملبـــسهم ومشيتهـــم ولهجتهـــم وطـــرق معيشتهـــم .

وهناك مبان ما زالوا يحتفظون بها على حالتهـــا الاولى ، كذلك الكوخ الخشبي بوسط المدينة الذي كان ماوى لاول اجتماع لمجلس البرلمان الذي قـــرر ان تكون مدينة « دنفر » عاصمة لولاية « الكولورادو »؛ وهناك بنايات اخرى هي شبيهة بالمتاحف يقف فيها الزائرون على الادوات الحديدية او الخشبية التـــي كان المهاجرون الاولون يستعملونها في منازلهم او في المناجم التي كانوا يبحثون فيها عن الذهب المكنوز . وقد احتفلت هذه المدينة منذ اسابيع فقط بعيدهـــا المئوي ، اذ كان قرار المجلس الصادر في شانهـــا باعتبارها عاصمة لولاية الكولورادو سنة 1859 .

اما عن عوائد اهل هذه المدينة فلا يستطيـــع المتجول ان يكتشفها في جولة قصيـــرة لا تتعـــدى بضعة ايام ؛ ولكن مع ذلك فلا بد ان يلاحظ خـــلال تجولاته عبر هذه المدينة ان حياة البداوة متجلية في كل مكان وتغلب على السكان بصفة عامـــة ؛ وقـــد ابتلاهم الله بالسرعة في كل شيء ؛ فانت تلاحـــظ هنا كما يمكنك ان تلاحظ في بقية الولايات الاخرى ان لكل امريكي سيارة يسير فيها بسرعة فائقـــة وسط المدينة كأنه على موعد لا يساعده الوقت على ادراكه؛ ولذا فهو يسير بسرعة تكاد لا توصف .

ومدينة دنفر تقع في ناحية فلاحيـــة غنيـــة ، تنتج مختلف الحبوب كالقمح والـــذرى والشعيـــر وسائر الخضر والفواكه ؛ واهلها يعنون ايضا بتربية المواشي وخاصة منها البقر ، على غرار ما كان يفعل الهنود ؛ سكان هذه الناحية الاولون .

والفلاحون يقيمون عادة بضاحية المدينـــة في كوخ او في مجموعة من الاكواخ مصنوعة من الخشب يطلقون عليها كلمة « رانش » Ranch وفيها تباشر تربية البقر ، كما يعنى السكان ايضا بتربية الخيول التي يصرفون اليها اهمية بالغة .

وبظاهر هذه المدينة التي يمتاز هواؤها بالحرارة والجفاف يوجد على قمة جبل يقدر ارتفاعه بستمائة وثلاثة آلاف قدم قبر الهنـدي الشهيـــر المدعـــو « بيفالوبيل » Buffalo Bill الذي عمر صداه ارجاء تلك الناحية نظرا لما عرف عنه من شجاعـــة واقدام ؛ وبالفعل فقد وجد فيـه الاوربيون الاولـــون الذين نزلوا بهذه المقاطعة هنديا مكافحا صنديدا ، لم ترهبه بنادقهم ولا اخافته سيوفهم حتى توفي كزعيم شهدوا له بالبطولة النادرة ، وذلك سنة 1917 ؛ وعلى مقربة من قبر « بيفالو » هذا توجد بحيرة اصطناعية جميلة ؛ وهناك سد يستغله الفلاحون لزراعة اراضيهم كما يشاهد الزائرون لهذه الناحية مسرحا عظيمـــا يسع 12.000 متفرج تشرف عليـــه سلسلـــة من الجبال بلغت النهاية في الروعة تسمى « الصخـــور الحمـــراء » Red Rochs ، من جهة ، كما يطل هو نفسه ، من جهة اخرى ، على سهل فسيح بنيت فيه مدينة دنفر التي نحن بصدد الحديث عنها .

ولا يفوتني ان اذكر هنا بشيء مـــن التفصيـــل متحف العاصمة ، وهو عبارة عن بناية واسعة جميلة تجد في احدى أروقتها جناحا خاصا بالآثـار التـــي يعود تاريخها الى العصور القديمة في ذلك الاقليم . ويستفاد من المعلومات المعروضـــة في المتحـــف المذكور ان الهنود ، وهم السكان الاولـــون لهـــذه الناحية ، قد نزحوا اليها منذ عشرين الف سنة قبل الميلاد ؛ وكان هؤلاء الهنود يعيشون مما تكسب يدهم من الصيد والقنص كاهل العصر الحجري انفسهم ؛ ثم تعودوا شيئا فشيئا زراعة الارض وتربية المواشي على غرار ما كان يجري في تلك العهود القديمة عند الجماعات البدائية ؛ وكانوا يتكلمون عدة لهجـــات ، كما انهم كانوا يسكنون على شواطىء الجداول والانهار اتقاء شر الحيوانات الكاسرة ، داخل اكواخ بسيطـــة مربعة الشكل بنيت من الطين ووضعت سقفها مـــن القصب والتبن الممزوج بالوحل . ثم بعد ذلك عرف اولئك الهنود نوعا من الحضارة اذ اصبحوا يستعملون ادوات من الحجر ، او من عظام الحيوانات التي كانوا يتغلبون عليها كالمهاريس والاطباق والابر والاوانـــي الطينية كما كانوا يتخذون من عظام بعض الحيوانات او الاسماك قلائد يجمل بها النساء اعناقهن .

هذا وبالمتحف المذكور أروقة عرضت فيهـــا هياكل عظيمة لحيوانات كانـــت تعيش فـــي اقليـــم « كلورادو » منذ ما يزيد على مائة وخمسين مليـــون سنة ؛ وهي حيوانات من الكبر والعظمة بحيث يظهر امامها الانسان كالقزم لا اكثر ولا اقل ؛ وبهذا المتحف كذلك نماذج لمختلف الصخور والمعادن التي عثـــر عليها بتلك الناحية كالذهب والحديـــد والنحـــاس والرخام الى غير ذلك ، كما تستلفت نظر الزائريـــن زجاجات ضخمة وضعت فيها نماذج لاشجار متحجرة تعطي الدليل على صنع الخالق الجبار جل جلالـــه ، وعظمة قدرته سبحانه وتعالى .

وبمدينة « دنفر » عدة مؤسسات تعليمية وثقافية اروعها مدرسة للعمي ، واخرى اسست مـــن اجـــل الاطفال المتاخرين عقليا ، كما تتوفر المدينـــة على ساحات واسعة الارجاء تنبت فيها اشجار باسقـــة مورقة على الدوام فرشت ارضها كلهـــا بالخضيـــر ومختلف الازهار والرياحين .

اما مدرسة العمي التي سبقت الاشارة اليهـــا فهي عبارة عن مؤسسة رائعة ؛ وليس معنى ذلك انها مدرسة يجتمع فيها العمي ليتلقوا ما هم في حاجـــة اليه من دروس ؛ بل هي مؤسسة ينحصر عملها في القيام بتسجيل مجموعة متنوعة مـــن الـــدروس على اشرطة تنقل بعد ذلك الى اسطوانات توضع رهـــن اشارة الطلاب العمي الذين يرغبون في الاستفادة منها عن طريق المراسلة . وهذه الدروس بطبيعـــة الحال متنوعة تتعلق بكل العلوم والفنون كالجغرافية والتاريخ والعلوم الطبيعية والفلسفـــة وعلم النفس والاداب والرياضيات والاخلاق الى ما هنالـــك من المـــواد الاخـــرى كالموسيقـــى والعزف والفنون الجميلة . وهذه المدرسة يشرف عليها رجل نشيط مثقف واع بمسؤوليته بمساعدة عدد من السيدات اللواتـــي لا يتقاضين فلسا واحدا عما يقمن به من اعمال مرهقة داخل هذه المؤسسة .

وقد التقيت في احدى قاعات المدرسة بسيدة متخرجة من الجامعة لا تحترف لان زوجها له منزلـــة مرموقة اعربت لي عن اغتباطها بصرف بعض أوقاتها

لفائدة طلبة هذه المدرسة بالاضافة الى الاعمال التي تقوم بها داخل بيتها . وغني عن البيان ان هذه المؤسسة تحصل بسهولة ، ككثير من المؤسسات الخيرية او الثقافية الاخرى ، على تبرعات مهمة من المحسنين والشركات التجارية والصناعية مما يساعدها على تغطية نفقات المدرسة ؛ وقد اخبرني مديرها الحازم بانه يتوفر من الآن على ما يكفيه من المبالغ المالية التي يحتاج اليها لتسيير شؤون المؤسسة ؛ فهو في غنى عن اى مساعدة من هذا المضمار ؛ انما بقي عليه الآن ان يتوجه بخطابات شكر وامتنان للذين يعطفون على هذه المدرسة التي تدين لهم بالبقاء والاستمرار .

وتسمى هذه المدرسة التي تهتم بكل مراحل التعليم من ابتدائي وثانوي وعال « مدرسة دنفر للعمى » Recoidirg for Me Blind كما يطلق على العمل الذي تقوم به برنامج « الكتاب المسجل » بمعنى ان المدرسة تعمل بالمراسلة مع العمي التابعين لعدة مدارس ابتدائية وثانوية ؛ فتزودهم مجانا بالاسطوانات التي يريدون الانتفاع بها ؛ ولم تقرر السلطة ولا فكرت هذه المدرسة يوما ما في فصل الطلبة العمي عن مدارسهم او عن زملائهم المبصرين لحشرهم في مدرسة خاصة بهم ، وذلك لئلا يتكون فيهم مركب النقص ، فيستقر في اذهانهم الاعتقاد بانهم يعيشون على هامش الحياة الاجتماعية الامريكية .

ولقد قدر لي أثناء هذه الرحلة الممتعة المفيدة ان أزور مدرسة أخرى لها اهميتها بالنسبة للدور الذي تقوم به في المجتمع الامريكي ؛ وهي مدرسة وضعت من اجل الاحداث المتاخرين عقليا ، وتسمى باسم مؤسسها ، اذ يقال لها « مدرسة والاس للمتاخرين عقليا » Wallace chool for Handicapped children ؛ وهذه المدرسة تقع في بناية عتيقة من المدينة ؛ ولكن ينتظر نقلها بعد قليل الى اروقة جديدة ، شيدتها مديرتها بفضل ما تجمع لديها من مداخيل وتبرعات جادت بها على المدرسة أريحية جماعة من المحسنين من ذوي الفضل واليسار .

وهذه المدرسة تأسست سنة 1943 ؛ وهي الآن تشتمل على ستين من الاحداث ما بين بنين وبنات ، تتراوح أعمارهم من اربعة اعوام الى احدى وعشرين سنة ؛ وقد وقفت بنفسي على مدى التاخر العقلي الذي يطبع هؤلاء الاحداث الذين يقضون وقتا طويلا جدا في التغلب على قراءة الحروف والكلمات بحيث يكون المعلم مضطرا الى كتابة الكلمات التي يلقنهم اياها على الاشياء التي تدل عليها قبل ان يتمكنوا من تطبيق تلك الاسماء على مسمياتها ؛ ولا يتم لهم ذلك في الغالب الا بعد تعب وجهد طويل . والملاحظ ان مربية القسم الواحد تبدي عناية كبرى بتربية تلاميذها من الناحية العقلية ، لان اكثرهم اصحاء الاجسام ، او هم يظهرون كذلك على الاقل . والمدرسة تشتمل على عدة فصول ؛ ولا يزيد عدد التلاميذ فيها على خمسة او ستة أفراد بالنسبة للفصل الواحد ؛ وبقدر ما يعني المربون عامة في هذه المدرسة بتربية الصغار وتدريبهم على القراءة والكتابة بقدر ما هم يهتمون بتدريب الكبار على الاعمال اليدوية حتى يستطيعوا الالتحاق بركب الحياة العملية بعد البلوغ . وجدير بالذكر ان كبار السن من هؤلاء الاحداث يكونون محط مراقبة كبرى من طرف المسؤولين في المدرسة . والمدرسة ليست مجانية ولا حكومية ؛ ولكنها مدرسة حرة تشرف عليها السلطة المركزية من بعيد . اما الآباء فانهم يقدرون حق قدرها الخدمات القيمة التي تؤديها لهم هيأة التدريس من الوجهة الاجتماعية والانسانية وبما توليه السلطة المركزية من عناية واهتمام بهذه المؤسسة التوجيهية .

* * *

وفي يوم الخمس 30 ابريل 1959 وصلت بفضل الله الى مدينة « شيكاغو » Chicago الواقعة بولاية « ايلانوي » Illinois ، على شاطىء بحيرة « ميشيغن » Michigan . ولقد كانت هذه المدينة حتى أوائل القرن الثامن عشر (1832) قرية صغيرة لا يسكنها سوى 550 شخصا؛ ثم نمت بسرعة عجيبة تفوق حد التصديق الى ان اصبح عدد سكانها اليوم يقدر بستة ملايين نسمة ، من بينهم مليون من الزنوج .

ومما يحكى ان اول رجل ابيض بلغ الى تلك الناحية التي بنيت فيها المدينة ، وذلك سنة 1673، هو « لويس جولي » Louis Jolly كما وصلها ايضا بعد ذلك بقليل الاب « جاك مسقط » Jaques Masquette ؛ فكان في طليعة من تمكنوا من عبور نهر « المسيسبي » Mississipi

قياما بعملية الكشف والاستطلاع . ولقد تولت الاشراف على هذه الناحية على التوالي فرنسا وانكلترا واسبانيا ؛ ويقال ان اول منزل بني بهذه المنطقة هو ذلك البيت الذي شيده هناك المدعو « جان بوانت دو سابل » Jean Pointe de Sable

وشيكاغو مدينة كبرى ؛ ويكفي للدلالة على سعتها ومقدار امتدادها ان تعلم ان الانتقال في سيارة طاكسي من المطار الى قلب المدينة ، والمطار يوجد طبعا بضاحيتها ، يتطلب مدة لا تقل عن 45 دقيقة في حالة ما اذا كانت السيارة تسير بسرعة 80 كيلومتر في الساعة .

وتعتبر « شيكاغو » عاصمة تجارية وصناعية وفلاحية لانها اول مدينة امريكية مصدرة للفولاذ ؛ وهي تتوفر بالطبع على عدة مسارح فخمة ، وفنادق رائعة ، وبنايات شامخة ؛ يخيل اليك ان اصحابها يسكنون لكثرة علوها بين السماء والارض ؟ وفيها ايضا منتزهات متعددة ومتاحف وملاه كبرى وحدائق للحيوانات جمعت كل اصناف الحيوان التي تدب على وجه الارض او تسير في اليم ؛ وهناك ايضا بساتين خضراء ، وشوارع عريضة نظيفة ، وحركة لا تفتر في الليل ولا في النهار . اما عدد الجمعيات الرياضية والموسيقية وعدد المدارس والجامعات فشيء يبعث حقا على الدهشة والاستغراب .

ولقد بنيت هذه المدينة على طراز حديث ، بمعنى ان شوارعها مستقيمة وبناياتها منظمة ، علقت فوق كل عمارة بها لوحة كبرى عليها اسم العمارة او الفندق بحيث يتعرف الاجنبي بكل سهولة على المكان الذي نزل به عند الوصول ؛ وتكون تلك العناوين بارزة في النهار ، واضحة في الليل نظرا لتلالىء تلك المباني بالانوار المختلفة الالوان والاشكال . ثم انك تشاهد في اهم شوارع المدينة علامات تدل على ارتفاع حرارة الجو كما يمكنك ان تتعرف على الوقت بفضل تلك الساعات الحائطية الكبرى التي علقت على واجهة كل بناية من المباني العمومية .

و « شيكاغو » مشهورة بالاضافة الى ذلك بمكتباتها العظيمة ودكاكينها الخلابة ومطاعمها الفخمة الانيقة ؛ وهي مطاعم لا تشبه المطاعم التي توجد في بلادنا او التي نعرفها في البلاد الاوربية التي تقع على قارعة الطريق ؛ بل هي مطاعم توجد داخل المتاجر ، بمعنى ان لكل عمارة تجارية مطعما خاصا بها . اما النظام المتبع في هذه المطاعم الامريكية فليس هو ان تجلس على المائدة في انتظار ان يقدم اليك الخادم ما تشتهيه من الطعام ؛ بل العادة والعرف السائد هناك هو ان تخدم نفسك بنفسك بحيث تاخذ دورك في صف الزبناء وتتناول طبقا فارغا وفرشا وملعقة ؛ ثم تاخذ ما تريد من مائدة كبرى صفت فوقها مختلف انواع الماكولات والحلويات والمشروبات ، من الخص الى القهوى ؛ وبعد ذلك تتقدم الى صاحبة الفندق لتؤدي لها ما عليك ؛ ثم تجلس في زاوية بقاعة كبرى لتتناول وجبة الطعام . وهذا نظام صارم لا يستطيع المرء ان يختلس دور صاحبه او يتقدم غيره بدعوى انه مستعجل او لانه صاحب حظوة وجاه ؛ فالناس هنا سواسية ، في طبقة واحدة امام القانون بحيث لا يخطر ببال احدهم ان يخترق الترتيبات المتعارف عليها عندهم .

ويلاحظ الزائر الافريقي ان الطعام الامريكي مخالف للطعام الذي اعتاده في بلاده ؛ وهكذا قد تكون مدعوا عند احد الامريكيين ، فيقدم اليك بكل بساطة قطعة من اللحم المشوي عليها طماطم غير مطبوخة ، وبجانبها شيء من اللاعوق ؛ وقد تطلب صلادة فتجدها ممزوجة بالسكر ؛ اما القهوة فيشربونها كما هي بدون سكر ابدا .

واجمل ما يطلع عليه المتجول في مدينة « شيكاغو » هي متاحفها الرائعة وخاصة منها متحف العلوم الفزيائية والكيماوية ؛ اذ فيه آلات عجيبة كتلك الالة الالكترونية التي تستطيع ان تدرج فيها عدة خطابات ، فيخرج لك الجواب عنها جميعها بمنتهى الدقة وباكثر ما يمكن من السرعة . واعجب ما هناك نتائج الابحاث التي بلغ اليها علماء الذرة في الولايات المتحدة بحيث يرى الزائرون مجسمة امام اعينهم قطعا من مختلف المعادن مع نواة كل معدن وعدد الالكترونات التي تكونه كما يرون كذلك مجسما امام اعينهم النظام الشمسي باكمله وآلات الراديو والتلفزيون مبسطة محالة مما يعطيك الدليل على ما للامريكيين من اهتمام بالعلوم الالكترونية ، كل ذلك لئلا تسبقهم روسيا الى اختراعات جديدة من هذا الميدان الحيوي .

ومدينة « شيكاغو » مدينة غريبة الاطوار ، متقلبة الاهوال الجوية ؛ فتارة ترتفع فيها الحرارة

الى درجة لا تطاق كانك في مراكش ابان الصيــف ، وتارة أخرى تنخفض الى درجة تضطر معها الى ارتداء معطف غليظ ؛ ويتخلل ذلك كله اعصــارات وريــاح عاصفة تحمل معها الاتربة والرطوبة المتصاعدة مــن بحيرة « ميشكن » حتى لانك تسام الحياة في هــذه المدينـــــة !

ومما يحكى انها كانت في القديم مرتعا للصوص وقطاع الطرق ؛ فلا تكاد تقدم رجلك في الشارع حتى يسطو عليك جماعة من المجرمين الآثمين ، فيسلبوك ما تحمل معك من نقود ، بل يتخطون ذلك احيانا الى القضاء على حياتك ! اما اليوم فهي رغم كبرها واتساع ارجائها مدينة هادئة مطمئنة ، لا يقربك احد فيها ولا يكلمك اللهم الا اذا فاتحته بالحديث .

* * *

ثم كان موعدي التالي مــع مدينة « كلمبس » Calumbus ، عاصمة ولاية « اوهايو Ohio » وذلك يوم الخميس 7 مايو عام 1959 ؛ وتقع مدينــة « كلمبس » على ضفة نهر « سيوطا » Seiot وقد فكر الاهالي منذ ما يزيد على مائة عام في اختيار مدينة تكون عاصمة لتلك الولاية ؛ فوقع اختيارهــم اولا على قرية صغيرة تسمــى « فرانكلينطــاون » Franklintion ، اسسها قبل ذلك أحــد المغامرين اسمه « لوكس سولفيان » سنة 1797 على مقربة من غرب المكان الذي تقــع فيــه اليــوم « كلمبس » ؛ وفي سنة 1812 وافــق المجلــس التشريعي على ان تؤسس هذه العاصمة على الضفــة الشرقية من نهر « سيوطا » قبالة « فرانكلينطاون »؛ ولم تنم المدينة بعد ذلك الا نموا قليلا حيث كان عدد سكانها لايتجاوز 500 نسمة في آخــر 1812 ؛ ثــم اصبحوا 700 في سنة 1816 ؛ وبعد ذلك جعل الناس يقصدونها وينشئون فيها الطاحونات والمعاصــر ؛ ثم اسست فيها بعض المعامل والمدارس كما أنشئت ايضا سوق هناك ؛ وبعدها وقع تدشين عربة تقــل للمسافرين وذلك سنة 1833 ؛ وجاء عصر القطــار ؛ فجعلت الحركة التجارية تنمو شيئا فشيئا والمدينة تزداد تبعا لذلك نموا وازدهــارا حتــى اتسعــت البنايات وكثرت المدارس وجعلت المؤسسات على اختلافها تتعدد وتتكاثر الى ان اصبح عــدد سكــان المدينة اليوم ما يزيد على 500 الف نسمة .

ومدينة « كلمبس » من اجمل مــدن ولايــة « اوهايو » ببساتينها الخضراء ، واشجارها الباسقة المتنوعة ، وبناياتها الجميلة ، وانوارها المتلألئــة بالاضافة الى نهرها الجميل وتماثيلهــا الفخمــة . ويشاهد الزائر التمثال الضخم الذي نصب في احدى ساحات المدينة تخليدا لاسم « كلمــبس » مكتشف القارة الامريكية ، على ما يزعمون ؛ وهذا التمثــال الضخم هو هدية من مدينة « جيــن » Gênes الايطالية الى مدينة « كلمبس » الامريكية ؛ ومعلوم ان الآراء مختلفة متقاربة حول الاصل الذي ينتمي اليــه هذا المكتشف المغامر وحظه من الاكتشاف الهائــل الذي ينسب اليه على حد قول بعض المؤرخين .

هذا وتشتمل مدينة « كلمبس » على عدد كبير من المدارس ؛ وبها جامعة متوفرة النشاط ، تحتضن كلية لاعداد المعلمين ، تعتبر مــن احســن كليــات امريكا في هذا الميدان .

ويسرني ان أذكر في هذا المقام ان طائفة مــن المعلمين المغاربة امضوا في تلك الكلية أربعــة عشر اسبوعا في العام الماضي ، يدرسون ويتدربــون على احسن الاساليب التربوية خاصة فيما يتعلق بمدارس القرى والارياف ؛ واستنادا لما شهد بــه الاستــاذ المشرف على هذه التداريب فانهم كانوا جميعا مثال الحزم والنشاط والسيرة الحسنة المثلى .

وخلافا لما يطبع المدن الامريكية الاخرى ، فان مدينة « كلمبس » لا تشتمل على كثير من الاجانــب كالهنود والصينيين ؛ وانما سكانهــا يتكونون مــن معظمهم من عناصر استوطنت ذلك المكان منذ قديم الزمان ، كانوا من البيض او من الزنوج .

(يتبــع)

سيّد قطب

ومنهجه في تفسير القرآن الكريم

للأستاذ محمد المنتصر الريسوني

كلمة بين يدي هذه الدراسة :

لا زلت اذكر اول مرة عقدت فيها الصلة بفكر سيد قطب ، رحمه الله ، كان ذلك بالتأكيد ، منذ ربع قرن تقريبا ، لا زلت اذكر جيدا جيدا ...

اقتنيت كتابه (النقد الادبي : اصوله ومناهجه) واقبلت عليه اقرؤه بشغف ولهفة ، وخاصة في تلك الفترة من الزمن التي كانت بالنسبة لي فترة الادمان على القراءة ، محاولا الاتصال بالفكر في شتى واجهاته، ولذلك كنت انفق اليوم في الائتناس بالمعرفة وفتح الحوار معها لآخذ منها بحظي في نهم وشره مباكين، بجانب الدروس الرسمية والخاصة (1) التي كنت اتلقاها عن السيد الوالد رحمه الله تعالى .

لا زلت اذكر جيدا جيدا ...

قرات كتاب (سيد) (النقد الادبي) وعرفت برغم صغر السن وفتاء العمر ، بعد انتهائي من قراءته مكانة الرجل الادبية والنقدية ومستواه الفكري السامي ، والدليل على ذلك انني شعرت بشوق يجمح بي فور الانتهاء من قراءة الكتاب المذكور الى البحث عن انتاجه الآخر وساعفتني الاقدار الحكيمة باقتناء كتابه الفريد (التصوير الفني في القرءان) ، اقبلت عليه ايضا اقرؤه بشغف ولهفة ، وعشت في جوار من دراسات فنية جيدة لنصوص القرءان الكريم ، وبعد انتهائي من قراءته اكبرت الرجل واحببته في الوقت نفسه ، وتعرفت على مدى ما يملكه من قدرة في التحليل الادبي والدراسة الجمالية ، مما جعلني اكتب عن هذا الكتاب حديثا في جريدة (الحسنى) (2) اقدمه للقراء وعلى الخصوص لمن لم تسعفه الظروف بقراءته .

لا زلت أذكر جيدا جيدا ...

قرات كتابه (التصوير الفني) فجمح بي الشوق الى البحث عن بقية انتاجه ، ابحث عن انتاجه الادبي الآخر ورحت أتصيد كل ما يصدر من كتبه في طبعاته الجديدة ، وسعدت بقراءة كتابه او على الاصح ،

---

(1) كانت هذه الدروس تشتمل على علوم اللغة والدين ، وكان وقتها بين العشائين ، وكنا نتلقاها بالطريقة القديمة في دراسة المتون وشروحها وما احسنها من طريقة ! .
وكانت حلقة هذه الدروس تضم جماعة من الاخوان من بينهم الاخ الدكتور حسن الوراكلي الذي لم يكن ينقطع عنها والذي كان السارد الرسمي لها .

(2) العدد 19 السنة الاولى ، محرم 1382 هـ — يونيه 1962 م .

سيرته الذاتية (طفل من القرية) وقصته الرومانسية (اشواك) وقصته (المدينة المسحورة) .

وهكذا ، اذا ، كانت صلتي الاولى برائد الفكـر الاسلامي الحديث (سيد قطب) رحمه الله عن طريق انتاجه الادبي ، ولا اخفي عليك ــ قارئي الكريم ــ انني شكرت لادبه الجميل كبير الشكر حسن صنيعه ، اذ ربط بيني وبين صاحبه باسباب جعلتني استشرف آفاق فكره الاسلامي بعد ايام وايام .

ولا اخفي عليك ــ قارئي الكريم ايضا ــ مدى الاعجاب الذي غمرني وانا اعيش مع ادبه الحلو الرقيق اذ وجدت في عالمه ما ندى الخاطر ، وروى النفس ، ومتع الاحساس ، وهذب الشعور ، وصقل الذوق ، وفتح نوافذ لي أشرفت منها على دنيا وضيئة .

لا زلت اذكر جيدا جيدا ...

اتصلت بعطائه الادبي ، وعرفت للرجل موقعه في ادبنا العربي الحديث ، وشعرت حينذاك بحافز مـن الشوق يشدني اليه شدا ويقودني الى تمثل فكـره الاسلامي ، وقد كان سيد قطب في هـذه الفتـرة بالذات في غيهب السجن يعاني الوانا من التعذيب من اجل هذا الفكر ، فرحت اتابع واتابع ما تصدره دور النشر من عطائه في هذا المجال في طبعات جديدة ، واكتشفت بعد مدة من التمرس بفكره ريادته في الفكر الاسلامي الحديث بجانب ريادته الادبية .

وان ما يلفت النظر في انتاجه الاسلامي صدق اللهجة ، والجهر بالحق ، والمواجهة الصريحـة دون ان يجامل احدا او يداهن فلانا او ينافق علانا ، الامر الذي جعله يقدم راسه فداء لتصوره العقدي السامي الذي قدمه من قبله من أجل الهدف نفسه أفذاذ من السلف الصالح ، لذا كان كل حرف كتبه في هـذا الميدان ينضح بالصدق ، وكل كلمة فيـه تنبـض بشعور ندي بالايمان الحق الذي لا يعرف الا طريقـا واحدا في الحياة هو طريق الاسلام ، اما غير طريـق الاسلام فهو جاهلية ولا يمكن ابدا ان يلتقـي الاسلام والجاهلية . فاما اسلام واما جاهلية واما ايمان واما كفر ، وليس هناك طريق ثالث بحال من الاحوال .

لا زلت اذكر جيدا جيدا ...

صاحبت (سيدا) في فكره الاسلامي فازداد اعجابـي بـه توهجـا ، واكباري لـه ازدهـاء وقـد يبدو في هذا القول غلو عند بعض النـاس، وقد لا يبدو عند البعض الآخر على هذه الصفـة ، اذ يرى فيه الانصاف كل الانصاف ، لانه ينظر الى الامر بمنظور اسلامي صرف .

والحق الذي ما بعده الا الضـلال ان الانسان المسلم لا يمكن له بحال ان يكتم في نفسه صـوت الحب نحو (سيد قطب) رحمه الله والا يكون بذلك قد تنكر لخدماته الجليلة التي اضطلع بها من اجل لغة القرءان وادبه وعقيدته السمحة ، تلك العقيدة التي وهبها عبقريته ونفحها مواهبه واصلا الليل بالنهـار والآصال بالاصباح لا يفتر عن العمل الى ان افضى به الحب فيها الى رفض الجاه والمال واعلى المناصب في الدولة ، واغلق اذنيه عن نزعات السماوات العدة التي بذلها الحكام لاستمالته على نحو ما فعلوا مـع علماء السوء ، لذلك كتب عطاءه الاسلامي بدمه الزكي فبعث بسبب هذا في فكره الحياة واصبحت كل فكرة فيه تنبض روحا وتشع خيرا وتندى خصبا وتأتلق على مدى الاحقاب خضرة تنعش الاحياء ، ولقد كان يعني ذلك حين قال متنبئا باستشهاده وباستشهاد أمثاله من اجل كلمة الحق (ان اصحاب الاقلام يستطيعـون ان يصنعوا شيئا كثيرا ولكن بشرط واحـد : ان يموتوا هم لتعيش أفكارهم ، ان يطعموا افكارهم مـن لحومهم ودمائهم ، ان يقولوا ما يعتقدون انـه حـق ويقدموا دماءهم فداء كلمة الحق) .

(ان افكارنا وكلماتنا تظل جثثا هامدة حتى اذا متنا في سبيلها او غذيناها بالدماء انتفضـت حيـة وعاشت بين الاحياء) (3) .

كيف ، اذا ، لا يشعر المسلم الحق بهذا الشعور يا ترى نحو من ضحى بروحه من اجـل ان يعـيش الآخرون في سلام مع أنفسهم ، وسلام مـع الناس ، وسلام مع العالم ، وسلام مع الكون حتى لا تكـون فتنة وحتى يكون الدين لله ؟

(3) انظر كتابه (دراسات اسلامية) ص 139 طبعة دار الشروق عـام 1398 هـ ــ 1978 م .

ان هذا الشعور هو نفسه الحب في الله الذي قال فيه الحديث الشريف : (اوثق عرى الايمان الموالاة في الله والمعاداة في الله ، والحب في الله ، والبغض في الله) (4) .

الحب في الله انتشاء
يحدو الركائب للضياء
هو زورق ينساب في
عبق الهوى رواء
هل للحياة وضاءة
ان لم تهب ربي الولاء (5)

وكان من دلائل اعجابي بـ (سيد قطب) رحمة الله عليه ، ان قلت فيه قصائد رثائية بمناسبة ذكرى وفاته تشكل ديوانا ينتظر اشراقة النور وهو تحت عنوان : (... الى الجنة عبر احراش العذاب) (6) ، والفت فيه مسرحية شعرية تتحدث بالخصوص عن محنته وهي تحت عنوان : (اعراس الشهادة في موسم الشنق) (7) ، ذلك لانني وجدت في شخصية (سيد) المتماسكة الغنية بكثير من الصفات الايجابية مادة ادبية خصبة تستحق ان تستغل كنموذج حي يعكس واجهة الاستعلاء الايماني في اجمل صوره وما اشد حاجة هذا العصر الى مثل هذا النموذج ليكون منارة خضراء يستهدي بها الحائرون في عتمة الكفر ، والراقصون في وحل التملق والمولعون باحراق البخور .

وكان من دلائل اعجابي به ايضا ان سميت ابني (قطبا) تيمنا بالمدلول اللغوي اولا وتيمنا باسمه العائلي ثانيا فقلت في ذلك :

وتفاؤلا سميته قطبا ليز
هر برعم عطر الشذى خضل الزهر (8)

ومن دلائل اعجابي به ايضا هذه الدراسة عن تفسيره (في ظلال القرءان) ، تلك الدراسة التي اثمرتها ما صرفته من ايام وايام في الاكباب على قراءته والتمتع بجوائه العطرة .

ولقد آثرت ان اخصص لكل مجلد منه شهرا في العام ، وآثرت كذلك ان يكون هذا الشهر هو شهر رمضان المبارك لاعيش في مناخ منعش تتداح في آفاقه بركات رمضان ، وينساب في رحابه جلال القرءان ، ويشرق في عرصاته جمال التفسير .

والحق انني حين آثرت ذلك اصبت الاختيار ، اذ ائتلفت هذه الامور الثلاثة : بركات رمضان وجلال القرءان وجمال التفسير ، متناغمة فيما بينها على تمتيع اشواق الروح وانعاش لهفة الفكر فحييت حقا شهرا رمضانيا استروحت خلاله اطايب البركة واستمعت الى الله تعالى في خشوع العبد الذليل يخاطبني بوحيه الكريم النفاذ ، واستمعت الى (الظلال) يتحدث الي عن خطاب الله ويحملني أثناء ذلك على اجنحة الخير يكشف لي عن آفاق الاعجاز البياني في البنية التعبيرية وفي مسارب النفس وفي الحياة وفي نظام المجتمع ، وفي أسرار الكون ، وما شئت من هذه العجائب الربانية التي تتواكب مشاهد عبر الكتاب المعجز .

هكذا سرت مع كل مجلد من (الظلال) ـ ومجموعه ثمانية مجلدات ـ ارصد له من الزمن شهرا واحدا في العام هو شهر رمضان ، وكان مجموع الاشهر المصروفة في هذا البرنامج الرمضاني المبارك ثمانية على عدد مجلدات (الظلال) ، وانتهى البرنامج بعد ثماني سنوات ، وحين أكملت (الظلال) شعرت بوهج الانتشاء يسري في رحاب الكيان فقلت قصيدة ذات مقاطع ثلاثة ، وارى من المناسب ان انقل المقطع الاول منها للقارىء لعله يشاركني ما انطبع في نفسي من احساس نحو (الظلال) :

روح وريحان يزفهما (الظلال)
قدسا من الرحمن مخضل الجلال

---

(4) رواه الطبراني والبغوي .
(5) الابيات لصاحب هذه الدراسة في ديوانه المخطوط (نوافذ على مدائن العشق والقهر) ووردت في كتابه (الحب في الله) ص 6 ـ ط 1 ـ 1400 هـ ـ 1980 م ، مطبعة ديسبريس ـ تطوان .
(6) نشر جلها في صحيفة (النور) الاسلامية المغربية .
(7) نشرت بصحيفة (النور) ، الاعداد : 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، السنة 5 ـ 1398 هـ ـ 1978 م .
(8) البيت من قصيدة لي قلتها بمناسبة ازدياد ولد لي عام 1393 هـ ـ 1974 م ، وهي ضمن ديواني المخطوط (في وهج الوجدان) .

شقت مراكبه دجى الجور اللعيـ
ـن فصار موكبه مشاعل فى ليـال

قاد الخطى غسقا الى مغنى العـلا
تنداح فيه منى السنا ورؤى الجمال

ضج العناد فراح ينفث حقـده
ويسوق في حنق ركائبـه (جمال)

وتملكت رؤيا (يعوق) هواجس الـ
ـقلق المؤرق فالتظى شر الوبال(9)

وانتهيت من قراءة (الظلال) ونفسي مفعمـة بشتى الخواطر واشتات الانطباعات ، وبدا لي — وانا لا زلت اقرا المجلد الاول منه — ان هذا التفسيـر الجليل الطريف يستحق دراسة علمية وعلى الخصوص عن منهجه في التعامل مع النصوص القرآنية ، فرحت اسجل ما يعن لي من افكار ، وما يخطـر لـي مـن ملاحظات ، وعقدت العزم متوكلا على الله تعالى طالبا العون والتوفيق منه ، على الشروع في هذا العمـل فور الانتهاء من آخر مجلد من (الظلال) ، وكذلـك كـان الامـر .

وحين استوت لدي معالـم هـذه الدراسة ، واشرقت ملامح آفاقها ، أخذت افكر في وضع تصميم هندسي لها — وهذه اصعب مرحلة في البحث العلمي كما يعرف ذلك من عانى مشقة البحث وخبر معاثـر طريقه مدة من الزمن غير قصيـرة — وكان هـذا التصميم ، وانا اذا توصلت الى تصور تصميم البحث، أي بحث ، سهل علي الامر جدا ، لانني اكون بذلك قد تبينت الطريق وابصرت موضع الاقدام ، وما اسهـل علي المضي فيه قدما نحو المدى الرحـب افتـح رحابه افقا مواليا الفتوحات المظفرة .

واود — قارئي الكريم — ان احدثك حديثا غير طويل اشرح لك فيه الخطوط العامة لهذا التصميم .

تنقسم هذه الدراسة الى قسمين : القسم الاول خاص بحياة (سيد قطب) رحمه الله ، من لحظـة المولد الى لحظة الوفاة وبآثاره الفكرية وبتضمـن بابين : الباب الاول يحتوي فصلين : واحد مخصص للحديث عن طفولته الى مرحلة الشبـاب ، والآخـر مخصص للحديث عن مرحلة ما بعـد الاربعيـن ، والباب الثاني يحوي فصلين ايضا : واحـد مخصص لعمله الادبي والآخر مخصص لعمله الاسلامي .

والقسم الثاني خاص بموضوع (منهج سيـد قطب في تفسير القرءان الكريم) وهو يتضمن أربعة ابواب ، يحتوي كل باب منها على فصلين او فصول ، وقد مهدت لموضوع هذه الدراسة بمدخل عن الحركة التفسيرية المعاصرة — ومنهج سيد قطب عندي في التفسير — والله اعلم — نوعان : منهج فكري ومنهج فني ، اما المنهج الفكري فيتحدد في استشراف آفاق (سيد قطب) في تفسيره لآيات الاحكـام سواء في المجال الفقهي ، او في قضايا الفكر الاسلامي بعامة، مع التعرض لما اثير من شبهات حـول (الظـلال) وبسطها على محك النظر والبحث ، ويتحدد كذلك في استشراف آفاق منهجه في تفسيره الآيات النبوية وآيات العالم الآخر او الغيبي والآيات العلمية .

اما المنهج الفنـي فيتحـدد هو الآخـر في استشراف آفاق منهج (سيد قطب) في الاعجـاز البياني للقرءان الكريـم ، وفي القصـة القرآنيـة وشخوصها الفنية ، وكل ذلك يتضمن في اربعة أبواب وكل باب يتضمن فصلين او فصولا ثم أختتم ذلـك بخاتمة عن الدراسة .

واحب بعد كل هذا ان انبه الى أن ما ذكرتـه سالفا من مشاعر الاعجاب واحاسيس الاكبار نحـو الامام العزيز (سيد قطب) رحمة الله عليه ، لا يمكن، بالجزم ، ان يكون له ادنى وزن في الحكم عليـه في قضية من القضايا التي سنتعرض لها ، اذ الحق عندي — والحمد لله على فضله — مقدس لا تنتهك حرمتـه مهما كانت الظروف فهو احق ان يتبع والباطل احق ان يجتنب ، وذاك ما يجعلني اتحامى المداهنـة على حساب العقيدة — بعكس ما يفعل الكثير من النـاس لاجل مصلحتهم الخاصة — حتى ولو كان في ذلـك مصلحتي فاوثر ما عند الله على ما عنـد العبـد والحمد لله ثانيا على هذا الفضل والمنة .

و (سيد قطب) نفسه كان مثلا حيا في اتباع الحق ولو كان مرا ، وفي (الظلال) لمحات من هذا اذ نجد فيه (سيدا) لا يستحيي ان يتراجع عن راي ولا يستحيي ان يقدم شكره لمن نبهه الى خطا وق

(9) القصيدة بديواني المخطوط الذي سبـق ذكره (... الى الجنة عبر احراش العذاب) .

فيه ، وتلك هي الفضيلة في اسمى صورها والتــي علمها الاسلام ابناءه منذ عهده الزاهر الاول ، ولا زال الى الآن ، فليس هناك في الوجود من لا يناقش في فكره سواء اكان عالما أم غير هذا أو ذاك الا الصادق المصدوق ، لانه وحي يوحى ، ويذكرني هذا بقــول الامام مالك رحمه الله : (ليس بعد النبي صلى اللــه عليه وسلم الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليــه وسلم) (10) .

لقد صدق الامام مالك في هذه القولة التــي اشتهرت عنه ، اذ ليس هناك من البشر — وهو منهم — من يزعم لنفسه العصمة مهما سمت منزلته وعلا في العالمين شانه الا من نفخ الشيطان في عطفيه فانه قد يذهب هذا المذهب المتطرف الشاذ ، فيحيط نفسه بهالة من التقديس ربما قد يفوق في مبالغته ما للانبياء من تقديس الامر الذي يجعله لا يرى ابــدا في راي الآخرين ما يصلح لان يكون عمدة في أمر من الامور ، ويرفض كل الرفض ان يناقش رايه ، لان رايه منــزه — كما يظهر — عن الخطأ .

والحق ان كل قول قابل للاخذ والرد الا قــول الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام ، لانه وحي يوحى ، مع ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقبل آراء أصحابه بصدر رحب ويعمل بها اذا لم يكن هناك امر الهي يضع الحق في نصابــه ، وكان هدف نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك هو ان يعلم امته حرية الراي في صورتها الحقيقية وحرية التعبير في مظهرها الحق ، وفعلا علم امته العظيمــة ذلــك فلقنت الانسانية هذه المبادىء ونشرتها في كل ارض.

ولو عقل الناس كلام الامام مالك رضي الله عنه لما جمد بعضهم ممن يزعمون لانفســهــم العلــم على الاجتهاد في مذهب معين في حين النص الحديثــي الصحيح يخالف هذا الاجتهاد ، انه ولا شك تطاول من الجامدين على الوحي وكفر به في الوقــت نفســه ، لانهم آثروا اجتهاد البشر على الوحي الذي لا يأتيــه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولو عقل الناس والحكام كلام الامام مالك لانتفى من الارض الجور وازدهرت حرية التعبير في الصورة المشرقة ، وتلاقحت الافكار بسبب انتشار النقــد البناء والتوجيه السليم والنقاش الصريح في جميع مجالات الحيــاة .

هذا من نحو ، ومن نحو آخــر فانه يجــب ان نشير الى حقيقة لا مجال لانكارهــا البتــة هي ان (سيد قطب) قد كان رائدا في كثير من الحلبـات : في الادب والنقد والبحث والسياسة والاجتمـاع والدعوة والجهاد والاستشهاد ، برغم ذلك تجاهــل ريادته وسمو منزلته الدارسون ، وذلك لظروف مرت بها مصر اقل ما يقال فيها : انها ظروف من القهــر السياسي لم تعرفها مصر حتــى في ايــام فاروق الحالكة ، الامر الذي جعل الدارسين — كما سياتــي الحديث عن ذلك مفصلا في الفصل الثاني من الباب الاول — القسم الاول تحت عنوان الثورة والتــراث الفكري لـ (سيد قطب) — الى ان يتحاموا الحديث من قريب او بعيد عن فكره كله سواء الادبي منــه او الاسلامي خوفا من ان يلحقهم الاذى بعــد ان سادت البلاد موجة كبيرة من الاعتقالات والاختطافــات في صفوف الشعب وكل من قال بعودة المسلميــن الى تحكيم كتاب الله في حياتهم ..

مهما تكن الحال فبعد ان تغيــرت الظــروف وتبدلت الاوضاع عقب موت جمال عبد الناصر اصبحت الاسواق العلمية تستقبل بين الفترة والاخرى كتبا عن (سيد قطب) وادبه وفكره بجانب ما استقبلته بعــد وفاته مباشرة من بحوث عنه في مجلات مختلفة ، كما أصبحت المدرجات الجامعية تستقبل هي الاخــرى دراســات عن حياتــه وفكــره ›› وكان الدارسيــن والمشتغلين بالعلم كانوا يتطلعون بكبيــر شوق الى اليوم الذي تتجلى فيه ظلمة القهر السياسي عن مصر ليهتموا بهذا الرجل الذي خدم الادب العربي خدمــة جليلة على نحو سليم لم يخدمه به بعض من يعتبرون من اقطابه وعمدائه وهم صنيعة ، بالتاكيد ، من صنائع الغرب الخبيث ، كما خدم عقيدة الاسلام خدمة جليلة ايضا حتى انه ضحى بكل عزيز لديه من اجلها فمات لتحيا افكاره تنير للحيارى طريق الخير .

---

(10) نقل هذه الكلمة الرائعة السبكــي في الفتاوي ج 1 ص 148 ، وقال عنها (اخذ هذه الكلمة مــن ابن عباس مجاهد واخذها منهما مالك واشتهرت عنه رضي الله عنــه) .

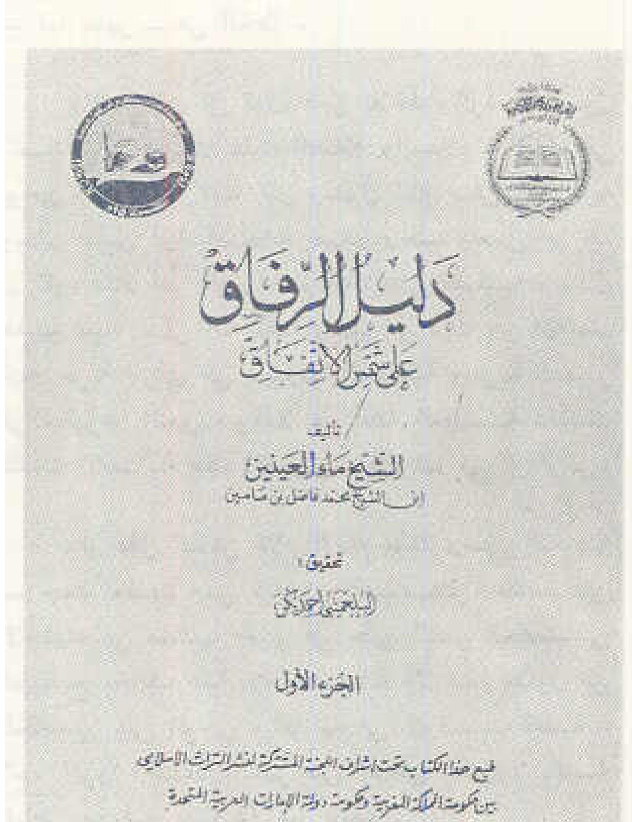
وبعــــــــد :

فهذا غرس جهد رضت النفس على المضي في طريقه مستلذا النصب ، باذلا التضحية ، غير ضنين بالوقت ، فما كنت ضنينا في حياتي بوقتي من اجـل الفكر والعلم وعلى الخصوص ما يتعلق بأمر عقيدتـي وما يمت اليها من قريب او بعيد ، لانها النور الــذي انظر من خلاله الى الحياة .

مهما يكن من امر فلن ازكي هـــذا الفرس فان التزكية ليست من حقي ، ولكن من الظلم ـ كما أرىـ الا الح اليه وانبه عليه لعله يوقظ الغافل عن المحاسن، فلربما هذه المحاسن تشفع لي حين يعثر من يعثر على المساوىء ، اذ العمل البشري لا يخلـو البتـة من المساوىء او ليس من صفته النقص ،ومن صفة الله تعالى الكمال ؟ . فاملي ان يحظى بالقبول ، وما توفيقي الا باللـــه عليه توكلت واليه انيب وهو حسبي ونعم الوكيـــل نعم المولى ونعم النصير .

دليل الرفاق على شمس الاتفاق

●● اصدرت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الجزء الاول من كتاب (دليل الرفاق على شمس الاتفاق) لمؤلفه الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين بتحقيق الاستاذ احمد يكن البلعميشي وطبع هذا الكتاب تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولـــة الامارات العربية المتحدة . ويقع في 440 صفحة من الحجم الكبير . وقد قدم له السيد وزير الاوقـــاف والشؤون الاسلامية الاستاذ الهاشمي الفلالي بمقدمة ابرزت قيمة الكتاب ومكانة المؤلـــف ، وجاء فيهـــا بالخصوص : « يعتبر كتاب (دليل الرفاق على شمس الاتفاق) الذي نواصل به تنفيذ برنامج النشر الذي اعدته هذه الوزارة بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري من الذخائر النفيسة ، ومؤلفه هو العلامـــة الكبير الشيخ الفقيه الضليع ماء العينين ابن الصحراء المغربية التي انجبت الفحول واعطت للحضارة المغربية الاسلامية العربية فأجزلت العطاء في ميدان الفقـــه والعلم والادب والجهاد . ومن حسن الطالع ان يصادف صدور هذا الكتاب الشوط الاخيـــر من المعركـــة المقدسة التي يخوضها المغرب بقيادة عاهله العظيم من أجل حماية وحدته الترابية وصيانـــة حقوقـــه المكتسبـــة » .



دراسات قرآنية :

القرآن كلام الله

(١)

للدكتور عبد الله العمراني

الحديث عن القرءان الكريم شائق ممتع ، وهو ايضا متواصل عبر القرون مسترسل ، ضاقت عنه ضخام المجلدات على رحابتها ، فبدت معه وكأنها لم تستوفيه ما يستوجب من بحث ، وتدقيق ، واستيعاب ، اولم تقدره حق قدره ، رغم حرص اصحابها الشديد على أن يكونوا في خدمة كتاب الله العزيز ، وفي المستوى العالي اللائق بهذه الخدمة .

عالج الحديث عن القرءان الكريم علماء كثيرون : قراء ، مفسرون ، فقهاء ، مشرعون ، ادباء ، مؤرخون ، لغويون ، نحاة ، بلاغيون ؛ وتناوله بالبحث والتنقيب كتاب ومستعربون من مختلف الالسن والاجناس ، فتناولوه بالدرس والتعليق ، وترجموا معانيه الى لغاتهم المختلفة ، فأصابوا واخطأوا على قدر استعداداتهم النفسية ، وحصيلتهم من كنوز لغة الضاد التي ينقلون عنها .

فعل كل اولئك ، كل هذا ، طوال العصور ، وفي مختلف البيئات . ومع ذلك ، قد يشعر القارىء لما كتبوا ــ رغم احترامنا وتقديرنا لجهودهم المثمرة ــ أن الموضوع غير مستوفى ، وأن القرءان ما زال في حاجة الى مزيد من بذل الجهد ، في سبيل خدمة انفسنا بخدمة اهدافه السامية ، وفي سبيل توضيح استمراريته وتجدده على الدوام ، حتى كأن آياته الكريمة لم تنزل الا اليوم او البارحة ؛ او كأن مدلولها انما ينطبق على عصورنا الحالية واللاحقة ، اكثر مما ينطبق على الخالية السابقة .

وهنا اراني ادلي بدلوي في الدلاء ، واشارك بهذه الاحاديث الدينية ــ القرءانية لسببين وجيهين واضحين :

أولهما : اني وجدت مجال القول في كتاب الله واسعا ، والافكار حوله كثرا لا قلا ، حتى ليكاد ينطبق عليه قول القائل :

كم ترك الاول للآخر !

وثاني السببين : اني اردت الاسهام بقسطي ــ سواء جلت جدواه ، أو قلت فحواه ــ في نطاق **(ندوة الامام مالك) التي انعقدت** بفاس ، وتقرر بقاؤها مفتوحة باستمرار . ولا جدال في ان القرءان الكريم ، يعتبر المصدر التشريعي الرئيسي الاول لمذهب هذا الامام الفذ . رضي الله عنه وراضاه .

هذا والقرءان هو كلام الله ، العربي اللفظ ، السامي المعنى ، المنزل على محمد ابن عبد الله (ص)، والمنقول الينا بالتواتر عبر العصور ، خلفا عن سلف .

اما كلمة « القرءان » فهي من جملة ما يطلق على كتاب الله المجيد من اسماء ، فهو يعرف : بالكتاب ، والهدى ، والذكر ، والوحي ، والتنزيل ، والفرقان ، والقرءان . وهذه الكلمة الاخيرة ، اصبحت علما – اكثر شهرة – على كتاب الله المنزل على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كما اصبحت كلمة « التوراة » علما على ما انزل على موسى عليه السلام ، وكلمة « الانجيل » علما على ما انزل على عيسى ابن مريم عليهما السلام .

والقرءان – ايضا – كلمة عربية اصيلة صميمة ، فهي مصدر من مصادر الفعل (قرا) . يقال : قرأ ، يقرأ ، قرأ وقراءة وقرءانا . والكلمة على وزن فعلان ، وهو وزن عربي معروف، مثله مثل : غفران، ورجحان، وطغيان ، وكفران ، وبحران (1) . . . الى غير ذلك من الاوزان العربية البحتة (2) .

ولكن الذين لا هم لهم الا انتقاص اللغة العربية وهضمها حقوقها ، او الذين انساقوا في تيارهم الجارف ، ما فتئوا يدعون أن هذه الكلمة او تلك ، ليست عربية اصيلة ، فهي في زعمهم معربة او ماخوذة من احدى اللغات السامية كالسيريانية والعبرية والنبطية والحبشية ، او غير السامية (الارية او الهند – اروبية) كالفارسية والرومية .

وهكذا زعموا أن كلمة (قرءان) ماخوذة من الكلمة السريانية : (قريانا) بمعنى ترتيل ، أو قراءة بصوت عال ، أو موعظة . . . (انظر الجدول 1) .

وزعموا كذلك ان كلمة (فرقان) آتية من كلمة (فورقانا) السريانية (نفس الجدول) ،

جدول رقم 1

سريانية	نطقها	مقابلها العربي
ܩܪܝܢܐ	قِرْيَانَا	قرآن ، قراءة بصوت عال ، ترتيل ، موعظة
ܦܘܪܩܢܐ	فُرْقَانَا (قصرت مدة الفاء لأجل الساكن بعدها)	فُرْقَان
ܒܝܬܐ	بَيْتَا	بَيْت ، منزل
ܝܡܐ	يَما	يمّ ، بحر
ܢܗܪܐ	نَهْرَا	نَهْر
ܐܒܐ	أَبَا	أب
ܐܡܐ	إِمَا	أمّ
ܫܦܝܪ	شَفِيرْ	جميل (من أسفر وجهه اذا حسُن) .
ܫܦܝܪܐ	شَفِيرا	جميلة

مع أن الفرقان كلمة عربية صميمة ، فهي مصدر للفعل فرق ، يفرق فرقانا (بين الحق والباطل مثلا) اذا ميز وفرق ، وفصل بينهما .

واحب ان اؤكد اليوم لامثال هؤلاء ، كما اكدت من قبل (3) مرارا ، ان المسالة ليست في مثل هذ

---

(1) يراد بالبحران – في اصطلاح الاطباء – التهيج والاضراب في قوى المريض الادراكية ، تسببه له شدة المرض ، ويقول ابن الحشاء في كتابه : «مفيد العلوم» ان المراد به في الطب : اليوم الذي تكون فيه المناجزة بين المرض وطبيعة المريض ، (ص . 20 ، طبعة معهد الدروس العليا المغربية، الرباط ، سنة 1941) .

(2) يقول العلامة ابن مالك في منظومته (لامية الافعال) في (باب ابنية المصادر) ما يلي :

للمصادر اوزان ابينها ... فللثلاثي ما ابديه منتخلا :
فعل وفعل وفعل أو بتاء مؤنث ... أو الالف المقصور متصلا
فعلان ، فعلان ، فعلان ونحو جلا ... رضا ، هدى ، وصلاح ثم زد فعلا

(3) لينظر – مثلا – مقالنا : (دفاعا عن اللغة العربية) المنشور بمجلة (العربي) التي تصدرها وزارة الاعلام بدولة الكويت الشقيقة . عدد فبراير سنة 1980 .

البساطة . ذلك أن التشابه بين العربيـة واخواتهـا الساميات كبير وكثير جدا ، ولا يمكن ان يعتبر ذلك التشابه مبررا سليما لاطلاق القـول على عواهنـه ، وللزعم بأن اللغة العربية هي الآخذة المقتبسة مـن غيرها ، وليس العكس هو الصحيح .

وقد سبق ان اكـدت (4) ايضـا ، ان أكثـر الساميات شبها بالعربية ، واقربها منها ، هي اللغـة السريانية . فهي تشبهها في اتجاه الكتابة من اليمين الى الشمال ، وفي صفة الحروف وأشكالهـا حسب موقع الحرف من الكلمـة – في الاول او الوسط او في الآخر – وحسب الالتحام والاتصال ، او التجرد والانفصال ؛ كما تتشابه اللغتان في الاصوات والدلالة، والمباني والمعاني ، وفي القواعد اللغوية مـن نحـو وصرف على حد سواء .

ومعنى هذا التشابه الكبيـر بيـن العربيـة والسريانية ، ان اللغتين معا ، استقتا من منبع واحد، هو اللغة السامية الاولى ، او اللغـة الام . على ان بعض الباحثين يضفي على اللغة العربية صفة اللغـة الام ، ويدلي ، بصدد ذلك ، بحجج وبراهين معقولة ، يضيق المقام هنا عن الخوض فيها .

ومصداقا لوجهة نظرنا هذه ، وتطبيقا لما ذكرناه، نورد بضعة أمثلة ونماذج توضح مدى التشابه الكبير، والتطابق الواضح بين اللسانين في كثير من المجالات اللغوية . ففي مجال التشابه اللفظي والمعنوي بيـن المفردات – اسماء وصفات – نجد التلاؤم والتوافق والتطابق كثيرا يجل عن الاحصاء ، ويستعصـي على الحصر ، بل قد تضيق عنه – مثلا – صفحات هـذا العدد من مجلة (دعوة الحق) بكامله ؛ الامـر الذي يجعلنا نتساءل : لما ذا راق للمتحذلقين المتفيهقيـن ان يختاروا هذه الكلمة او تلك ، فقالوا : انها من أصل سرياني ؟ ! ولم لم يقع اختيارهم على مئـات الآلاف امثالها ، مما يتجلى بعضه – وهو قطرة من بحر – في الجدول المرقوم بواحد ؟ !

اما ضمائر الرفع المنفصلة ، فتكاد تكون متطابقة في العربية ، والسريانية . ولعل ذلـك يتضـح من الجدول التالـي :

جدول رقم 2

ضمائر الرفع المنفصلة	نطقـهـا	مقابلها العربي
ܐܢܐ ، ܐܢܐ	نَا ، إِنَا	أَنَا
ܐܢܬ	أَتْ	أَنْتَ
ܐܢܬܝ	أَتْ	أَنْتِ
ܗܘ	هُو	هُوَ
ܗܝ	هِي	هِيَ
ܚܢܢ ، ܐܚܢܢ	حْنَانْ ، نَحْنَانْ	نَحْنُ
ܐܢܬܘܢ	أَنْتُونْ	أَنْتُم
ܐܢܬܝܢ	أَتِينْ	أَنْتُنَّ
ܗܢܘܢ	هِنُونْ	هُمْ
ܗܢܝܢ	هِنِينْ	هُنَّ

ان الكلام عن ضمائر الرفع المنفصلة ، يجرنـا حتما الى الحديث عن ضمائر الرفع المتصلة التي يمكن التمثيل لها بتصريف الفعل الماضي : قتل ؛ وهـو تصريف شديد الشبه بالتصريف في اللغة العربية ، مما يدل على ان التشابه بين اللغتين تغلغل حتى في

(4) وليراجع بحثنا : (السريانية اخت لغتنـا العربية) الذي نشرته مجلة (البحث العلمي) الصادرة عن المعهد الجامعي للبحث العلمي ، التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط . (عـدد 27 – 28 مـن السنـة 16) .

القواعد اللغوية . ويتجلى ذلك من أول نظرة نلقيها في الجدول الآتي :

جدول رقم 3

تصريف الفعل السرياني ܩܛܠ في الماضي			
غائب مفرد	ܩܛܠ	قْتَلْ	قَتَلَ
غائبة مفردة	ܩܛܠܬ	قِتْلَتْ	قَتَلَتْ
مخاطب مفرد	ܩܛܠܬ	قْتَلْتْ	قَتَلْتَ
مخاطبة مفردة	ܩܛܠܬܝ	قْتَلْتْ	قَتَلْتِ
متكلم مفرد	ܩܛܠܬ	قِتْلِتْ	قَتَلْتُ
جمع الغائبين	ܩܛܠܘ ، ܩܛܠܘܢ	قْتَلْ ، قْتَلُونْ	قَتَلُوا
جمع الغائبات	ܩܛܠܝ ، ܩܛܠܝܢ	قْتَلْ ، قْتَلِينْ	قَتَلْنَ
جمع المخاطبين	ܩܛܠܬܘܢ	قْتَلْتُونْ	قَتَلْتُمْ
جمع المخاطبات	ܩܛܠܬܝܢ	قْتَلْتِينْ	قَتَلْتُنَّ
المتكلم ومعه غيره	ܩܛܠܢ ، ܩܛܠܢܢ	قْتَلْنْ ، قْتَلْنَانْ	قَتَلْنَا

يلاحظ في التصريف باللغة السريانية ان البدء يكون دائما بالغائب ، بينما الختم يكون بالمتكلم ، وذلك على عكس الحالة في تصاريف الفعل العربية . وهذا التخالف البسيط ، لا يمس قضية التآلف او التشابه ، لان مسالة الترتيب ، أو التقديم والتاخير ، تمس الشكل اكبر مما تمس الجوهر .

ان السريانية ــ لغة الانجيل ــ تعتبر الآن لغة ميتة ، فلم يعد يعرفها الا المتخصصون الدارسون ، والقليل من الرهبان في بعض الاديرة بالشرق الاوسط . لقد قضت عليها اللغة العربية في أعقاب الفتح العربي ــ الاسلامي لبلاد الشام سنة 15 هـ (636 م) . *

وليس معنى التشابه الكبير الموجود بين العربية والسريانية ، ان الاولى قضت على الثانية لتسلبها مفرداتها ، أو لتسطو على ألفاظها ودلالاتها ، ولكن معناه ، ان قانون صراع اللغات الذي يعرفه علماء اللغة جيدا ، قد عمل عمله ، فكان هناك تاثر وتأثير ، ولكن في نطاق جد محدود ، منصوص عليه ، ومتعارف لدى العلماء الباحثين .

وهنا يجب ان أشير الى حقيقة صارمة ، ثابتة لا غبار عليها ، هي ان العرب المسلمين ، كانوا في فتوحهم ، يوقنون ويومنون بانه لا اكراه في اللغة ، كما ايقنوا وآمنوا من قبل ، بأن لا اكراه في الدين .

(يتبـــع)

د. عبد الله العمراني

(*) يهم (دعوة الحق) أن تعلن لقرائها أن الكاتب الفاضل الدكتور عبد الله العمراني من المتضلعين في اللغة السريانية . وقد أبى عليه تواضعه أن يشير الى ذلك في هذا السياق .



للأستاذ الشاعر عبد الكريم التواتي

هل الكون في ابتهال وزغرد وانتشى الافق بالسنا فتأود
والدنى اشرقت بهاء ونورا وجلت فتنة تتيه وتملد
تتهادى من التحيات آبا ت وعاها الزمان وحيا وردد
وشدتها ملائك الله تسبيـ ـحا فناجى الصدى الحداء وهدهد

اي سر حق العوالم اسرا را واضفى عليها نورا توقد
فاذا كل ما على الارض وضا ح المحيا مهلل الثغر فرقد
الصحاري تفجرت طل شهد وعيونا زلالها العذب عسجد
اغدقت سوحها الظماء ثقال الـ ـسحب فافترت غيدقا يتميد
وغدا عشبها المصوح أندا ء وظلا على الهجيرة ممتد
وكسا السهل والهضاب نماء والصخور الجرداء لون زبرجد
الروابي تمايس الزهر فيها واقاحيها انجم تتوقد
وطيور الازهار غازلها الطـ ـل هياما فجن شوقا وعربد
والنسيم العليل هب رجاء تتملى الربى رواه المورد
طارح الروض والبلابل الحا نا رواها النهير شعرا واقصد

اي سر ببطحاء مكة جلـ ـه وكانت لنوره خير مشهد
البرايا مبهورة تتملا ه وتستهدي نوره المتوقد
لم يك السر غير مولد طه بورك السر ، سر طه ومولده
كان ـ والله ـ مولدا غمر الاكـ ـوان نورا حبا بنيها واسعد

كان سبعا من المثاني وقرآ   نا عظيما يملى فيتلى فيحمد
كان ـ والله ـ للمسرات ابدا   نا وللخير والرفاهة موعد

لم تك البطحاء غير ظلمة ليل   مدلهم يرغي شكوكا ويزبد
ومناهات يبرق الجهل فيها   ببنيها المضللين ويرعد
تعس الشرك كم اضل وازرى   بعقول تزكو ذكاء وتحتد
عشقت دهرها الاباء وهامت   بكريم الفعال ، والعز تنشد
قد اسفت عقيدة وتهاوت   ترضى الاصنام جهلا وتعبد
تخذتها زلفى متى كانت الاحـ   ـجار في العقل تستخار وتنشد ؟

نطفة الطاهر المطهر طه   أودعتها البطحاء سناء مخلد
حضنتها الاصلاب من آل عد   نان وهامت بها رعايب خرد
وبارحام طاهرات حوان   قدر الله صانها وتعهد
فاذا النور في رباها تناهى   واذا الكون حولها يتوحد
واذا الدنيا والعوالم جمعا   ء اليها تهفو ، تحن تودد
بورك المولد الكريم فقد حقـ   ـق للكون امنيات ووطد
ولبطحاء مكة اثل الامـ   ـن وازجى لها الرخاء المؤبد
واستنارت بالمعجزات سماها   حين هلت باليمن طلعة أحمد
النبي المختار من بمحيا   ه تهيم الحياة والكون يسعد
واذا حفت العناية قوما   خار ربي لهم رشادا وسدد

جبلت سره الغيوب فودت   لو لاسرار سره تتهجد
وتمنت لو نوره تتملى   وباصلابها ـ الدهارير ـ يرقد
شاقها منه روعة الحسن والطيـ   ـب فعاشت بحبه تتوجد (1)
والمقادير ، مذ أسرته حلما   باركت حلمها وهامت تزغرد
واسرته للحياة اناشيـ   ـد خلاص اروى الحياة واورد
لقفته الاملاك وحيا سما   ويا وآيات سرها ليس ينفد
لم يزل مذجلا المهيمن دنيا   نا ضياء يجلو الدجى ويبدد

وقضى ربك المهيمن ابرا   ز البرايا ، وامر ربك ارشد
فتجلى وابدع الكون حسنا   وطيوبا فصاغ منه محمد

---

(1) توجد به : أحبه ، وتوجد له : حزن .

ثم تنادى اسراره : ان تجلــي   وتملــي دفقا من النـور فرقــد

فسبتها ــ وهاجة البشر حذلـى ــ   بسمة اشرقت بطلعة أحمـد

وتنادت ملائك اليـه : يا بشـ   ـرى البرايا ، نجم أهل ممجـد

واضاءت انواره سبل الخيـ   ـر وعمت انواؤه كل فدفـد

نجم طه اهل اروع نجـم   نوره يزهر الحياة ويرغـد

ومحياه ، يا لحسن محيـا   ه بهاء يسبي النفوس ويسعد

الفـوادي تفيات ظله الـنـوا   رف واستروحت نداه المهـد

وتلقتـه بالتحيات أروا   ح الخليات ، والملائك سجـد

لم يدع آدم الحفي جنان الـ   ـخلد زهدا ، لكن ليشهد احمد

زبدة الكائنات من برا اللـ   ـه له الكون والحياة وأوجـد

شع امنية في كل الخلايـا   فالموجودات باسمه ــ الدهر ــ تشهد

وراته الحياة نبع حيـاة   ورات فيضه المضمخ يمتد

فانثنت من معينه تكرع الطهـ   ـر ومن خصبه تعب وتحصد

وتمنت لو حوضه الثر ينـدا   ح ظليـلا ويغمر السهل والنجد

يتنالى على شفاه بنيها   دعوات الى السماوات تصعد

لم يكن مولدا لطفل ، ولكن   كان انشاء للحياة ومولد

كان للدين عروة واعتصامـا   وهو للدنيا رحمة تتجدد

باسمه المجتبى الملائك تدعـو   وبه الله يستجيب وينجد

وتواصت بوحيه الحق انفـا   ر من الجن مخلصين القصد رشد (2)

وتنادت يهود يثرب ، يا يثـ   ـرب تيهي اهل كوكب احمد

شع في الافق نجمه فاذا الافـ   ـق تيار مكهرب يتوقد

واذا ظلمة الجهالة اكسيـ   ـر حياة اغنى الحياة وارفد

وترجت يهود أن سوف تلقى   منه ايدا لما تبيت اوقد

فاستكانت الى هواها ، وما يهـ   ـوى هواها وما يخط ويرصد

فمضت توغر الصدور عداء   وعلى الحق والهدى تتمرد

ارهبت بانفلاقه الاوس والخز   رج واستأسدت وراحت تهدد

خاب ما ترتجى ، فما كان طه   غير هدي للبغي والغي يخضد

---

(2) اشارة الى آيات الاحقاف وسورة الجن .

خنت عترة اليهود ، فما تفـ ـنا تذكي الاضغان والحقد تسند
حيثما يممت مضى الخزي والعـا ر ، والقى الخنى عصاه وجرد
قينقاع ، قريظة ونضيـر في متاهات خيبر تتهود
هالها نصر احمد ، وصروح الديـ ـن تعلو ، والكفر يخبو ويخمد
فاستنامت الى التختل دينا والى الدس والوقيعة ترتد
انها عترة الى الشر تشتا ق وللنكث بالمواثيق تخلد
انها عترة اليهود ضلال ونفاق وماتني الحق تجحد

يا لميلاد احمد قوض الشر ك جلوعا ، والكفر جد وبدد
والضلال العتي دكت رواسيـ ـه وهارت صروحه وتخدد
واذلت حماته ، فتهاوى الظلـ ـم يأسا ، والغني للرشد اخلد

وبيوت الاوثان رانت عليها مذ تجلى كآبة وتبلد
هال اصنامها الضياء فاغضت في خنوع للنور تعنو وتسجد
واستعاذ الكهان بالله اذ با ءت تعاويذهم بخسران اربد
والشياطين فزعت قدرتها شهب لم تزل لها ترصد

وخبت نار هيكل الفرس وار بدت باشباح ظلمة تتمدد
ربع من هول دجنها سادن الهيـ ـكل واهتاج غاضبا يتوعد
زود الموقد الكئيب باحطا ب واذكى اللهيب نفخا واوقد
غير ان اللهيب ناء ، وما اجـ ـدى وقود ولا بخور تصعد

وتداعت جهامة بيع الرو م ، وعانى الصلبان باساء تجهد
يا لهول الرهبان من مولد النو ر فقد ارهب الظلام وارمد

تلك ارهاصة النبوه جلا ها بآياته الاله واورد

ايه يا أم احمد بوركت سا عة ضمت احشاك نطفة احمد
اي بشرى حملت للكون يا آمـ ـنة الفضلى واسديت من اياد تخلد
ان تكوني اسميت آمنة قبـ ـل فرب النبي قومك ارشد
انت حقا امينة اذ حملت الـ ـسر ، يا افضل ام وخير انثى تمجد
آل وهب بشراكم الدهر ، رضوا نا من الله قد حباكم واسعد
يا رسول الاله مولدك الاسـ ـنى رجاء ، بالامن زاه موطد
وحد الله فيك دينا ودنيا امما شتى فهي شعب موحد

للتآخي دعوتها وبذلت النصـ ... ـح لله غيره لست تقصد
انت والله رحمة الله مهدا ... ة لكل الورى تغيث وتنجد
ربك الله سوف ينجز وعدا ... وسيعطيك حتى ترضى وتحمد

صحبك الاكرمون موكب نور ... للبرايا شق الطريق وعبد
وعلى جانبيه رصوا تعاليمـ ... ـك غراء بالهدى تتجدد
وعلى هديها المنير اشادوا ... مأثرات وكل مجد مخلد
وعليها عضوا النواجد ان كا ... نت منارات للسعادة ترشد
ترشد السالكين اقوم سبل ... وتمد الورى الرفاه وترغد
من بها يهتد يعز ويسعد ... ويحقق من الدنى كل مقصد
يا اله الورى ، وانت بنا ار ... ب رحيم ، اليك نسعى ونحفد

لا تكلنا الى قوى جلد خا ... ر ، وانت القوي من شئت تعضد
خذ بايدينا وانشرتشوب افضا ... لك واستر عيوب من لك يصمد
وتقبل دعاء من لاياديـ ... ـك شكور ومن بفضلك يعتد
وتجاوز عن سيئات عبيد ... في خنوع يحنو اليك ويسجد
واجعل المصطفى لذنبي شفيعا ... يوم لا يرتجى سوى وجه أحمد
وعليه وآله وبنيه ... صل ربي وانشر رضاك المؤبد
واكلا الله بالرضى الحسن الثـ ... ـاني وشبليه راشدا ومحمد

فاس : عبد الكريم التواتي

محاولات في تحليل الفكر الاسلامي

للاستاذ الحسن السائح

البنيوية العقائدية :

ان التفكير الاسلامي ظاهرة فريدة في محاولة فهم حقيقة الانسان وحركة عقله وتحليل وجدانه . فالانسان في الاسلام ليس منفصلا عن المادة ولكنه جزء منها « ذريا » و « مونديا » يستطيع كل انسان ان يؤسس ذاته متحديا ومتجاوزا غيره ، وفي نفس الوقت منسجما مع غيره . فالانسان في الاسلام سواء في عالمه البشري او في الطبيعة ذاتها عالم صغير يشيء ما حوله ليجعل منه اداته ويتعاون مع غيره في علاقات جدلية لاثبات وجوده وهو في عمله يصدر عن نية يقظة مسبقة تجعله واعيا مهمته يؤديها في بيئة زمانية ومكانية ثم يحدد سلسلة اعماله في حلقات متواصلة وهكذا يستمر في عملية جدلية دائبة وهو في كل هذا يصدر في اعماله وفقا للمثل العليا الاسلامية المستوحاة من فطرية الانسان : فالاسلام دين الفطرة ويتعلم الانسان المسلم المعادلات الفطرية في نصوص القرءان والسنة . وبذلك يكون خط القيم الاسلامية منظورا استمراريا واضحا ، كما ان البنية الاجتماعية تستمد وجودها من الفطرة ويكون اساسا لوجود الفرد فلذلك يقر الاسلام الاجماع كمصدر من مصادر المعرفة لان تاكيد الوجود الاجتماعي وفق هذا الخط الواضح يحاول فيه الانسان المسلم ان يصل في سلوكه الى المثل الاعلى الاسلامي في صراع دائم بين المحاولة والوصول ، وتحدي ما لا يتفق مع هذه المثل . فالمسلم دائما في عملية رفض وتجديد، هدم وبناء وجدلية العقيدة الاسلامية في المقاومة الدائمة المستمرة للانحراف عن المثل العليا ، وعدم مقاومة الانحراف هو الانحراف ، وهذا هو معنى الجهاد الاكبر ، جهاد النفس . والمسلم له شخصية وماهيته الثابتة ، مسؤول عن اعماله ، يتحرك ليصل الى الهدف وينفصل اذا ضل الطريق ليعيد الكرة من جديد .

فالاطروحة الاسلامية تناقضية بين رغبة الانسان الذاتية المنحرفة في الغالب ورغبته الذاتية المستقيمة المستوحاة من المثل العليا ، وتتدخل ارادته الخلاقة القادرة لتسير في الخط الاسلامي ، وعلى هذا فارادة الانسان تتحكم في صراعه ، والمثل الاعلى الاسلامي يحدد طريقة وشرعية الصراع ، ولعل هذا ما لا تجده في الاطروحة الهيجلية التي يظل الصراع فيها مستمرا بين القضية وعكسها لتولد القضية الاخرى دون وجود مثل عليا وقيم ثابتة يشد الانسان بها نفسه الى الحقيقة ليظل واقفا على أرضية صلبة .

فعالم المسلم ومجتمعه عالم بنيوي له علاقات وشائجية ثقافية واقتصادية وعقائدية منتظمة ، وهو يركز القيم والمبادىء على العقيدة لانها ثابتة استمرارية ، ولذلك يجعل البنيات الاقتصادية واللغوية اقل تاثيرا في تاكيد العلاقات والروابط الانسانية من البنية العقيدية التي هي نواة البيئة الاجتماعية ، وبما ان العقيدة قوة خفية تربط الانسان مع الانسان وفق اساليب الفطرة المركزة بتعاليم القرءان ، فان المسلمين يجعل منهم الاسلام قوة ، ويجعل لهم كذلك قوة يواجهون بها مختلف التحديات دون ان يتزودوا لكل مرحلة خاصة بتوجيهات خارجة قد تكون منحرفة وخاطئة ، وقد تجد بعض المذاهب والديانات قوة عقيدية ، توحد بين المؤمنين بها ولكنها تظل في الغالب منحرفة لانها بشرية لا تصدر عن قيم ثابتة وانسانية خالدة ، فاليهودية تضم المؤمنين بها،

ولكنهم في الواقع يصدرون عن افكار تعصبية وافكار عنصرية ، والمسيحية تجمع المؤمنين بها ؛ ولكنها تبشر بالسعادة للمؤمنين بها فقط ، فمن لم يؤمن بالمسيح فهو مسؤول عن خطيئة آدم ؛ كما ان الثقافة الليبرالية تكرس المصلحة والانانية على حساب الجماعة المتعايشة . ومكانة الفكر الاسلامي له خصوصية في عمله وتوجيهه لان الفكر الاسلامي يعمل بالنية والقول والعمل . فالنية الارادة الخفية المحركة التي ينطلق منها الفكر الى الموضوع ليربط بين المثالية والواقعية وليعبر عن ذلك بالقول الذي ينقل الفكرة من الوحدة الى الجماعة والعمل .. يعني الزمكانية اي الزمان والحركة في المكان ، والحركة هي التفاعل مع المادة ، فالزمان الذي يعني الحركة والحياة يتفاعل مع المادة والمكان لينتج العمل بطاقة الانسان وقدرته وارادة فكره ووجدانه ، فالطاقة قوة تفاعل بين الزمان والمكان وتحرك المادة لتصبح في الزمان ، فلا زمان بدون حركة ، ولا حركة بدون مكان. والنسبية تكمن في المعادلة بين الزمان والمكان حسب قوة طاقة العمل او ضعفه وكل ارادة او قدرة تعمل وفق تخطيط مسبق هو النية التي ينطلق منها الايمان بالفكرة ليحللها ويناقشها ، فالايمان هو تصديق بالفكرة قبل تحليلها بخلاف المنطق الذي هو تفكير قبل تصديق بالفكرة . وبما ان الاسلام يكون عالما قويا ، سواء بمثله العليا او بقيمه الانسانية فانه يكون ارادة راسخة في بنية قوية للايمان بالموضوع حتى لا يضعفه الشك ، وحتى يكون المسلم قويا بنيته وارادته وسلوكه وعمله . وفي اثناء تطبيق الاعمال وفق المنهج المرسوم والمخطط للقرءان يواجه الانسان صراعا الى عمل الاحسن وتجاوز العمل الناقص أي بين الخير والشر اي بين البناء والهدم ، فكل عمل خير بعد مرور الحركة زمانية ثم يتقادم ويتغير ظرفه ومجاله وبيئته ليصبح عملا متجاوزا قد يكون غير نافع ؛ فالحركة والزمان والعمل والاتجاه نحو المثل العليا في الواقع ديمومة الصراع بين الانسان والقيم وبداية التنافس بين افراد المجتمع الانساني الذي لا يقوم على الطبقية وانما يقوم على التنافس بين المنظمات الاجتماعية . فالصراع بين ما يجب ان يكون وما لا يجب أن يكون ، بين ما يصلح وما لا يصلح هو صراع طبيعي في المجتمعات البشرية ، بل وفي داخل النفس الانسانية ؛ وبما ان الحركة توجب التغيير لان الحركة تجاوزا زمانيا اي تجاوزا للعمل والعلاقات والبيئات والمعرفة الى وضع جديد . فالتغيير طبيعي ايضا

غير انه عندما يكون وفق قوانين الفطرة يكون تطورا وسيرا هادفا نحو الاعلى ؛ وعندما يتدخل الانسان في غيبة عن الراي الفطري المصون بالوحي يصبح التغيير منحدرا الى الدونية والفردية المطلقة .

ولتطوير الحركة اي لتطوير العمل في الزمان يجب ان يتطور في نطاق التغير الآني بالمعارف والادوات ، أي باستعمال كل الوسائل التي يستخدمها الانسان ليبسط سلطته على البيئة المحيطة به لتطويع ما فيها من مواد وطاقة لخدمته واشباع احتياجاته المتعلقة به حتى ينتقل الى حياة رغدة سعيدة آمنة امنا ذاتيا وامنا خارجيا عن الذات بالاستعداد للمواجهة ؛ وهذه الوسائل تشمل معارف وادوات ؛ اي مجموع المعارف والمهارات اللازمة لانجاز اعماله الادارية والادوات الجديدة التكنولوجية التي تحقق العمليات الفكرية واللغوية وتطوي المراحل حتى يكون الانسان المسلم في موقعه الجديد ازاء مختلف الحضارات المتقدمة المعاصرة ؛ متطورا فكريا ولغويا وثقافيا وتقنيا ، مستوعبا كل مواصفات السيطرة الحديثة .

اللغة العربية والاسلام :

ان التراث الاسلامي اسهم فيه شعراء وكتاب من مختلف الامم ؛ ومنهم من كان يكتب بالعربية ، ومنهم من يكتب بلغته الاصلية ؛ فما كتبوه باللغة العربية احتسب تراثا عربيا ، وما كتبوه بلغاتهم اصبح من تراثهم .. فانه يكتب اليوم آسيويون وافريقيون بلغات اجنبية في العلوم والآداب بلغة ليست من التراث الآسيوي ، ولا الافريقي وانما هي اضافة للغات الاوروبية التي كتبت بها ؛ فيحسب هذا الانتاج على الحضارة الاوربية المكتوب منها ، وهكذا فان المصداقية الحضارية تتبع اللغة التي تعبر بين الافكار التي تسود المجتمعات .. ولهذا فيجب تطوير تقنية الاعلاميات في اللغة العربية حتى يمكن لتراثنا ان يفرض نفسه ، وليس ثمة تعارض بين تنمية الذاتية الثقافية الاسلامية والتفتح على الثقافات الاخرى بل التعامل معها وفق الشروط الاسلامية لان اهمال تأكيد الذاتية الثقافية هي طريق الانسلاخ الاجتماعي ؛ وحسب التجربة التاريخية فقد كانت لغتنا ذات يوم مصدرا من مصادر الاشعاع الثقافي ولم تلبث ان تقلصت حضارتنا وثقافتنا لان العمل الثقافي بطبيعته يحمل خصوصية سياسية ، ويحمل

خصوصية حضارية ايضا فهو ينتسب الى اللغة التي تصاغ بها الافكار وتزدهر في المناخ الثقافي لتلك اللغة ، فاللغة ليست رموزا فحسب ولكنها فكر ، وليست شكلا ولكنها كذلك مضمون متكامل مع الشكل ، فالانسان يفكر بالنمط الحضاري للغة التي يتكلم بها ، وما يكتبه من اثر علمي او ادبي يعد تراثا ورصيدا ثقافيا للغة التي يكتب بها ، فالمثقفون المغاربة الذين يعالجون موضوعات باللغة الفرنسية يعدون من كتاب اللغة الفرنسية ويحسبون عليها .

الاسلام والقيم الانسانية الثابتة :

يتساءل البعض ، هل هناك ضرورة حقيقية في التمسك بالقيم والمثل العليا التي ابرزها المجتمع الانساني لابراز الشخصية الحضارية لكل امة فما هي قيمة التمسك بها بعد ان فقدت كثيرا من الاسس التي قامت عليها ؟ والحقيقة ان تلك القيم ليست في الواقع الا تعبيرا عن نوع وطبيعة العلاقات الاجتماعية، والا رؤية للعالم من منظور معين ، لم يعد له وجود في العصر الحديث .

والحق ايضا ان هناك بعض القيم والمثل العليا ما يرد عليها مثل هذا السؤال ، ولكن هناك من القيم ما لا يكاد يسقطها الزمن كالدين واللغة ، فقد يحدث فيهما تغيير ، ولكن التغيير فيهما دلالة اخرى .. والدين واللغة اسطوانتان اساسيتان في البناء الحضاري وهما ضروريتان لقيم المجتمعات ومثلها العليا ، فالقيم هي التي تعطي الحياة الاجتماعية المعنى وقد تظل النسبية الحضارية ، وبخاصة في الحضارات القديمة ، تصطدم مع المطلق الحضاري الذي تقوم عليه الحضارة المعاصره . ولكن الخصوصيات الثابتة في الحضارة لا تموت ابدا ، ولا تستطيع اية حضارة ان تنفصل عن القيم المكونة لبنية مجتمعاتها ، اذ ان كل حضارة هي في الواقع رؤية وممارسة ، باعتبارها نمط حياة متكامل ، والتنمية المستمرة في تطور الحضارات قدرة واختيار ، فالتنمية كما نمارسها هي نوع من التغيير الحضاري المقصود والمخطط له وسيلتهم هي التكنولوجيا المعاصرة ، فبالتكنولوجيا يمكن تجاوز الواقع ، والتكنولوجيا محملة بالقيم ، وكل مؤسسة تفرض نمطا تنظيميا واجتماعيا معينا ، فيما يتصل بمفهوم الزمن ومفهوم العمل ، ومفهوم البيئة ومفهوم التنظيم الخ . وبهذا فالتكنولوجيا المعاصرة تفرض ضريبة التعامل الاجتماعي والاخلاقي معها وهما يختلفان باختلاف الايديولوجيات السياسية والاقتصادية .

الحضور الديني الدائم :

الانسان متعدد الابعاد ، التي هي نتائج طاقات ابداعية لمواجهة المعضلات والقضايا والمشاكل ولذلك يتخذ الانسان موقفا من كل قضية بالذات قد يتسم بالعقلانية المحضة او بالعاطفة المحضة ، او الاستسلام امام صعوبة الموضوع او بالموقف الشاك، وهكذا كل قضية تفرض على الانسان حالا في مختلف مراحل حياته ومختلف مواقع بيئته .. ولو رجعنا الى الانسان الاول لوجدناه يتخذ مواقف تفرضها الظروف والملابسات ، وتتغير هذه المواقف تبعا لتغيير الظروف ، فاحيانا يعتمد عقله واخرى وجدانه وتارة تجربته ولذلك فمنطقة الدين ضرورية لمعالجة قضايا خاصة ، فالانسان في مواجهة الغيب المزامن له او الغيب الآتي يكون دائما مؤمنا مصدقا . فالدين في اساسه ايمان وتصديق ، اي تصديق الفكر والايمان بها ثم مناقشتها لتدعيمها لا لرفضها . ومعرفة الدين تعتمد الوحي ونريد بها تلك المعرفة الثابتة التي لا تعرف بالضبط طريقها الا من خلال ما تؤمن وتصدق به من (الوحي) وما امرنا به الرسل من معنى الوحي فما هو معروف في كتب الحديث والعقائد والفلسفة الدينية .

كما ان الانسان يواجه قضايا تحتاج الى التجربة الذاتية ، كما يتعرض صحته في علل فيكون بذلك في حاجة الى تجربة العلم وهو في نفس الوقت يواجه افكارا يحتاج الى تحليلها عقليا بالمنطق والبرهان والاقناع . كما ان حواسه تتلقى معرفة ذات خصوصية خاصة يعبر عنها بالفن السمعي كالموسيقى او البصري كالتصوير او الذوقي وغير ذلك . وبهذا ترفض الفلسفة الوضعية التي تجعل من الدين مرحلة من الماورائية الى العلم الذي هو موضوع يمكن ان يصب عليه البحث كما نثبت بذلك ضرورة الحضور الديني في كل مرحلة يعيشها المجتمع الانساني والحضور العلمي والفلسفي قبل هذا العصر الذي نعيشه . وكيف غاب عن (الوضعيين) ، أن الفلسفة اليونانية سبقت المسيحية والاسلام ، ان ذلك لن يكون صحيحا الا اذا فسرنا الدين كنوع من السحر والكهانة ، وهذا ما يرفضه الفهم الديني .



للأستاذ الشاعر محمد الحلوي

بدر ! وما أدراك ما بدر ... يوم له من بعده ذكر
غنى مقاطعها الزمان ولم يزل ... ينتابه من شدوها كبر
سطعت كأروع ما يضوىء في الدجى ... بدر ويبزغ بعده فجر
حملت به الصحراء وهي وليدة ... وتمخضت فتكشف البشر
لم تدر أن رمالها عطشى الى ... يوم يخلدها به الدهر
تخضر منه رحابها ,ويفوح في ... واحاتها من عطره نشر
كم من ملاحم ضرجت جنباتها ... وجماجم لم يطوها قبر !
لم يجن منها العرب الا ادمعا ... ومآتما لم يبلها عصر
حتى ارتوى بدماء بدر رملها ... وتعانقت في ساحه الشمر
وعلت روابيها كتائب للهدى ... بيضاء يخفق فوقها النصر
غمر الحماس قلوبها فتدفقت ... في زحفها وكأنها بحر
في غضبة لله باعت نفسها ... وتعاهدت أن يهزم الكفر
ويسود دين الله كل جهالة ... عمياء تاه بليلها الفكر
وردت حياض الموت في ظما الى ... غرف الجنان سلاحها الصبر
ومشت تظللها ملائكة السما ... في موكب راياته خضر
الله اكبر في حناجرها صدى ... ريان يعبق بينه الذكر
وسجودها في الرمل تلثم جمره ... عند الهجير ، كأنه جمر !
وعلى العريش سحابة فضفاضة ... تلقي ظلالا ما لها قطر

غامت سماها فوق عرش محمد — وحدت بها الاملاك والطير
ودعاؤه رباه ! ان تهلك فلن — يعلو لدينك بعدنا قدر !

* * *

يا من تعبأ للجهاد وجيشه — في الصوم يصهر جسمه الحر !
هلا اجتنبت الحر حتى ينقضي — والصوم حتى يقبل الفطر
لكن حربك في الحياة رسالة — وعبادة ارهاقها أجر
فوق الزمان وفوق كل حدوده — لم يطوها جيل ولا عمر
فجرت بالايمان صخرا لم يكن — من قبل يدري انه صخر !
ومشيت في العدد القليل ميمما — جيشا اليك عيونه شزر
والجيش اشباح اذا لم يثبتوا — تغنيك عن آلافهم عشر
والسيف ليس بنافع ان لم يكن — يحميه قلب مؤمن حر !

* * *

برزت قريش تهزها خيلاؤها — ويشيع في اعطافها الفخر !
ارخت اعنة خيلها وتدفقت — كالبحر ليس لمده جزر
تغلي مراجل حقدها في غضبة — جهلاء ضاق بنارها الصدر
حجت لمصرعها بخير رجالها — لو كان فيهم في الوغى خير !
يا ما انتشت بملاحم خفقت لها — راياتها وسيوفها حمر !
في يوم ذي قار ويوم حليمة — صفحات مجد ملؤها عطر
حذرت قوافلها سيوف محمد — واصابها من اسده الذعر
انى لها ان يستقيم بقاؤها — وثراؤها ان روع التجر ! ؟
والمال شوكتها التي تحمي بها — امجادها ومعينها الثر
اتراع بعد امانها وهي التي — بامانها يستدفع الشر ؟
اتراع وهي محجة العرب التي — لا يرتجى لقناتها كسر ؟
لم تفنها حرب البسوس وداحس — او ينتهك لجلالها ستر
اتخاف من زحفوا على اقدامهم — لقتالها وغذاؤهم تمر ! ؟
تندى شفاههم بآي طعمها — شهد وكل بيانها — در
فلتخرجن الى لقاء محمد — وشعارها : ان يؤخذ الثأر
قد عبأت لليوم كل عتادها — وتبرجت ابطالها الغر
وتبختر الشعراء بين صفوفها — في موقف لا ينفع الشعر ؟

تهوي الجماجم فيه عن اعناقها ... ويصول منه الفارس الحر
زحفت لبدر وهي تجهل انه ... لعتادها ورجالها قبر !

* * *

علمت قريش بأن فوز محمد ... موت لها ما بعده نشر
فرمته في بدر بكل مصاول ... ينقض فيه كأنه الصقر !
وترددت الله اكبر صيحة ... خشعت لها الواحات والقفر
وانقض جند الله مرصوف الخطى ... اسدا لها في وثبها زأر
يتسابقون الى الشهادة في ضحى ... يوم كان مجاله الحشر
واظل نصر الله فانهزم العدى ... ووجوههم مغبرة صفر
وبكت قريش رجالها وتحست ... في القلب جرحا ما له غور
فتقهقرت والموت يلحق من نجا ... منها ويمسك بعضها الاسر !
نصر لجند الله كان وراءه ... مدد يشد بفيضه الازر
طفحت ملامحه بآيات الرضى ... فتهللت واظلها البشر
لله صحب ! بايعوك فما رخصوا ... ارواحهم ورضاؤك المهر
قد اسلموك قلوبهم من اسلموا ... وضمائرا من دينها الطهر
لو خضت اعماق البحار بهم مضوا ... لم ينههم عن خوضها وعر
بهداك شادوا في الوجود حضارة ... وسما لهم بين الورى قدر
وتغنت الدنيا بهم وكأنما ... قد مسها من عزهم سكر !
لولاك ظلت في التراب جباههم ... لولاك لم ينشر لهم ذكر
يا يوم بدر ! والخيول عرائس ... هيفاء ترقص بينها السمر
وسحائب النقع المثار مباخر ... ودم الرجال بساحها خمر !
ما كنت للاسلام الا رحلة ... للمجد كل عصورها زهر
من لي ببدر آخر نمحو به الـ ... ـعار الذي لم يمحه عذر !
من لي بيوم يجمع الشمل الذي ... جمعته تحت سيوفها بدر !
من لي بسيف من سيوف محمد ... يجلى به عن قومي الضر !
لتعيد يعرب ما تخطفه العدى ... من ارضها وابتزه الغدر
لتسير قافلة العروبة بعد ما ... ضلت واجهد ركبها السير !

الإمام البخاري في المغرب

للدكتور يوسف الكتاني

لقد تصدى الامام البخاري في جامعه للاقتباس، حتى اصبح جامعه قبلة الدارسين، ومرجع العلماء والمحدثين، ولعل المكتبة الاسلامية، لا تعرف كتابا من كتب البشر الدينية، اهتم به العلماء والباحثون، ووقفوا جهودهم عليه، مثلما تناولوا كتاب الجامع الصحيح لابي عبد الله البخاري، كتابة وتأليفا، دراسة وبحثا، منذ الف هذا الكتاب، وصدر عن صاحبه للناس.

وقد ظلت عناية العلماء واهتمامهم به، مستمرة متصلة، مما بوا كتاب البخاري، مكان الصدارة في المكتبة الاسلامية، وجعله في مقدمتها على الدوام، كما كانت مظهرا، من مظاهر التقدير والاعتبار، لهذا التراث العظيم، الذي عم المشارق والمغارب.

وكذلك كان شان هذا الكتاب في المغرب، فقد تعلق به المغاربة واحبوه، واحتبلوا به واقبلوا عليه، منذ وصوله اليهم، فعنوا به اعظم عناية، واحلوه بعد كتاب الله المقام السامي، والمكانة العالية، وقد شملت عنايتهم به، واهتمامهم، مظاهر حياتهم السياسية والفكرية والاجتماعية، من جميع النواحي، وفي سائر المجالات، فقد حفظوه ودرسوه، وكتبوا حوله الشروح والتعاليق، واختصروه، وبحثوا في مشكلاته والفاظه، ووضعوا له التكملات، وبحثوا تراجمه، وعرفوا برجاله واسناده، وانشأوا حوله الافتتاحيات والختمات، ونظموا القصائد والاشعار حول ترجمة صاحبه وفضائله، ومزايا صحيحه وكتبه، الى غير ذلك من مئات الكتب والآثار، التي تزخر بها خزائننا العامة والخاصة، والتي ما زالت قابعة جامدة، تنتظر يدا حانية، تمتد اليها، لتنفض عنها غبار النسيان والاهمال، وتنشرها محررة محققة حتى يستفيد منها هذا الجيل، كما استفادت أجيالنا الماضية.

وبذلك وحده، تدحض دعاوي باطلة، واقاويل ملفقة، تزعم للناس، ان المغاربة تركوا الاصول، وتعلقوا بالفروع، فلو نشر ما كتب حول البخاري وحده، لتاكد الناس، ان المغاربة كانوا دوما في المقدمة في هذا الميدان، والسباقين في هذا المجال، وان ما كتبوه والفوه، حول الصحيح، قد يفوق بكثير ما وضعه غيرهم.

وهذا هو ما دعاني الى الاهتمام بهذا التراث، واختياره موضوعا لاطروحتي، ومجالا لدراستي، رغم ما يحيط بذلك من مصاعب، وما يكتنف البحث من مشاق، خاصة وان المراجع والوثائق في هذا الباب، عزيزة نفيسة.

وقد بدا لي الموضوع، محاطا بالصعوبات، في اول الامر، غير انني، لم البث ان صح عزمي، وقويت ارادتي، بفضل ما عثرت عليه من ذخائر، وما وجدت من وثائق.

وكان طبيعيا ان تشد الرحـــال ، الى جهـــات متعددة ، لجمع الوثائق ، مصادر ومراجع متنوعـــة ، وان نتردد من اجل ذلك ، على الزوايا ، ونبحـــث في بطون المكاتب وخباياها ؛ هذا بالاضافة الى التنقيب في الخزائن العامـــة والخاصـــة على حـــد سواء ، مستنيرين بتوجيهات ، وارشادات علمائنا وشيوخنا ، وقد كان بعضهم ضنينا بما عنده ، بينما كان اغلبهم مفتوح الصدر ، ميسور اللقاء سمحا كريما .

وجدير بالذكر ان من بين الوثائق التي عثـــرت عليها وثائق لم تنشر من قبل ، ووثائق اخرى غيـــر معروفة ، وهذا ما اهلنا ان نقدم للنشر ، ولاول مـــرة – على علمنا – اول شروح البخاري ، وهو كتاب اعلام السنن ، للامام ابي سليمان أحمد الخطابي ، المتوفى سنة 388 للهجرة . وهذا خير ما نعتز به ، ونحـــن نستقبل قرنا جديدا ، من مسيرة ديننا الخالد .

وقد لاحظت أن ثاني شروح البخاري ، كتبـــه المغاربة ممثلين في ابي جعفر احمد بن نصر الداودي، المتوفى سنة 402 هجرية ، ولكن البحث والتنقيب ، قد طال بي ، دون ان اعثر على هذا الشرح وآمل في مستقبل الايام ، بفضل الجهود المكثفة ، ان اوفـــق للعثور على هذه الدرة الثمينة .

كما استطعت ان اكتشف ايضا لدى علمائنـــا بالصحراء المسترجعة ، تراثا ، حديثيـــا ، عظيمـــا ، وخاصة حول هذا الكتاب ، فقد وجدت أعظم شروح البخاري ، في هذا العصر ، وهو كتـــاب « النهـــر الجاري في صحيح البخاري » للشيخ محمد سالـــم المجلسي المتوفى سنة 1302 ، في سبعة اسفـــار ضخام ، وقد عرفت به ، وبصاحبه ، وسلطت عليـــه بعض الاضواء عساها تبلغ المسؤولين ، عن الثقافـــة والفكر في بلادنا ، فيمدوا اليه يد العناية والرعاية ، ليخرج من الظلمات الى النور .

وقد قادني البحث والتنقيب للعثور على الكثير من التراث العلمي المغربي ، في الحديث ، وحـــول البخاري ، بعضه ، مما ينفرد به المغاربة ، ويمتازون، كافتتاحيات البخاري ، وبعضه ، شاركوا فيه غيرهم، ونبغوا فيه ، كالختمات ، وادبها ، الى غير ذلك ، من الاسانيد العالية ، والاجازات السامية ، التـــي تنشر لاول مـــرة ، مما تزخـــر به هذه الاطروحـــة ، من موضوعات ، ووثائق وتراث .

وانطلاقا من هذه المصادر والمراجع ، المتعددة في عطائها ، المتنوعة في انتمائهـــا ، واجتهادهـــا ، اتضحت لي المعالم الرئيسية ، لبحثي ، ومخططـــه ، ومنهجه ، فقد املت على هذه المصادر والمراجـــع ، الى جانب طبيعة البحث وتسلسلـــه ، عبر مراحـــل متتالية ، منهجا تاريخيا في حركتـــه ، تحليليـــا في مواجهته ، واستنتاجاتـــه ، ومخططـــا ، متكامـــلا ، لاطروحتي ، حول مدرسة الامام البخاري في المغرب يشتمل على :

مدخل وثلاثة أبواب وملحـــق

وقد خصصت المدخل ، الكـــلام على روايـــة الحديث بالمغرب ، قبل وصول الجامع الصحيـــح ، واثبت ان الموطا نقلت الى المغرب على عهـــد الامام ادريس ، بواسطة قاضيه عامر القيسي فـــي النصف الاخير من القرن الهجري الثاني .

وجعلت الباب الاول ، لنشأة مدرسة البخاري في المغرب وتطورها تكلمت فيه ، عن كيفية وصـــول الصحيح الى المغرب ، وعن اول من ادخله ، وعـــن اوائل رواته ، وعن الروايات الاولى للصحيح بالمغرب، مسهبا في الحديث عن الثلاثة المشهورة منها .

الرواية الصدفية ، عرفت بصاحبها ، وبروايته، وتحدثت عن صحتها ، وتحقيقها ، واكتشافها ، وملكية المغرب لها ، ومحاولة نقلها وعن آراء العلماء فيها .

والرواية السعادية ، ترجمت لصاحبها ، وتكلمت عن روايتها ، وصحتها ، وفروعها ، وقراءة العلماء بها، وسماعاتهم عليها ، وتنقلاتها ، وتفضيل المغاربة لها ، وآرائهم فيها ، وسند الكتانيين اليها .

والرواية اليونينية ، حيث عرفت بها وبصاحبها، وفروعها ، وعن اول من نقلها الى المغرب .

كما تكلمت عن الاصول الباقية ، من روايـــات الصحيح بالمغرب ، ثم تحدثت عن تاريـــخ الاجـــازة بالمغرب ، حيث تناولت الكـــلام ، اولا ، عن طـــرق تحمل الحديث . وانواع اخذه ، وعـــن الاجـــازة ، تعريفها ، والفاظها ، وشروطها ، انواعها ، واقسامها ، وآراء العلماء فيها .

ثم تكلمت عن تاريخ الاجـازة في المغـرب ، واهميتها ، وعن أوائل الاجازات ، واقسامهـا ، مـن علمية ، وتقديرية ، وتكريمية ، وعامة ، واتيت بنماذج شهيرة لكل قسم ، وعن اجازة النساء للرجال ، وعن راي طريف للشيخ محمد بن العربي العلوي ، انكر فيه الاجازة بالمروى ، خلافا لجمهور المحدثين .

كما تحدثت عن التدبيج ، وجمع الاجـازات ، مختتما هذا الفصل ، بالحديـث عن الاستدعـاء ، وانواعه ، مستشهدا بامثلة ، ونماذج ، لاستدعـاءات نثرية ، ونظمية .

كما ترجمت لشيوخ مدرسة البخاري في المغرب، بدءا بالامام الاصيلي ، الى الشيخ الرحالي الفاروق ، حيث عرفت باكثر من خمسين ، من شيوخ الحديـث واساتذته ، في مختلف الازمنة والعهود .

وهي نماذج رائعة ، وامثلة رائدة ، ومعالم كبيرة لاجيال متعاقبة ، من علمائنا ومحدثينا وشيوخنـا ، تخصصوا في العلوم الاسلامية ، وخاصة الحديثيـة منها نبغوا فيها ، وابدعوا احسن ابداع واروعه ، بعد ان وقفوا حياتهم ، وجهودهم ، على اهم كتـاب في الاسلام بعد القرءان ، وهو الجامع الصحيح ، لابـي عبد الله البخاري رحمه الله ، فتفرغـوا لسماعـه واسماعه ، وقراءته واقرائه ، ودراسته وتعليمـه ، والكتابة عليه ، والتاليف فيه ، متنا وسندا ، روايـة ودرايـــة .

الا انني مخافة التطويل والملـل ، آثـرت ان اقتصر على نموذج او نموذجين ، من كل جيل ، منذ عرف المغاربة صحيح البخاري بـدءا بأبـي محمد الاصيلي الذي كان له ، فضل الريادة والسبـق في هذا الميدان ، الى العصر الحاضر ، حيـث ما زال الصحيح ، يحتل في حياتنا المكانة المرموقة والمقام الرفيـع .

فقد ترجمت في القرن الرابع الهجري ، لابـي محمد الاصيلي ، وفي القرن الخامس الهجـري ، لاحمد بن نصر الداودي ، ولابي عمـران الفاسي ، ولابن بطال ، وللامام الباجي ، وترجمـت في القرن السادس ، للامام الصدفي ، وبن سعادة ، ولميمون بن ياسين ، وللقاضي عياض ، وفي القـرن السابـع ، ترجمت لابن القطان ، بينما اقتصرت في القرن الثامن، على ابن رشيد ، وفي القرن التاسع ، ترجمت لزروق، وفي القرن العاشر ، لابن غازي والجنوي والمنجور ، وفي القرن الحادي عشر ، ترجمت للقصار والعارف الفاسي ، وعبد القادر الفاسي ، بينما ترجمـت في القرن الثاني عشر ، للتاودي بن سودة وحمدون بـن الحاج ، والكوهن ومحمد بن المدني كنون ، وترجمت في هذا القرن لاحمد بن موسى ، وابـي شعيـب الدكالي ، ومحمد السائح ، والمدني بن الحسنـي ، والرحالـي الفاروق .

هذا بالاضافة الى الشيوخ المحدثين الذيـن ترجمت لهم ، ضمن فصل الزوايا ، ودورها في نشر الصحيح بالمغرب .

ثم اتيت بنماذج فريدة ، من سند المغاربة الى صحيح البخاري ، مرتبة ترتيبا زمنيا .

وقد آثرت ان اذكر امثلة مختلفة ، من سنـد بعض العلماء والمحدثين ، الى صحيح البخاري ، في مختلف العصور والاجيال ، تاكيدا واثباتا لجهـد علمائنا ، وتحملهم الكثير من سعي وسفر ، وتغريب ، فقـد اطالـوا الرحلـة ، من اجـل الحصـول على سند عال ، والاتصال والرواية ، عن شيخ سنده اعلى واقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلـم ، حتى تحصل لهم الخيرية ، التي بشر بها عليه الصلاة والسلام في قوله :

«خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

وقد تسابق علماؤنـا ، للحصـول على هـذا الشرف ، ونيله بكل الوسائل والطـرق ، وتحملـوا المتاعب والمشاق والاهوال ، مفتخرين بما حصلـوا عليه ، من عالي السند ، وبما وصلوا اليه ، من القرب الشريف ، حتى كان احمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة 1169 ، يباهي بعلو سنده الى البخاري ، ويفاخر قائـلا :

« لمثلي فليسعى لان بيني وبيـن البخـاري تسعـــة » .

ثم تحدثت بعد ذلـك عن سلسلـة الذهـب الحديثية المغربية ، حيث كنت أول من ينظم عقدهـا ويبرز افرادها الاربعة وهم رضوان الجنوي والامام

القصار والعارف سيدي عبد القادر الفاسي ، على غرار سلسلة الذهب الحديثية المشهورة .

ذلك ان السند المغربي في الحديث ، قام على ائمة عظام ، وحفاظ كبار ، انتظموا في سلك واحد ، خلفا عن سلف ، وكان كل منهم ، امام وقته ، الذي انتهت اليه رئاسة الحديث ، وكان فارس ميدانه ، الذي جلى فيه وبرز ، فكانوا مدار سماع الحديث في المغرب ، وروايته ودرايته ، وارتبطت بهم الرواية ، واتصلت واحدا فواحدا ، فكونوا سلسلة الذهب المغربية في الحديث ، فتشرفت بروايتهم الطروس، وقامت عليهم الحلقات والدروس .

وخصصت الفصل الاخير من هذا الباب ، للحديث عن قراء البخاري ، وحفاظه ، ونساخه ، واشهر نسخه .

واتيت بامثلة عن اهم الذين تخصصوا في قراءة البخاري ، واقرائه ، وبرعوا في حفظه ، وتفننوا في نسخه ، من كل عصر وفي كل جيل .

من ذلك ما نقله عياض عن الصدفي قوله :

« خذ الصحيح فاذكر لي اي متن شئت ، اذكر لك سنده ، واي سند شئت ، اذكر متنه » .

كما روى في هذا الباب الامام ابن مرزوق عن ابي القاسم العبدوسي المتوفى سنة 837 هـ قوله :

« قرات البخاري في حصار فاس الجديد ، في يوم واحد ابتداته من آذان الفجر ، وختمته بعد العتمة بقليل » .

وفي ترجمة غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي من الغنية قوله :

بلغني عنه ولم اسمعه انه قال :

« كررت البخاري سبعمائة مرة » .

وقد ادرك علماؤنا في هذا الباب ، شاوا عظيما، حتى كانت تصحح كتب الصحيح من افواههم .

وجعلت الباب الثاني خاصا بمراكز رواية الصحيح في المغرب فتحدثت في الفصل الاول ، عن المجالس الحديثية ، في مختلف العهود والدول ، التي مرت منذ عهد الموحدين ، فالمرينيين ، فالوطاسيين ، فالسعديين ، فالعلويين ، متتبعا مراحل تلك المجالس ، على عهد اشهر ملوكنا ، معرفا بها ، مترجما لابرز المحدثين فيها .

وخصصت العهد الحسني الحالي ، بالكلام عن معالم الفكر الاسلامي ، في عهد الحسن الثاني ، متحدثا عن معلمتين اساسيتين فيه وهما : المجالس الحسنية ، ودار الحديث الحسنية .

تحدث عن المجالس الحسنية ، أهميتها ، ودلالتها ، وعن مظاهر تجديدها ، وتطويرها ، وعن شخصيتها ، وموضوعاتها ، واسهام الحسن الثاني فيها ، وعن المعلمة الثانية ، دار الحديث الحسنية ، تكلمت عن تاسيسها ، ودلالتها ودورها ، ورسائلها وخريجيها ، وعن مستقبلها .

ثم تكلمت في الفصل الثاني ، عن الجوامع ، كمراكز للرواية والدراية ، في المغرب متتبعا نشاطها، وادوارها ، في مختلف العهود ، الى العصر الحالي ، متحدثا عن ظاهرة كراسي الحديث ، وما كان لها من اثر على الثقافة والفكر .

وخصصت الفصل الثالث ، من هذا الباب ، للحديث عن الزوايا ، ودورها في نشر الصحيح وروايته ، حيث عرفت بالرباط والزاوية ، وفصلت القول فيها ، متحدثا عن دور أشهر الزوايا ، فقد عرف تاريخ المغرب السياسي ، والفكري والديني ، زوايا عظيمة ، كان لها دور عظيم ، في نشر الوعي الديني والثقافي ، وتحرير البلاد من سيطرة الاجنبي وتسلطه ، كما كان لها الدور الكبير ، في نشر السنة وكتبها ، واعلاء شأن رواية الصحيح وتعليمه ، وهو ما يمس صميم موضوع اطروحتنا ، لذلك آثرت الكلام على هذه الزوايا ، حسب تاريخ ظهورها ، ومن حيث اهتمامها بنشر الحديث الصحيح ، وتعميمه بين الناس والتعريف برجالها ، وعلمائها وآثارهم ، كالدلائية ، والفاسية ، والعياشية ، والناصرية ، والكتانية .

وقد ختمت كل فصل من فصول هذا الباب بمبحث مستقل ، استخلصت فيه آثار المجالس والجوامع والزوايا ، في نشر الصحيح .

كما خصصت الباب الثالث ، للحديث عن آثار مدرسة البخاري في المغرب وتحدثت في فصله الاول، عن أثر الصحيح في الحياة الاجتماعية ، متكلما عن مظاهره ، في العادات ، وفي الحياة الدينية ، وفي الزواج ، وفي الاعياد ، والمناسبات ، في الازمات والحروب .

ثم تحدثت عن الاحباس على قراءة صحيح البخاري وقرائه ، ووقف القصور والاراضي ، من اجل نشره والعناية به وختمه .

كما تكلمت في الفصل الثاني ، عن أثر الصحيح في الحياة الفكرية ، وعن ازدهار حركة التاليف حول

البخاري ، متحدثا عن الشروح المغربية للصحيح ، معرفا بأشهرها ، وفي مقدمتها النصيحة لابي جعفر احمد بن نصر الداودي المتوفى سنة 402 ، والذي يعتبر ثاني شرح للبخاري على الاطلاق فيما نعلم .

و « النهر الجاري في شرح البخاري » ، للشيخ محمد سالم المتوفى سنة 1302 في سبع مجلدات ضخام ، تخرج في عشرين جزءا او طبعت .

و « الفجر الساطع على الصحيح الجامع » ، للفضيل بن الفاطمي الشبيهي المتوفى سنة 1318 هـ 1900 م في ستة اجزاء .

وقد بلغ ما عثرت عليه من شروح مغربية للبخاري 48 شرحا ، و 46 حاشية وتعليقا ، بالاضافة الى كتب المختصرات وتراجم رجاله والتعريف بها ، وكذا كتب عامة حول الصحيح .

ثم ختمت هذا الباب بالحديث عن ظهور علوم جديدة فيه ، حيث تكلمت عن افتتاحيات البخاري ، تعريفها وعناصرها ومجالسها ، دارسا بعض الافتتاحيات النموذجية التي عثرت على عشره منها ، ثم تكلمت عن ختمات البخاري ، تعريفها ومناسبتها ودعواتها دارسا بعض الختمات النموذجية بدءا بختمة الامام القسطلاني ، باعتبارها اقدم ختمة عثرت عليها الى العصر الحالي ، وقد بلغ ما عثرت عليه منها سبع عشرة ختمة تعتبر من اجل تراثنا .

ثم انهيت هذا الفصل بما اسميناه أدب الختمات ، وهي القصائد التي تقال بمناسبة الاحتفال بالختم وفي نهايته وهي من آثار ونتائج فن الختمات، وما بلغته محافلها وحلقاتها المتعددة ، المشتهرة من فخامة وجلال وعناية ، وهي اثر من آثار اقبال المغاربة واهتبالهم بالصحيح ، مما كان يوحي لشعرائنا وادبائنا بالقصائد والاشعار ، التي انشأوها ونظموها في مدح صاحب الصحيح ومجالس الختم واصحاب الختمات ، وقد درست عناصر قصائد الختم ، ومناسباتها ، واشهر اصحابها والانعام والجوائز التي تعطى فيها ، واتيت بنماذج رائعة منها، بدءا بقصيدة ابن ابي جمرة منذ القرن السابع الهجري، باعتبارها اولى قصائد الختم التي عثرت عليها ثم اتيت بنماذج منها ، في مختلف الازمنة والعصور الى العصر الحاضر .

ثم انهيت الاطروحة بخاتمة ، تضمنت النتائج التي توصلت اليها ، والمراحل التي مرت بها دراستنا ونظرتنا ، وآمالنا ، لمستقبل الدار وللدراسات الحديثية في المغرب .

أما الملحق ، فقد خصصته لاول شروح البخاري على الاطلاق — فيما نعلم — وهو اعلام السنن للامام الخطابي وهي النسخة المغربية لهذا الشرح وهي من ذخائر خزانة تامكروت الناصرية .

وهذا الشرح الفريد ، لاولويته ، وتفرده ينشر اليوم ولاول مرة في الدنيا ، راجين الله الذي وفقنا لاكتشافه ، وتقديمه للناس اليوم ، ان يوفقنا لتحقيقه، كي يستفيد منه جيل العلماء والباحثين .

وقد حاولت في هذه الاطروحة ، ان اقتدي واتأسى باستاذي البخاري رحمه الله ، فبيضت بعض فصولها ، وترجمت لبعض شيوخ مدرسة البخاري ورجالاته ، بالحرمين الشريفين حول الروضة الشريفة، وبجانب المقام والمواجهة ، وبالحرم المكي ، في رحابه الزاهرة ، وجنباته العاطرة .

ورغم ما عانيته في اثناء البحث ، وما قدمته من وثائق وذخائر ، وما طرقته من موضوعات ، قد أكون اول من طرقها وبحث فيها ، فلا اعتقد انني وصلت الى ما كنت أؤمل ، راجيا ان تكون هذه الاطروحة ، خطوة بناءة في مجال البحث والدراسات الحديثية ، وان تدفع الدارسين الى مزيد من الاستقصاء والتحقيق .

لقد استهدفت هذه الدراسة العلمية ، تقديم موسوعة حديثية ، تشتمل على تبويب واستيعاب جل ما كتبه المغاربة حول الصحيح ، وما ابدعوا من تراث، ما يحملنا على الاعتزاز به ، مما يقارب مائتي مؤلف كانت اغلبها مهجورة ، ان لم تكن معروفة ، في بطون المكتبات ، وثنايا المجامع والمخطوطات .

وخير ما نعتز به في نهاية اطروحتنا هذه ، هي انها جاءت كاسهام في الفكر الحديثي الاسلامي في المغرب ، تدعمه وتزكيه في نهاية قرن هجري ، وبداية آخر ، لتؤكد استمرارية العطاء الاسلامي ، وفي صدارته شروح صحيح البخاري ، التي كنت من السباقين بالتعريف ليس فقط بمعالم السنن للخطابي ، كاول شرح لصحيح البخاري ، وانما ايضا باول شرح مغربي ، وهو النصيحة للداودي ، الذي الف بعد معالم السنن ، بزمن يسير .

هنيئا لاصحاب خير الورى
وطوبى لاصحاب اخباره

أولئك فازوا بتذكيره
ونحن سعدنا بتذكاره

وهم سبقونا الى نصـــره
وها نحن اتباع انصــــاره
ولما حرمنا لقــا عينـــه
عكفنا على حفظ آثــــاره

وفي نهاية هذا العرض امام هيئتكم الموقـرة يسرني ان اتقدم بخالص الدعاء لمؤسس دار الحديث الحسنية والساهر عليها جلالة الحسن الثاني نصره الله ، راجيا لاساتذتها وخريجيها مزيدا من العطـاء وخدمة الاسلام والمسلمين .

ويشرفني ان أجدد مرة أخرى عرفاني وتقديري لاستاذنا المشرف العلامة العميد الشيخ الرحالـي الفاروق الذي عاش مع هذه الاطروحة كل ابوابهـا وفصولها ومنحني من وقته وجهده رغم ضعف صحته وكثـرة مشاغلـه .

واجدد ثنائي وشكري لاستاذنا العميد المفتي الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، الـذي ظل يرعى هذه الاطروحة من قريب ومن بعيد ، يرعاها وبتعهدها في تونس ويرعاها عند ما يحل كل سنـة ببلادنا المغرب ويعتبر حضوره هنا تأكيد للروابـط التاريخية والعلمية القائمة بين الشقيقتين تـونس والمغرب وتجديدا لها .

كما أخص بالثناء والشكر والعرفان أستاذنـا الجليل المفكر الكبير الدكتور رشدي فكار الـذي رعى هذه الرسالة منهجا وتوجيها ، ولم يبخل عليها قط باستشارة او نصح .

وان انس لا انسى هنا علماءنا الابرار واساتذتنا الكبار من المشرق والمغرب الذين كانت الرسائـل بيننا وبينهم متصلة متبادلة والذين أمدوني بما عندهم من علم وتوجيه ووثائق ، وفي مقدمتهـم أستاذنـا العلامة عبد الله كنون ، والصديق النبيل الدكتـور محمد فاروق النبهان مدير الدار ، والباحث الكبيـر الاستاذ المنوني ، والاستاذ المرحوم محمد بن العباس القباج ، والباحث الكبير سعيد اعراب ، والعلامـة المرحوم المؤرخ عبد السلام بنسودة ، والاستاذ الصديق بلعربي ، وكذا جميع قيمي الخزائن المغربية والعاملين بها ، وجميع الباحثين الذين ساعدونـي في هـذه الاطروحـة .

واخيرا فان لنا ما نتمناه في هذه اللحظة وفي آخر هذا العرض ، هو ان تنتشر رسالة الاسلام من خلال مؤسستنا العتيدة دار الحديث الحسنية بمـا يوفق الله اساتذتها وخريجيها من عطاء وابداع يكون فيه خير الاسلام والمسلمين .

والحمد لله وكفى وسلام على عبـاده الذيـن اصطفـى .

د. يوسف الكتانـي

الحاجة إلى إنشاء مصرف إسلامي للتنمية بالمغرب

للأستاذ علال الهاشمي الخياري

اعتنى المسلمون الاولون بتنظيم شؤون المال، وحسن رعايته وتدبيره (1) ؛ وفي ذلك يذكر الجاحظ في كتابه (البخلاء) : ان السنديين (2) اشتهروا بالصرافة وحسن القيام على المال ، حتى لا ترى بالبصرة مصرفيا الا وصاحب كيسه سندي) ، ضمن هذا الاطار عرف العالم الاسلامي فن العمليات المصرفية، مثل السفتجة ، والمقاصة ، والسوكرة ، والصرف (3) ، ولم يكن الفقهاء بمعزل عن هذه الحركة التجارية المصرفية ، فقد واكبوها بتاسيس القواعد وتنظيم الاحكام .

ولكن اتى على العالم الاسلامي حين من الدهر توالت عليه الضربات والمؤامرات والدسائس ، فرزح تحت نير الاستعمار ، ثم فتح عينيه على حضارة الغرب بكل خصائصها ومميزاتها ، وكان من اثر ذلك تقليد العالم الغربي في اسلوب نشاطه التجاري ، ونظامه المصرفي ابتداء من اواخر القرن التاسع عشر .

ففي سنة 1888 تاسس المصرف الزراعي بتركيا ، ونص نظامه الاساسي على ان اغراضه :

1 – اقراض المال للمزارعين .

2 – قبول الودائع بفائدة (بربا) .

كما انشأت مصر سنة 1898 البنك الاهلي المصري ، ولم يشذ المغرب عن هذه القاعدة ، ففي سنة 1906 قام بانشاء بنك المغرب .

منذ ذلك التاريخ دخل العالم الاسلامي في مرحلة تاريخه اتسمت باحتذاء منهج الاقتصاد الغربي في نشاطه التجاري ونظامه المصرفي ، وتميزت بالقصور الذهني ، وفتور البحث العلمي ،

---

(1) راجع ضحى الاسلام . احمد امين : ج : 2 . ص : 244 ، لجنة التاليف والنشر . ط: 1 . القاهرة 1371 هـ – 1952 م .

(2) نسبة الى السند جزء عظيم من الهند فتحه محمد بن القاسم الثقفي سنة 91 هجرية .

(3) السفتجة كلمة معربة عن الفارسية ، تعني دفع مال الى شخص في بلد على ان تتسلمه من وكيله في بلد آخر ، في مقابل صك (سفتجة) يسجل فيها الاول والثاني الدين المستحق (الكمبيالة) او (سند السحب) . والمقاصة بيع الدين الذي تقرر لك في ذمة شخص الى شخص آخر . والسوكرة تامين على البضائع التجارية الموجهة الى الخارج عن طريق البحر ، ضد اخطار القرصنة والحريق والغرق . راجع : رد المحتار على الدر المختار . ابن عابدين . ج : 3 . ص : 250 وما بعدها .

وعدم بذل الجهد لانارة الطريق قصد الوصول الى اختيار نماذج تجارية ومصرفية تلائم الوسط الاجتماعي الاسلامي وتضمن تقدمه الحضاري .

ومع الصحوة الاسلامية التي اصبحت بشائرها تلوح في الافق ، وتفتح باب الامل ، بدات بالفعل عدة تجارب تطبيقية للمصرف الاسلامي في بعض البلدان الاسلامية ، وهذه التجارب التطبيقية كانت بمثابة اجابة عملية على سؤال طرحه العلماء المتخصصون في اقتصاديات التنمية ، وهو هل يمكن تكييف المؤسسات والوسائل الاقتصادية الغربية مع مجتمعات متنامية مغايرة للمجتمعات الغربية في القيم الحضارية واسلوب التفكير ؟ وبالفعل فقد استطاعت هذه الصفوة أن تتحمل هذه المسؤولية ، فنجحت في مد الجسور بين المستثمرين والمدخرين عن طريق انشاء مصارف اسلامية للايداع والاستثمار ، الغرض منها ايجاد اطار متميز يسهل بواسطته دمج الوسط الاجتماعي المسلم في عملية التنمية ، باعادة الاعتبار للعنصر الروحي وإبعاد شبح الربا المخيف عن العمليات المصرفية في الايداع والائتمان والإستثمار.

وكان بودنا القيام بدراسة ميدانية ، لو تم عندنا في المغرب اجراء مثل هذه التجارب التطبيقية للمصرف الاسلامي (4) ، وان كانت فكرة انشاء مصرف اسلامي للتنمية قد ولدت بالرباط خلال اجتماع المؤتمر الاول للقمة الاسلامية في 25 سبتمبر 1969 (5) غير ان الملاحظ في هذه التجارب المصرفية المطبقة بصفة جزئية في بعض البلدان الاسلامية أن نشاطها ليس شاملا لكل الاعمال المصرفية كما انها تقتصر همها في الدرجة الاولى على تجميع رؤوس الاموال (السيولة) ، وتكثيف الدعاية ، واستعمال اساليب الاغراء لجذب اكبر عدد من المدخرين لايداع أموالهم ، اكثر مما تفكر في التخطيط لمشاريع استثمارية انمائية من شانها أن تحقق الغرض الذي انشئت من أجله ، ويمكن تقسيمها الى نوعين :

— مصارف اجتماعية للايداع والائتمان الاستهلاكي ، كمشروع كراتشي ومشروع حيدر آباد (6) ، أو فرع « بنك ناصر الاجتماعي »(7).

— ومصارف تجارية للائتمان الانتاجي ، علاوة على الائتمان الاستهلاكي ، وقد وقع التفكير في انشاء مثل هذا النوع الثاني في كل من الكويت وتركيا ، ومصر ، ودبي ، وليبيا ، والسودان .

والى جانب هذه المصارف المحلية (8) ، فقد تم الاعلان عن تأسيس مصارف اسلامية للتنمية مثل :

---

(4) في اعبارنا ان فكرة انشاء مصرف اسلامي بالمغرب يتوقف على مبادرة من القطاع الخاص المتمثل في العلماء والاقتصاديين المنظرين لفكرة المصرف الاسلامي ، واصحاب رؤوس الاموال ، وكبار رجال الاعمال المغاربة ، وبالطبع بتشجيع ومشاركة القطاع العام .

(5) وهذا المؤتمر الذي تقرر خلاله انشاء مصرف اسلامي كان بمبادرة من جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ، وفي هذا المسار الحسني ذكر الاستاذ محمد الحجوي الثعالبي الكاتب العام للمجلس العلمي الاعلى ان صاحب الجلالة سيتفضل بعرض ما يقرره من قضايا على انظار المجلس العلمي الاعلى في دورة : 1402 . ومن بين القضايا التي يمكن ان تعرض : قضية المعاملات المصرفية في الوقت الحاضر . راجع مقاله القيم بعنوان : (المجالس العلمية الاقليمية ودورها في التنمية الاجتماعية) المنشور بمجلة : دعوة الحق — العدد 6 — السنة 22 .

(6) راجع « مصرف التنمية الاسلامي » للدكتور رفيق المصري ، ص : 16 .

(7) انشيء هذا الفرع من « بنك ناصر » عام : 1391 هـ — 1971 م ، بقرار رئيس الوزراء رقم 857 على أن يقوم بمنح تأمينات بدون فوائد ، وخصوصا صغار الفلاحين ومن لا يطبق عليهم قانون المعاشات ، وذلك وفق شروط ودراسات خاصة ... ويظهر ان مشروع كراتشي ومشروع حيد آباد اللذين لا نتوفر على معلومات بخصوصهما انهما في فكرتهما وطريقتهما لا يختلفان كثيرا عن مشروع بنك « ناصر الاجتماعي » . راجع « المصارف والاعمال المصرفية » ، الدكتور غريب الجمال . ص : 451 وما بعدها .

(8) انظر النشرات الداخلية والجرائد المحلية التي اعتمد عليها عيسى محمد عبده في كتابه : « بنوك بلا فوائد » دار الفتح — بيروت 1970 .

— البنك الاسلامي للتنمية في دبي .
مايو : 1975 .

— بنك فيصل الاسلامي بالقاهرة .

— بنك فيصل الاسلامي بالسودان .

— بنك البحرين الاسلامي .

— بنك الاردن الاسلامي .

— المصرف الاسلامي الدولي بالقاهرة في : 15 شوال 1395 هـ (20 اكتوبر 1975 م) بناء على قرار مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية وبناء على الاعلان الصادر عن مؤتمر وزراء المالية للدول الاسلامية الاول المنعقد في جدة يومي : 21 — 22 ذي القعدة 1393 هـ (15 — 16 دجنبر — 1973 م) .

وكما سبقت الاشارة فان فكرة انشاء مصرف اسلامي دولي للتنمية قد ولدت بالرباط ، لذلك فنحن اذ ندعو الى انشاء مصرف اسلامي للتنمية بالمغرب ، فاننا ننظر الى المساهمة الايجابية التي قام بها المغرب في أشغال اللجان التحضيرية وصياغة بنود الاتفاقية، قصد تذليل الصعوبات العملية التي تعترض فكرة انشاء المصارف الاسلامية ، ففي المؤتمر العالمي الاقتصادي الاسلامي الذي انعقد بمكة المكرمة في فبراير 1976 كان المغرب ممثلا بالدكتور المهدي بن عبود والدكتور ابراهيم دسوقي اباظة اللذين قدما للمؤتمر عرضا قيما بعنوان : « البنوك الاسلامية بين النظرية والتطبيق » (9) ، كما مثل المغرب في المؤتمر الثاني المنعقد ببادن بادن ابريل 1981 كل من الدكتور ابراهيم دسوقي اباظة والحاج ميلود الشعيبي اللذان تدخلا تدخلات ايجابية فيما يرجع الى كيفية توظيف رؤوس الاموال الاسلامية في مشاريع استثمارية بعيدة عن شبهة الربا .

وفيما نعلم كان آخر المؤتمرات التي حضرها المغرب ، هو المؤتمر الذي دعت اليه حكومة ابو ظبي في فبراير 1981 قصد بلورة مفهوم المصرف الاسلامي والنظر في المشكلات العلمية التي يواجهها في ممارسة وظائفه الشرعية ، وكان هذا المؤتمر عبارة عن مائدة مستديرة تجمع بين الخبراء الاقتصاديين المنظرين لفكرة المصارف الاسلامية ، وبين مديري ومسيري المصارف الاسلامية في العالم الاسلامي .

واذا كنا ندعو الى فكرة انشاء مصرف اسلامي للتنمية ، وكانت طبيعة هذا العرض ، لا تسمح لنا ببيان مفهوم مصرف التنمية ، وابراز وجوه الحاجة الملحة الى انشائه ، كتجربة جزئية في مجال تحقيق التنمية التي هي هدف العالم الاسلامي وكل الدول المتنامية ، فان ذلك لا يمنعنا من ابداء وجهة نظرنا بخصوص تلك المصارف الاسلامية المحلية للادخار ، او الدولية للاستثمار ، اذ ان (الصفة الجزئية) التي تطبع اعمال المصارف المحلية للادخار ، هي نفسها التي تطبع أعمال المصارف الدولية للاستثمار ، مع اشادتنا بالدور التنموي المنوط بالبنك الاسلامي الدولي ضمن الاستراتيجية الاقتصادية للعالم الاسلامي ، قصد دفع عجلة النمو في الدول الاعضاء ، والتمكن من تمويل المشاريع الاستثمارية ، واجراء البحوث المالية والمصرفية ، وتقديم المعونة للمجتمعات الاسلامية ولو في الدول غير الاعضاء (10) .

---

(9) وبالرجوع الى دليل أعمال المؤتمر نجد ان الباحث قد تصدى في هذا العرض الى عدة مشكلات عملية تواجه المصارف الاسلامية حاليا ، ومن اهمها مشكلة السيولة ومشكلة السحب على المكشوف ، ومشكلة استخدام اموال الزكاة ، وقد اثارت هذه المشكلات نقاشا طويلا انتهى الى اصدار توصيات بضرورة العمل على تذليل هذه العقبات عن طريق الاجتهاد .
وحسب رأينا يجب ان تتحد الصيغة الشرعية للمصرف الاسلامي في كونه شركة تجارية استثمارية لا علاقة لها بمنح القروض الاستهلاكية او بجباية اموال الزكوات والتبرعات .

(10) بالرجوع الى مشروع المقررات المقدمة من طرف مصر وباكستان والامين العام لمنظمة العالم الاسلامي ، قصد المصادقة على اتفاقية البنك الاسلامي للتنمية ، نجد ان الاهداف المحددة لهذا البنك الاسلامي لا تكاد تخرج عن المحاور الواردة هنا .

وليست ملاحظة (الصفة الجزئية) هي وحدها التي وجهت الى هذه المصارف الاسلامية ، بل هناك ملاحظات اخرى على الصيغة الحقوقية لنظامها المصرفي ، وعلى صفة المشاركة الشرعية بين راس المال والعمل ، وقصر الاهتمام على تجميع رؤوس الاموال ، وضآلة الاستثمارات ، الامر الذي يدل على ان هذه التجارب التطبيقية سواء منها التي لفظت انفاسها مثل (بنك الادخار المحلي) بمصر او التي ما تزال تصارع من اجل البقاء ، لم تكن سوى خطوة اولى على الطريق الصحيح ، والسؤال الوارد هل هذه التجارب المطبقة بصفة جزئية كافية لارضاء مطامح المجتمع الاسلامي المعاصر ، وهل هي في مستوى الدور المنوط به في اطار التحول الحاصل في الفكر العالمي الهادف الى ايجاد وسائل وطرق لاقامة نظام اقتصادي دولي جديد ؟ وبالتالي هل يستطيع العالم الاسلامي أن يعلن نفسه في الوقت الحاضر كقوة اقتصادية ثالثة لها نظامها المالي المتميز واسلوبها الخاص في مباشرة قضايا الانتاج والتوزيع ، ولها وسائلها وطرقها العملية الجديرة باقامة معادلة بين نظام الاقتصاد الحديث ومبادىء الشريعة الاسلامية في مجال التجارة ، واعمال البورصة ، والمعاملات المصرفية التي هي قوام الحياة الاقتصادية المعاصرة (11) ؟ ان مجرد القاء هذه الاسئلة بصفة تجريدية لا يعني صحة الجواب عليها بالسلب او الايجاب ، الا بعد عرضها على الواقع الاقتصادي والسياسي والفكري للعالم الاسلامي ، واختبار مدى قدرة الدول الاسلامية على تحدي هذا الواقع ومواجهة متطلباته واشكاليته ، وصدق الله العظيم : (وليبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم) (12) .

---

(11) ولعل هذا الاعتبار هو ما حدا بالكثير الى وصف المصارف الحالية بانها « ملكات الصناعة والتجارة ، وبأن عصرنا هو عصر ائتمان » .

(12) سورة محمد ـ الآية : 31 .

من أعلام الفكر الإسلامي :

محمّد بن عبد الباقي الزّرقاني ومنهجه في شرح الموطأ

للأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي
(تونس)

لا عجب ان يعتبر الشهاب المرجاني محمد بن عبد الباقي الزرقاني من مجددي المائة الحادية عشر من المالكية فان ما تركه من آثار يشهد برسوخ قدمه وسعة علمه ، فهو لئن كان من المتاخرين الا ان آثاره تحشره مع العلماء الاعلام الذين خلد ذكرهم وانتشر بين الناس علمهم فاستفادوا منه وارتكزوا عليه .

وانه لمفخرة الديار المصرية ومذهب السادة المالكية فان نهجه في البحث وسمته وسيرته وما خلفه من آثار يذكر بعلماء المذهب الخالدين الذين اقاموا القواعد والاصول ومحصوا الصحيح من السقيم اقتداء بامامهم مالك بن انس رحمه الله الذي وطأ للناس موطأ هو أصح الكتب بعد كتاب الله ؛ أتى فيه على احكام الدين واوامره ففصلها وبينها بهدي من سنة الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام وآثار اصحابه وتابعيهم رضي الله عنهم .

اسمه ونسبه :

هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن احمد بن علوان الزرقاني المصري الازهري المالكي أبو عبد الله ونسبته الى زرقاء قرية من قرى مصر .

نشأته :

نشأ محمد بن عبد الباقي الزرقاني في جو علمي ابتداء من اسرته التي كانت اسرة علم ، اشتهرت بذلك في الديار المصرية ، عرفوا بالتأليف والتدريس ونشر احكام الدين وأصوله ، وهذه الاسرة ليست الا واحد من عشرات امثالها كانت تتنافس فيما بينها وتحرص على تربية ابنائها وتوجيههم وجهة علمية .

كان محمد بن عبد الباقي الزرقاني شغوفا بالعلم والعلماء منذ صغر سنه ، توجه صوب كتاب الله فحفظه ثم سلك سبيل العلم المعروفة والمتبعة في زمانه والمتمثلة في تعلم مبادىء اللغة والعبادة ثم الانتقال الى حلقات العلماء بالجامع الازهر حيث المتون والشروح والامهات في كل المجالات تدرس من طرف فطاحل العلماء في شكل حلقات لا ترتبط بشكليات روتينية ، فلا حواجز بين المشايخ وطلابهم بل هي صلة دائمة تربط بينهم وحرص من الطرفين للنفع والانتفاع .

شيوخه :

تلقى محمد بن عبد الباقي الزرقاني عن والده الذي كان من علماء عصره البارزين .

واخذ عن النور الشبراملسي وعن الشيخ محمد البابلي وعن الشيخ محمد بن خليل العجلوني الدمشقي وعن الشيخ عبد الله الشبراوي . كما أدرك الاجهوري واخذ عنه . وكل هؤلاء من خيرة علماء زمانهم المشهود لهم بالامامة والرئاسة العلمية . لازمهم الزرقاني واستفاد منهم وأجازوه فخلفهم فكان خير خلف لاحسن سلف . ذكرت مجالسه وتآليفه وآثاره بالعلماء الاعلام وسرى على يديه في العلوم الدينية نفس جديد كانت في حاجة اليه .

تـلاميـــــذه :

ولما كانت هذه مكانته وتلك درجته فقد سعى اليه طلبة العلم من كل الامصار واصبحت دروسه ملتقى لكل الراغبين في الاستفادة والتحقيق العلمي الصحيح . وهكذا تخرج على يديه عدد كبير من العلماء الاعلام الذين تسلموا من بين يديه المشعل نذكر من هؤلاء الشيخ الشبراوي صاحب الثبت والجوهري والسقاط والعشماوي وجميع هؤلاء من العلماء الذين اثروا بكتبهم وتآليفهم في مختلف مجالات العلم وفنونه المكتبة الاسلامية . ويرجع الفضل الى استاذهم الذي علمهم وتخرجوا على يديه الا وهو محمد بن عبد الباقي الزرقاني .

تآليفـه وآثـاره :

— كتاب : شرح موطا الامام مالك بن انس رحمه الله وهو الذي به اشتهر وعرف وهو مطبوع اثنى عليه كل من اطلع عليه ولمس ما فيه من علم وتحقيق ومنهج سليم وسيتجلى لنا ذلك عند ما نعرض لنموذج منه وشرح لحديثه .
— شرح المواهب اللدنية وهو مطبوع .
— شرح البيقونيـــة .
— اصول الامانـــي .
— ومختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة للسخاوي وهو مختصر صغيـر .

وهذه العناوين المختلفة وبصفة خاصة شرح الموطا وشرح المواهب اللدنية تبين سعة علم الزرقاني ومنهجه في التحقيق وسعة افقه وتشهد بامامته ورئاسته العلمية .

شهادات العلماء فيـه :

اعتبره الشبراوي بخاتمة الحفاظ .

ويرى الجبرتي في عجائب الاثار انـه خاتمة المحدثيـــن .

وعده الشهاب المرجاني في وفيات الاسلاف من مجددي المائة الحادية عشر من المالكية .

أما عبد الحي الكتاني فانه يرى أن أثاره الباقية تقف شاهدا على تجديده وتبحره .

وشرح الموطا الذي بين أيدينا هو أهم ما كتب الزرقانـــي .

وسنترك المجال للزرقاني يبين لنا منهجه في الشـــرح :

(أما بعد ، فان العاجز الضعيف الفاني محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني لما من الله عليه بقراءة الموطا بالساحات الازهرية ، وكان الابتداء في عاشر جمادى الاولى سنة تسع بعد مائة والف من الهجرة النبوية ، بعد ما هجر بمصر المحمية ، حتى كاد لا يعرف ما هو . كتبت عليه ما اتاحه لي ذو المنة والفضل ، وان لم اكن لذلك ولا لاقل منه بأهل ، لان شروحه وان كثرت عزت بحيث لا يوجد منها في بلادنا الا ما قل ، وجعلته وسطا لا بالقصير ولا بالطويل ، واتيت في ضبطه بما يشفي للقواصر مثلى القليل ، غير مبال بتكراره كبعض التراجم ، لما علم من غالب حالنا من النسيان . ثم اني لا ابيعه بالبراءة من العيوب ، بل هي كثيرة ، لا سيما لاهل هذا الزمان، لكني أعوذ بالله من حاسد يدفع بالصدر ، فهذا لله لا لزيد ولا لعمرو والله أسال من فضله العظيم ، متوسلا اليه بحبيبه الكريم ان يجعله خالصا لوجهه ويسهل بالتمام وان يجعله وصلة الى خير الانام وأن ياخذ بيدي في الدنيا ويوم القيام ويمتعني برؤيته ورؤية حبيبه في دار السلام .

وحيث اطلقت لفظ الحافظ فمرادي ختام الحفاظ ابن حجر العسقلاني والله حسبي وعليه توكلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وكل امري له اسلمت وفوضت) (1) .

هكذا اذا يرسم الزرقاني منهجه فهو وسط لا تطويل فيه يمل ولا ايجاز فيه يخل .

العمـــل في صـــلاة الجماعـــة

حدثني يحيى عن مالك عن ابي الزناد عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا صلى احدكم بالناس فليخفف ، فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير ، واذا صلى احدكم لنفسه فليطول ما شاء (2) (العمل في صلاة الجماعة) (مالك عن ابي الزناد) بكسر الزاي وخفة النون : عبد الله بن

---

(1) شرح موطا مالك لمحمد بن عبد الباقي الزرقانـــي ج 1 ص 3 .
(2) شرح موطا مالك لمحمد بن عبد الباقي الزرقانـــي ج 1 ص 409 .

ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمان بن هرمز عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا صلى احدكم بالناس اماما (فليخفف) بالتمام .

قال ابن دقيق العيد : التطويل والتخفيف من الامور الاضافية ، فقد يكون الشيء خفيفا بالنسبة الى عادة قوم طويلا بالنسبة الى عادة آخرين ، قال . وقول الفقهاء : لا يزيد الامام في الركوع والسجود على ثلاث تسبيحات لا يخالف ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يزيد على ذلك لان رغبة الصحابة في الخير تقتضي ان لا يكون ذلك تطويلا .

قال الحافظ : واولى ما اخذ به حد التخفيف حديث ابي داود والنسائي عن عثمان بن ابي العاصي « ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انت امام قومك واقدر القوم باضعفهم » اسناده حسن واصله في مسلم (فان فيهم الضعيف) خلقه (والسقيم) من مرض (والكبير) سنا . قال ابن عبد البر : اكثر رواة الموطا لا يقولون الكبير ، وقاله جماعة منهم يحيى وقتيبة .

وفي مسلم من وجه آخر عن ابي الزناد « والصغير والكبير » . وزاد الطبراني من حديث عثمان بن ابي العاصي « والحامل والمرضع » وله من حديث عدي بن حاتم « والعابر السبيل » . وفي البخاري ومسلم عن ابي مسعود « ان منكم منفرين فايكم ما صلى بالناس فليتجوز فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة » وهي اشمل الاوصاف المذكورات ، ثم الجميع به تعليل للامر بالتخفيف ، ومقتضاه انه متى لم يكن فيهم متصفا بصفة من المذكورات لم يضر التطويل لكن قال ابن عبد البر : ينبغي لكل امام ان يخفف جهده لامره صلى الله عليه وسلم بالتخفيف وان علم الامام قوة من خلفه فانه لا يدري ما يحدث عليهم من حادث وشغل وعارض حاجة وحدث بول وغيره .

وقال اليعمري : الاحكام انما تناط بالغالب لا بالصورة النادرة فينبغي للائمة التخفيف مطلقا . قال: وهذا كما شرع القصر في السفر وعلل بالمشقة وهي مع ذلك تشرع ولو لم يشق عملا بالغالب لانه لا يدري ما يطرا عليه ، وهنا كذلك (واذا صلى احدكم لنفسه فليطول ما شاء) ولمسلم « فليصل كيف شاء » اي مخففا او مطولا . واستدل به على جواز اطالة القراءة ولو خرج الوقت . وصححه بعض الشافعية وفيه نظر ، لانه يعارضه عموم حديث ابي قتادة في مسلم « وانما التفريط بأن يؤخر الصلاة حتى يدخل وقت الاخرى » واذا تعارضت مصلحة المبالغة في الكمال بالتطويل ومفسدة ايقاع الصلاة في غير وقتها كانت مراعاة تلك المفسدة اولى .

وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ، وأبو داود عن القعنبي كليهما عن مالك به .

ومما نلاحظه اعتناء الزرقاني بشرح وتفسير الفاظ الحديث وتبيين غريبه وذلك بالاعتماد على كتب اللغة . كما يذكر الاحكام المستنبطة على مختلف المذاهب الفقهية ويرد على معارضي المالكية ، كما انه يورد من الاخذ عن الشراح السابقين وخصوصا ابن حجر وقد اشار الى ذلك في مقدمته ونظرا الى ان الشرح اراده الزرقاني وسطا غير مطول فانه اعرض فيه عن الحديث عن الاسانيد والرجال جرحا وتعديلا كما لم يشرح تراجم الموطا التي لا يمكن ان تخلو من علم مفيد واشارة سديدة .

وخلاصة القول فان شرح الزرقاني من الشروح القيمة التي خدمت الموطأ وقربته من القارىء فافادته افادة جمة وهذا ما جعل الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي يقول :

قدمت شرحا متقنا مختصرا جل المقاصد به محررا

وجدت ما شرحه الزرقاني به وكان من أولى الاتقان

لكنه لم يشرح التراجما وفي الرجال ليس يشفي العالما (3)

واذا كان لا يشفي العالم فان غير العالم يجد فيه المفيد السديد .

كانت وفاته رحمه الله سنة 1122 هـ ، اما ميلاده فقد كان بالقاهرة سنة 1055 هـ رحمه الله وجازاه عما قدمه خير الجزاء .

---

(3) دليل السالك لمحمد حبيب الله الشنقيطي ص 61 .

محمد بن العباس القباج

ملامح من حياته

للأستاذ زين العابدين الكتاني

عند ما اخترت ان اكتب عن هذا الرائد من رواد النهضة الحديثة أردت ان أكون بذلك وفيا مع منطلق اخترته منذ أن اخترت باقتناع أن أشتغل في رحاب الكلمة .

فقد سبق لي أن كتبت عن بعض هؤلاء الرواد ومنهم :

1) مولاي الطيب العلوي
2) عبد اللطيف الصبيحي
3) ادريس المحمدي
4) ابو بكر الصبيحي
5) شاعر الحمراء محمد بن ابراهيم
6) مولاي أحمد الهيبة
7) عبد الواحد الشاوي
8) محمد اليمني الناصري
9) والشاعر ابن العتيق ماء العينين
10) والرسام مولاي أحمد الادريسي
11) وعبد السلام ابن سودة وغيرهم ...

والذين كتبت عنهم في مناسبة من المناسبات العلمية الصرفة كان ذلك لغايتين اثنتين :

أولا — لكونهم من رواد النهضة الحديثة في بلادي .

ثانيا — ثم للروابط التي كانت تجمعني بهم ، فقد خبرتهم عن قرب وربطتني بهم صلة العلم والمعرفة والعمل ، ووجدتهم حقا روادا ، كل في مجال اختصاصه ، خدموا هذه البلاد ونهضتها بوفاء واخلاص حتى النهاية .

واليوم ، اكتب عن الاستاذ الكبير السيد محمد ابن عباس القباج وذلك وفاء لهذا الرجل الذي جمعتني به اكثر من صلة ... زمنا طويلا ، وجدت فيه الاستاذ ، والموجه ، والصديق ، والرفيق ، اخترت ان اكتب عنه للتعريف به ، واحياء لذاكره العطرة ، وتقديرا لما أسداه لهذا الوطن من مواقف

في صوفية ، ونكران ذات ، ايمانا منه بأن العمل هو الجواز الحقيقي لتخطي كل العقبات ، والوصول بالوطن الى ما يتطلع اليه ، ولذلك كانت كل احاديثه، وجميع توجيهاته بحثا عن الغد ، وعن الخطوات الايجابية للوصول الى الغد المنشود .. رضي الله عنه .

من هو الفقيه القباج ؟

ولد الفقيه محمد بن عباس القباج بالرباط سنة 1335 هـ — 1916 م وسط أسرة عرفت بالفضل والجد ، وقد قضى بعض الوقت بالكتاب القرآني ، ثم بعدد من المساجد مع كبار علماء الرباط الذين درس عليهم وأثروا فيه خصوصا ومنهم : الشيخ أبي شعيب الدكالي وسيدي المدني بن الحسني ، والفقيه محمد السائح والسيد محمد الشرقاوي وغيرهم ...

ويقول هو نفسه رحمه الله :

اولا : « ... لم يكن اختيار أسرتي لمتابعة دراستي بالمساجد عفوية ، ولكن المسجد كان طريق المستقبل ، الذي ينشده الذين لم يسيطر عليهم الوجود الاستعماري البراق يومئذ ، والذين كانوا يؤمنون أن المغرب في حاجة الى رجال غير مكيفين مع الظروف وتلك ايضا كانت منهجية رجال المسجد يومئذ ... » .

ثانيا : « ... لم تكن دروس السادة العلماء تقتصر على المنهج الذي يؤديه كل عالم ، بل كانت لكل واحد من هؤلاء رسالة ... فقد كان للشيخ أبي شعيب الدكالي رسالة تجديد الفكر ، وكانت لسيدي المدني بن الحسني رسالة فتح النوافذ الجديدة على الثقافة الجديدة : الآداب — الاعلام — الفنون على اختلافها ، ولم يكن يبخل علينا بالاطلاع في بيته او (عشاياه) على عدد من المجلات والصحف والكتب الواردة من الشرق العربي والتي كان يتوصل ببعضها مباشرة ، ويحصل على البعض الآخر عن طريق صديقه الفقيه الشاعر المرحوم السيد احمد الزبدي (1) » .

اما الفقيه السائح فقد كان عليه التركيز على المنهجية العلمية ، والابتعاد من الاستطراد في التفكير ، والكتابة ، والتزام الموضوع ، وادخال آراء غير علماء المغرب ، والاشارة الى المصادر ، والدعوة الى الموضوع القصير (المقالة) وتوزيع الموضوع الى عناصر ، وهو أول من كان يشير الى بعض كتاب الشرق وموضوعات بعض المجلات ، واول مرة اشار فيها للموضوع القصير ، أشار الى مجلات (الجوائب) و (الهلال) و (الهداية) ... (2) فكانت هذه المعطيات من اهم المؤثرات التي أثرت في طريق جيل (الرواد) الذين واصلوا معركة الرفض التي قادت المعركة الوطنية : معركة الملك والشعب التي حررت البلاد ، وتعمل الآن لتحقيق وحدتها وخلاصها ... والعودة بها الى مركزها الذي كان يسيطر على تفكيرهم ، ويستبد بآفاقهم .

ومن هنا ايضا نجد الفقيه القباج انطلق في ميدان الفكر ، والثقافة وفي مجال الاعلام واهتمامه الخاص بالمسرح ، حيث اننا نجد من ملامح شخصيته انه لم يخرج مجال المعركة ، وتجديد الفكر ، وبعث (المدرسة المغربية المسلمة (3)) ، سواء بالنسبة لسلوكه كمواطن ، او بالنسبة لما خلفه من آثار فكرية، او توجيهات كان يدعو اليها بدون حد ، ومن غير تراجع في ايمان راسخ وثقة في المستقبل .

ملامح عامة عن شخصية الفقيه القباج

اولا : عرف الفقيه القباج اول ما عرف بـ : « حليف الكتب والمجلات » (4) وكان :

— من المناضلين الاولين في الميدان الوطني والثقافي .

— كان « من اعضاء الجماعة الاولى بالرباط التي ساهمت في انشاء الحركة الوطنية ودعت الى

---

(1) من تقييد خاص في خزانة الكاتب .
(2) نفس المصدر
(3) كما كان يحلو له ان يسمي مدرسة المستقبل .
(4) جريدة (السعادة) سنة 1927 .

— تأسيس الصحافة بالمغـــرب (5) ... سنـــة 1918 .

— برز اول ما برز في الميدان الثقافي ، فالـــف سنة 1929 اول كتاب عن :

(تاريخ الادب العربي بالمغرب الاقصــى) (6) في جزئيـــــــن :

— خصص الجزء الاول للشعراء الشيوخ .

— والثاني للشعراء الشبـــاب .

وكان اول مرجع للتعريف بشعراء المغـــرب ، ونماذج من انتاجهم — في وقت لم تكـن تصدر بالمغرب لا صحافة ولا كتب .

— شارك في انشاء الحركة المسرحية وملازمـــة العمل مع فرقة الرباط بالخصوص .

— من اول الاقلام المغربية في المجال الادبي التي لفتت الانظار الى المغرب الجديد واهتمامـــه بالنقـــد الادبـــي .

ويقول عنه العلامة عبد الله كنون ما يلي :

« ... وكان للاديب محمد بن عباس القبـــاج فضل السبق في هذا المضمار ، فانه الذي اقتحم معركة النقد اولا بمقالاته القيمة التي كانت تنشرها له (مجلة المغرب) تحت عنوان : (لذعات بريئة) ، وقد قومت هذه المقالات من زيغ المقاييس الادبية التـــي كانت متبعة اذ ذاك ، واحدثت ضجـــة كبيـــره بين الادباء المخضرمين الذين كانوا قليلي الاطـــلاع على الانتاج الادبي الجديد في الشرق العربي ، ثم قـــام هذا الاديب الى جانب ذلك بتاليف كتاب عـــن الادب المغربي يضم آثار نخبة مـــن الادباء المعاصريـــن ، شيوخا وشبابا ، فوضع بذلك اللبنة الاولى لدراسة الادب المغربي الحديث .. وقد نشر هذا الكتاب في جزئين لطيفيـــن .. باسم : (الادب العربـــي فـــي المغرب الاقصـــى) » . (7) .

اما الاستاذ ابراهيم الالفي فقد اعتبر في كتابه (تاريخ الادب العربي) (8) « من رجال النهضة الحديثة ، ومن كتاب المغرب والمشرق في اطـــار (النثر الفنـــي) .

— كما « كان لا يالو جهدا في الجمع بيـــن الكتاب والشعراء وتنظيم اللقاءات فيمـــا بينهـــم ، وامسيات شعرية رائعة غالبا ما اعطت قصائد رائعة مرتجلة نتيجة حوار شعري بين ثلاثـــة او اربعـــة شعـــــراء » .

ثانيـــا : اوذي واضطهد لافكاره الوطنية وايمانه الراسخ ، فاعتقل سنة 1953 مع الوطنيين والرافضين للوضع المفروض ، وكانت له اتصالات وثيقة منـــذ سنة 1941 مع جلالة محمد الخـــامس عن طريـــق الحاجب الملكي الفقيه المرحوم محمـــد بن الحسن ابن يعيش لمراقبة الدروس التي كان يتلقاها سمـــو ولي العهد يومئذ بالمدرسة المولوية وخصوصا مـــا يتصل بالموضوعات المغربية .

كما كانت له اتصالات حول نوع الموضوعات التي كانت تنشر في مختلف الصحف والمجلات ، وهـــي تواصل المعركة من اجل المغرب ، وكان له توجيـــه يتلقاه من جلالة محمد الخامس وينشره بين مختلف الكتاب والادباء والذين ينشرون بمختلف الصحـــف والمجلات ، وقد أسر الى انه بقي يحتفظ ببعـــض المسودات المتعلقة بذلك ، وان عددا منها سلمـــه لمحمد الخامس بعد عودته مـــن المنفـــى (1956) عندما عمل رضي الله عنه على اعادة تنظيم مكتبـــة قصر (دار السلام) بالرباط التي كانـــت موادهـــا مدفونة في باطن الارض ، كما عمل على جمع مجلدات الصحف والمجلات بما فيها التي صدرت بالشمال .

اما عند ما اسس جلالة محمد الخامس الديوان الملكي سنة 1950 فقد عينه طيب الله ثراه عضـــوا بديوانه ، وعند ما حله الجنرال جوان عاد الى بيتـــه لانه لم يكن يعمل بالادارة يومئذ ، وظل محمد الخامس يرسل اليه مرتبه عن طريق كاتبه الخاص المرحـــوم احمد بن مسعود الى ان توفي رضي الله عنه .

---

(5) جريدة (الشعب) ع : 1112 ، ص : 2 و 3 — 11 جوان 1971 .

(6) 1929 .

(7) كتاب : (احاديث عن الادب المغربي الحديث (طبعة الجامعة العربية) سنة 1964 صفحات 81و82

(8) المطبوع بتطـــوان سنة 1953 . ص : 49 .

وبعد سنة 1956 عين بالكتابة العامة للحكومة التي ظل يعمل بها كمدير لديوان الشؤون الادارية، ثم عين محافظا للخزانة العامة بالرباط .

* * *

ومن هذه المعطيات، ومن هذا الاطار التقريبي يمتاز فقيدنا بالصفات التي ميزته عبر حياته حيث نجده من :

1) « ... من المثقفين الذين اخلصوا للثقافة والعلم والقراءة والاطلاع، وبالاخص الادب المغربي والاندلسي بصفة خاصة » .

2) « امتاز بأخلاقه الكريمة ونزاهته واخلاصه وعفة نفسه » .

3) « امتازت كتاباته وابحاثه بالدقة والاطلاع وجزالة الاسلوب » .

القباج في المجال الصحفي والفكري

سأقتصر في هذا الجانب على الاشارة الى بعض الملامح عن شخصية الفقيه القباج في المجال الصحفي والفكري – على ان اعود الى الموضوع مرة اخرى بحول الله – وهذه الاشارة ترتكز على :

عمل في المجال الصحفي :

— عمل مراسلا بجريدة (السعادة) بصفة اختيارية لعدة سنوات .

— محرر المجلة (النبوغ) التي شارك في تأسيسها .

— (بمجلة المغرب) الرباطية (لدعات بريشة) – اسماء مستعارة ، وشارك في تأسيسها .

— وبمجلة (اليقظة) الخطية بفاس التي كتب بها عدة موضوعات .

— وكتب بمجلة (الفتح) المصرية وفي عدد من المجلات الاخرى .

— جريدة (المغرب) سلا – (حديث المجالس) .

— و (برسالة المغرب) التي كان يعمل بها محررا سنوات : (1946 – 1948) .

— وبمجلة (الثقافة المغربية) بالرباط .

— وبالملحق الثقافي لجريدة (الوداد) .

— وبجريدة (العلم) باسمه الصريح وبدون اسم، واليه يرجع الفضل في تخصيص احاديث ادبية بالصفحة الاولى بهذه الجريدة ، تنفيذا لفكرة اعلامية خاصة كان يدعو اليها ، وهي أن الصحيفة ليست اخبارية ، ولكنها جريدة عامة وشاملة .. (9) .

— و (بدعوة الحق) لعدة سنوات .

كتبه :

1 – (معجم الشعراء) وهو غير كتابه المطبوع .

2 – (امثال شعبية) .

3 – (دروس الشيخ ابي شعيب الدكالي) وعددها 18 من املائه في مجلد ، وقد تصفحته .

4 – ديوان : (الحان واشجان) يضم 60 قصيدة لم تنشر منها الا قصيدة واحدة بجريدة (السعادة) .

5 – (الادب المغربي من دخول العرب الى المغرب الى العصر الحاضر) .

6 – (تقاليد وعادات) .

7 – (ابن عطية والفكر العلمي في مغرب القرن السادس الهجري) .

8 – (تاريخ الادب العربي بالمغرب الاقصى) في جزئين مطبوع سنة 1929 .

9 – شارك مع الاساتذة : محمد بن تاويت وسعيد اعراب في تحقيق (ديوان الامير ابي سليمان بن عبد الله الموحد) الذي صدر ضمن منشورات

---

(9) من تقييد خاص يوجد بخزانة الكاتب .

كلية الآداب ـ جامعة محمد الخامس بالرباط .

رأيـــه (10) في الصحافة :

« ... الصحافة المغربية اليوم تطورت ، وهي غير صحافة الامس ، وكتاب اليوم غير كتاب الامس ، وان الصحافة التي نطلـب هـي غيـر صحافـة الامس ...

الصحافة اليوم ذات مستوى متوسط ...

ويعوزها انها لم تعد صحافة من اجل الصحافة، لانها تخدم اهدافا متعددة ومعينة مما يجعلها تشترط في اختيار العناصر او توجههم .

وانا ـ يقول الفقيه القباج ـ لا اومن بالملحق ، لانني اعتبره « خروجا » في جنب الجريدة ، وافضل ان يكون الملحق صفحة من اصل الجريدة ..

ويرتكز هذا الملحق على دراسات تحليلية مهمة للقضايا التي تهم العرب والمسلمين والعالم اجمـع ايضا كل مرة في جهة من الجهات ليتمكن القارىء من ان ياخذ نظرة مجملة على العالم ، وهذا هـو اساس الثقافة المغربية الشمولية » .

توفي رحمه الله يوم الخميس 22 رجب 1399ـ 21 يوليو 1979 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط ، وقد ابنته (دعوة الحق) بما يلي :

« ويعتبر الاستاذ محمد بن عباس القباج مـن الاعلام البارزين في تاريخ المغرب المعاصر بمكانتـه العلمية ، ودوره الادبي الرائد ، واصالـة فكـره ، وقوة ايمانه ، وشدة تشبثه بقيم الوطن ومقدساته ».

كذلك ابنته كل وسائل الاعلام الصادرة بالمغرب رحمـه الله بدون استثناء .

سـلا : زين العابدين الكتاني

(لـه صلـة)

---

(10) نـفـس المصـدر .

النبيُّ الوليد

للأستاذ الشاعر عبد الواحد السليمي

عذب الشعر فيك والترديد ... وحلا في سمائك التغريد

وتوالت غر المعاني انسيابا ... في سباق : وكلها تمجيد

تعبر الابحر الطوال اختيالا ... قد تساوى خفيفها والمديد

والقوافي باتت توافي احتفاء ... تخطب الود وهي الشرود !

مولد المصطفى اطل فلم لا .. ... تحتفي : والوجود يغشاه عيد

بهر الكون نوره فاضاءت ... جنبات الحمى : واورق عود

واكتست هذه البسيطة ثوبا ... وشيه انجم سناها فريد

اي نور طغى على ليل شرك ... مدلهم : فيه الضلال يسود

انه نور سيد الخلق : صبح ... يتلالى : اشعاعه التوحيد

فاق زهر الكواكب الغر في لا ... لائه : لا مماثل لا نديد

حين لاحت انواره في سمانا ... هلل الناس واشراب الوجود !

وترامت مواكب الخلق تترى ... زمرا هالها السنا الممدود

قيل ما ذا ؟ فرددت في الصحاري ... لفحات الهجير : جاء الحميد

جاء نفح السماء يهدي الينا ... نفحه : مولد الحميد أكيد

جرري الذيل يا صحارى وتيهي ... بحماك احتمى النبي الوليد

فربيع الشهور اضحى ربيعا ... وشحتنا زهوره والورود

مولد المصطفى بارضك مهد ... وعتاق : لا سيد : لا مسود

* * *

يابن عبد الالاه يا نور حق　　قد حبانا به الالاه الودود
انت نبع الصفا سلسله في　　ارضنا بارىء لطيف مجيد
انت روح الشفاء روح وريحا　　ن ، وهدي الى الرشاد يقود
انت ورد: : من الضلالة يشفي　　طاب من يستقي وطاب الورود
انت يا مصطفى سبيل رشاد　　من يزغ عن سبيله مطرود
انت في هذه العوالم فجر　　ابدي عموده ممدود
انت رمز يدعو الى الله جهرا　　في البرايا لواؤه معقود
عمت الكائنات انواره : لا　　يعتريها محق ولا تبديد
فترى المنتمين حيث أقاموا　　يتراءى على الوجوه رصيد
ذاك سر التوحيد من رام رشدا　　في سواه فسعيه مكدود
اينما راح لا براح شقي !　　حيثما حل عيشه منكود
يا لعجبي من ابن حرب ومن في　　ركبه سار : والمعنى الوليد !
كيف تعشى عيونهم وهمو في　　غمرة النور ؟ والعيون حديد
كيف يا للشقاء تاهو وضلوا　　واضلوا : وغيرهم يستفيد ؟
زعموا ان ما اتاهم به احمـ　　ـد سحرا الى الضلال يقود
كل من ابصر الحقيقة اعمى　　صابىء حسبه العذاب الشديد
وتمادوا في غيهم لم يطيقوا　　ان يساوي الاسياد منهم عبيد
فتصدوا لقهرهم ما استطاعوا　　وتباروا من منهمو سيسود
جردوا السوط والمحاور تشوي　　جلد من ءامنوا فمات العديد
بيت عمار عشش البوم فيه　　وصهيب نصيبه التشريد
وبلال داعي السماء اذا ما　　اوجعوه أتينه توحيد
هكذا تصمد النفوس القويا　　ت اذا ءامنت ويشقى الجحود
انما المجد قمة فاهتبلها　　غير وان ففي الصمود الصعود
قمة المجد في الصمود : فكن صلـ　　ـدا : والا ذاك الضلال البعيد
كل شيء الا العقيدة لا يقـ　　ـوى عليها الا الفتى الصنديد
الوفاء ، الوفاء بالعهد دين　　والوفا بالعهود رأي سديد

* * *

هكذا عايش النبي رجال　　ءامنوا برهنوا فكان الخلود
وتآخوا في الله يجمعهم في　　الحق دين قوامه التوحيد
جاهدوا صابرين خير جهاد　　فتسامت للافق منهم بنود

ويسوس الجموع طه برأي   عبقري هو الرشاد الرشيد

وحد الناس لا تطاول فيما   بينهم عيشهم هني رغيد

فالقوي القوي بات رفيقا   يبذل النصح بالنفيس يجود

والضعيف الضعيف لم يتطلع   للذي يملك الغني السعيد

جمعتهم محبة الله : والديـ   ـن متى ساد فهو ركن وطيد

لا اقتتال على الحطام تراه   لا جدال بغير حق يسود

اي اخلاقهم ورثنا ؟ وفينا   مبسم ضاحك وقلب حسود !

* * *

در در الانصار يوم ترامت   لحماهم جحافل وحشود

هاجرت تحتمي فرارا بديـ   ـن هو كل المتاع فيما تريد

فتلقتهمو السماحة والرافـ   ـة : والحب ، والرضى ، والجود

سرهم ما دعا اليه نبي   كلهم مقتد كريم يذود

شاطروا ، ناصروا ، حموا ، واووا من   قصدوهم : بساطهم ممدود

يا لدرس الانصار ؟ ماكان أحرا   نا بترديده : مثال شرود

* * *

يا نبي الهدى اياديك تترى   في سباق طريفها والتليد

كيف يرقى لها بياني وعجزي   وهي فوق البيان مد مديد

اخجلتنا بالانتماء اليها   أرشدتنا : ونحن عنها قعود

وهي رمز الخلاص مما عرانا   نتمنى وخطونا مصفود !

قد نسينا قرءاننا وغفلنا   عن دروس : هي الصباح الجديد

وغدونا العوبة في أياد   طمانت كبرها جدود صيد

فتداعت على حمانا أعاد   فتنتنا ونحن بعد رقود !

ففلسطيننا تئن أنينا   تتنزى والحاكمون يهود

بيت مسرى الرسول بات مباحا   دامع الجفن لياله تسهيد

وبكابول : كم مآس توالت   ضاع فيها الحجى وعز الشهيد

ارتيريا : تفاقم « الحمر » فيها   غشيتها منهم ليال سود :

جار جيراننا علينا اعتسافا   فالضحايا منا ومنهم تزيد :

ساءهم كسبنا الرهان كأنا   ما بذلنا دماءنا ليسودوا !

فبصحراء مغربي تتوالى | هجمات بها تنوء الحدود
في سبيل الطاغوت توقد حرب | شب نيرانها حسود حقود
اخمدت نارها السواعد منا | وابتلاها باليتم جيش عتيد
المليك العظيم يرعى خطاه | كيف نخشى والرأي منه سديد

* * *

يا نبي الهدى : وددت لو اني | يوم ذكراك طائر غريد
هزجي فرحة : وشعري فخار | ولساني اغرودة ونشيد
والتراتيل بسمة ويسار | وغدي مشرق : ويومي سعيد
فمتى تنجلي الكروب ويغدو | جيرتي اخوتي ؟ وتجنى الورود ؟

العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري

●● اصدر المفكر الاسلامي اللبناني الاستاذ فتحي يكن كتابا جديدا بعنوان : (العالم الاسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري) عن مؤسسة الرسالة ببيروت ، ويقع في 147 صفحة من الحجم المتوسط ويعتبر مرجعا هاما للتطورات التي عرفها العالم الاسلامي طوال القرن الماضي ، يعرض لاخطر المؤامرات التي واجهت الامة الاسلامية وكان لها اخوم العواقب على حاضر الاسلام ومستقبله.

كما صدر لنفس المؤلف كتاب جديد في فقه الدعوة الاسلامية بعنوان : (ابجديات التصور الحركي للعمل الاسلامي) يقع في 197 صفحة من القطع المتوسط .

الدين والفلكلور في البرازيل

للأستاذ محمد قشتيليو

تحل في هذه الايام ذكرى عيد الفصح او الاسبوع المقدس عند النصارى وبعده تعقب احتفالات ذات الصبغة الاجتماعية بعد ما تنتهي الاحتفالات الدينية في بعض الاقطار المسيحية واخص بالذكر منها البرازيل التي تحتفل (بالكرنفال) والتي تشتهر به من بين دول العالم ، وقد شاءت الاقدار ان اقيم بريو ذي جانيرو عاصمة البرازيل سابقا بحكم عملي الدبلوماسي اربع سنوات ، وكنت قبل ان احل بهذا البلد اسمع كثيرا عن كرنفال وخاصة كرنفال الريو ذي جانيرو الذي طبقت شهرته الآفاق الى ان كتب علي ان اعيش اربع مرات واحضر حفلاته الخاصة منها والعامة ، فالبرازيليون يقيمون هذه التظاهرات الكرنفالية في كل ارجاء الوطن البرازيلي لكن كرنفال الريو ذي جانيرو يمتاز عن باقي كرنفال نواحي اخرى وله خاصية تميزه عن غيره ، وبالمناسبة اردت ان اعطي نظرة موجزة للقارىء عن هذه المادة الاجتماعية التي يسمع بها الجميع ولا يعرف عنها شيئا الا القليل من الناس .

ان الكرنفال في حد ذاته هو تظاهرة الفرح والنشاط لكل طبقات الشعب ، فهو في الحقيقة احتفال شعبي بكل ما في الكلمة من معنى ، فالكل يحتفل به حسب مستواه الاجتماعي ، فالطبقة الفقيرة تحتفل به في الشوارع ، والطبقة الغنية تحتفل به داخل الاندية والدور الفخمة ، والكرنفال عند البرازيليين من اهم التظاهرات الوطنية .وقد تغنت به شعراؤهم وكتب عنه ادباؤهم وتخصص فيه أناس فألفوا فيه عدة كتب ونشروا عنه دواوين شعرية وقصص نثرية ، وله قوانين وقواعد خاصة به ومدارس للتدريب على فنونه ، وكان فيما قبل يعد فلكلورا شعبيا ، اما الآن فقد تبنته الدولة واصبح له كيان خاص به أ وقوانين ليسير عليها ويتقيد بها ، وتشرف عليه وتراقبه كتابة الدولة في السياحة ، واهم احتفال للكرنفال يقام بالبرازيل هو كرنفال (كاريوكا) اي كرنفال الريو ذي جانيرو (اهالي الريو يدعون بكاريوكا) .

اما تاريخ الكارنفال بالبرازيل فيرجع عهده الى ايام الاستعمار البرتغالي حيث كان الشعب يعيش حياة الرعب والخوف وكان الشجاع والبطل هو الذي يستطيع ان يتحدى كل شيء ويخرج للشارع متظاهرا باللهو والمرح متحملا اللكم والضرب ورجمه بالازبال والقاذورات والذي لا يستطيع تحمل ذلك يحرم من متعة هذه التظاهرة المخزية ، وكان المتفرجون يقفون للمشاهدة ولكن كل طبقة من الطبقات الاجتماعية تقف بمكان خاص بها ، فالاغنياء وحدهم في جهة والفقراء في جهة خاصة بهم ، وغالبا كان الاغنياء يقومون باحتفالهم داخل بيوتهم ولا يشاركون الشعب في الشارع لانهم لا يتحملون ذلك . ويقول أماوري جوريو في كتابه « مدارس السامبا في الاستعراض »:

« ان التظاهر في الشارع بهذه الكيفية انما كان بمثابة انبوب للتنفس عند الشعب الذي كان يعيش حياة الذل والهوان يوميا ، ولو ان هذه التظاهرة كانت تكتسي صبغة العنف والاصطدام الدموي حتى كانت تنتهي بسقوط القتلى » . وبقي الكارنفال يتطور بتطور العقول والافكار الى ان وصل الآن الى طور مظهر من مظاهر الفرح والنشاط وابراز كل فن من فنون الزينة ، وكان نوع من انواع المظاهر الخلابة والجذابة في كل ناحية من النواحي الاجتماعية سواء في الغناء او اللباس او البهلوانية الى غير ذلك من الاشياء التي تدخل السرور والمرح والنشاط على النفس البشرية بدلا من العنف والكراهية وخاصة على الطبقة الفقيرة من الشعب وجلها من السود الواردين قهرا من افريقيا ايام الاكتشاف والاستعمار، هؤلاء هم الذين يجدون متنفسا في الكرنفال للترفيه عن انفسهم من حياة التعاسة التي يقاسونها ؛ لذا تجد اللباس التقليدي للكرنفال يرتدونه ليلة الاستعراض الكبير يمثل لباس الامراء والنبلاء والملوك مرصع بالجواهر واليواقيت كان لسان حالهم يقول ما حرمنا منه في الحياة الحقيقية نلبسه على الاقل كلباس بهلواني نكذب به على انفسنا ، انها حالة نفسية تجيش في قرارة افكارهم وعقولهم ولم يستطيعوا الوصول اليها في الحقيقة فحققوها في الخيال حتى يكونوا في يوم من الايام متشبهين باسيادهم ، ولكن الشعور الداخلي للاسود لم تغادره تلك الروح الاليمة التي بقيت تجيش في قرارة نفسه من مرارة الماضي المؤلم رغم التظاهر بالبهجة والسرور فهو يرقص يمرح ويغني ، وكل شعر غنائه يعبر عما لاقاه الاسود من عذاب ومآسي في حياته التي هي عبارة عن حياة الذل والهوان والعبودية وفقدان الحرية منذ سرق من افريقيا ارضه الاصيلة .

كيف يهيأ للكرنفال ؟ :

ان موسم الكارنفال ليس له تاريخ محدد فهو يتنقل بين شهري مارس وابريل تبعا لتاريخ عيد الفصح وهو اسبوع كامل ، ولكن يهيأ له – ان لم نقل كل السنة فجل زمنها – وعلى الخصوص في مدينة ريو دي جانيرو الذي طبقت شهرة كرنفاله الآفاق ، توجد بهذا البلد اثنتا عشرة مدرسة تدعى « بمدارس السامبا » كل مدرسة تحمل اسما خاصا بها ، وهذه المدارس هي التي تقوم بالاستعراض السنوي الضخم الليلة الرسمية من بين الليالي السبعة الايام الكرنفالية،

فتجلب الفتيات والفتيان للتدريب يوميا على الرقص والغناء ، فكل مدرسة تقدم اغنية خاصة بما تؤديها الفتيان والفتيات اثناء الاستعراض ، كما ان لكل مدرسة لباس خاص بها يرتديه مستعرضوها ، وايام التدريب بل شهور التدريب لا تجد ربات البيوت او ارباب الحرف من يشتغل ، واذا وجد يشترط على مشغليه ان يخرج من العمل مبكرا لقصد الذهاب الى مدرسة السامبا للتدريب والتهيء ليوم الاستعراض في الكرنفال .

الاغنية :

كل مدرسة من مدارس السامبا تقدم اغنيتها للهيئة المشرفة على الاستعراض التي تتكون من اشخاص موثوق بهم ولهم باع طويل وخبرة في فن القرض ، تعقد الهيئة اجتماعا رسميا باحد ملاعب الغناء والفلكلور تعينهم كتابة الدولة في السياحة لدى ريو دي جانيرو وتستدعى له الشخصيات الرسمية والسلك الدبلوماسي الاجنبي وتؤدي كل مدرسة اغنيتها وتحكم اذ ذاك الهيئة باصلح الاغنية لتكون هي الرسمية لكرنفال السنة ، والاغنيات المقدمة لا تذاع ولا تغنى الا بعد هذا الاجتماع ، وكل مدرسة احرزت اغنيتها على الاسبقية تصبح اغنية كرنفال تلك السنة فتحظى بالشهرة والمدخول المادي .

اما موضوع الاغنية فغالبا ما يكون شعرها يعني شيئين لا ثالث لهما ، الالم ، والدين ، فالالم يعني به تغنى الانسان الاسود بحاضره المؤلم بفراق وطنه الاصلي افريقيا واستعباده في الاشغال الشاقة من طرف الانسان الابيض في ارض الغربة . اما الناحية الدينية فغالبا تغني المدح والثناء لمريم ام المسيح او التعظيم والتبجيل لشخص قديس من القديسين الى غير ذلك .

استعراض الكرنفال :

ان الاستعراض الكبير للكرنفال يكون يوم الاحد يبتدىء في الساعة التاسعة ليلا يوم الاحد وينتهي في التاسعة صباح يوم الاثنين ، فكل مدرسة من مدارس السامبا وعددها اثنتا عشرة مدرسة بريو دي جانيرو تقدم في الاستعراض كل واحدة منها ما ينيف على خمسمائة شخص ما بين فتيان وفتيات ، وكل مدرسة لها لباسها الخاص يرتديه مستعرضوها ، وغالبا يمثل

كل لباس فترة من فترات تاريخ البشرية ، فمنها ما تكون بزي أيام لويس بفرنسا ، ومنها ما تكون بلباس الفراعنة ، ومنها ما تكون بلباس رعاة البقر بامريكا ، ومنها ما تكون بلباس الهنود الحمر الى غير ذلك . وكل مدرسة يستغرق تهيىء لباس مستعرضيها شهورا والتي تكون عادة مرصعة باليواقيت والاحجار الكريمة وخاصة رئيسة او رئيس القافلة الذي يكون في الطليعة ، والمراة او الرجل الذي يكون على راس استعراض المدرسة غالبا ما يختاره احد الاثرياء واغنياء المدينة فيهيىء له اللباس ويؤدى لتهييئه بدور الازياء الخاصة بذلك ثمنا باهضا حتى اذا احرز في مسابقة الـ ة الكارنفال على الدرجة الاولى يصبح صاحبه يتباهى ويفتخر بأن لباسه احرز على جائزة الدرجة الاولى في كارنفال سنة كذا كما يقال في جائزة نوفل لسنة كذا مثلا ، والمحصل على الدرجة الاولى يستعرض لباسه عدة مرات خاصة في النوادي الفخمة بريو ذي جانيرو ، كل ناد يقيم له ليلة خاصة به تقام له على شرفه احتفال خاص يستدعى له رجال السلطة وعلية القوم بلباس رسمي على عشاء فاخر ورقصات السامبا تلك الليلة . كما يقيم المجلس البلدي ايضا حفلة رسمية لهذا الغرض بالمسرح البلدي بريو ذي جانيرو ويستدعى لها رجال السلطة والسلك الدبلوماسي .

المدعوون لمشاهدة الاستعراض ولجنة التحكيم :

الشعب له الحق في مشاهده الاستعراض بالشارع ولكن الحكومة تضع أماكن خاصة بالمدعوين من رجال السلطة والسلك الدبلوماسي ، والمدعوون يحضرون ببطاقة خاصة توزع عليهم من طرف السلطة المسؤولة عن تنظيم احتفال الكارنفال . كما يوجد مكان خاص بلجنة التحكيم التي تراقب سير الاستعراض وتحكم في النهاية بأحسن مدرسة من مدارس السامبا ادت مهمتها على اكمل وجه سواء من ناحية الرقص او اداء الغناء او اللباس ، وفي النهاية تداع نتيجة الحكم بواسطة الصحف واجهزة الاعلام ، فالمدرسة التي احرزت على الاولوية تخصص لها جائزة ويستدعون افرادها الاولون للاندية والدور الفخمة للاستعراض الخاص ثم تصبح أغنيتها ذائعة خلال كل تلك السنة .

رقصة السامبا :

ان استعراض مدارس السامبا يمر على انغام الموسيقى ، فكل مدرسة لها جوقها الخاص بها ، واثناء المرور لا يسكت ولا يقر لحظة واحدة عن اداء الموسيقى التي يغلب عليها ايقاع الطبول ، فالكل يرقص رقصة السامبا ، فكل برازيلي يفقد شعوره اذا سمع الطبول تقرع السامبا فيتراءى بدون وعي ولا شعور ويندفع ويصير يرقص رقصة السامبا المفضلة عندهم ، ولا فرق في هذا الشعور بين الطبقات ولا السلالات (والبرازيل مكونة من سلالات بشرية متعددة) والسامبا هي رقصة البرازيل الخاصة بها حتى انهم اسموا المدارس باسمها كما قدمنا ، ويقضون الساعات الطوال في الرقص فاقدين شعورهم بدون ان يصيبهم عياء ولا كلل ولا ملل ، وهي رقصة يقول الاستاذ خوسي ريفيرو في كتابه : « البرازيل في الفلكلور » اصيلة نابعة من روح الشعب ، ثم يقول : « انها من تاثير ومن نوع ايقاعي افريقي » . وقد امتزجت السامبا بحياة البرازيليين حتى صارت تؤدى في الافراح والاقراح على السواء ، فالطبول تقرع بالسامبا في حفلات الزفاف وفي الحفلات الشعبية وفي الاماكن الدينية ، فتوجد طرق صوفية عندهم لها مراكز كالزوايا عندنا وطقوسها المسيحية ممزوجة بالشعوذة الافريقية استوردها الرجل الاسود معه من افريقيا ، وهؤلاء منهم فرقة تدعى بالمومنين لا يشربون الخمر ويلبسون لباسا خاصا بهم ويؤدون الطقوس الدينية على ايقاع الطبول فقط . يؤدون بواسطتها دعواتهم الدينية ويرقصون اثناءها رقصة السامبا ثم يطلقون البخور اذ لا يختلف عندهم هذا كثيرا عن طريقة كناوة عندنا ، ولا يستغرب في هذا فالكل آت من منبع واحد هو افريقيا ، فهم مزجوا ذلك بالديانة المسيحية ونحن نسبناها الى طوائف تكتسي صبغة ايضا دينية اسلامية .

التاثير الاجتماعي للكارنفال :

من الناحية الاجتماعية فالكرنفال هو تظاهر للفرح ونسيان الهموم كما يقول البرازيليون ، فهم يطلقون العنان لشهواتهم بجميع أنواعها ولا يتقيدون بأى قيد من قيود التقاليد الاجتماعية او مبادىء دينية فتصبح عندهم الحرية المطلقة بكل ما في الكلمة من

معنى ، ويباح كل عمل شيطاني أثناء موسم الكرنفال ، فالرجل حر في تصرفاته ولا تواخذه زوجته على ذلك فهو لا يطرق باب منزله في تلك الايام والزوجة تعمل مثل عمله فلا حسيب ولا رقيب ، والابناء يطلقون العنان لنزواتهم في الشوارع ، فلا يسألون عنهم آباؤهم ، كأن كل شيء مشروع قانونيا ودينيا ، حتى انك اذا سألت خادمة بالبيت عن اب رضيعها اجابتك: انه ابن الكارنفال : ان الرجل الاسود هو المبتكر للكرنفال ، انه ينتقم للقدر وما حل به من مآسي ـ كما يقول ـ في الوقت الذي يدفع بنفسه الى مآسي جديدة مصدرها ارسال العنان لشهواته بكل أنواعها واندفاعه في احضان الرذيلة بكل معانيها لينسى الالم وما هو نسيان الالم عنده ، انه كالنعامة التي تضع راسها في الرمال ليلا ترى ما سيأتيها من اخطار ، هذا هو الفلكلور الذي يصفه بعض مؤلفي البرازيل ، ومنهم الاستاذ جوسي ريبيرو في كتابه : « البرازيل في الفلكلور » : « ان الكارنفال هو وسيلة للتحرر مما يجيش في النفس من حسرة وآلام » . ويقول : ان الكارنفال هو أعظم احتفال سنوي عند البرازيليين فهو بمثابة عيد ميلاد المسيح عند الاوربيين ، فالشعب يحيى السنة كلها وهو يقتصد في نفقات عيشه بل يضيع عمله لاجل ان يعيش حرا في الثلاثة أيام العظيمة للكرنفال ليرفه عن نفسه ، واى ترفيه هذا عواقبه وخيمة ! .

ويختلف كرنفال البرازيل عن كرنفال اوربا ، فالبرازيليون لا يضعون المقنعات على وجوههم ، وهذه عادة عند البرازيليين حميدة لان المقنع يمكنه أن يرتكب جريمة بدون أن يتعرف عليه .

ثم ان البرازيليين يتظاهرون ويجرون في الاستعراض على ارجلهم بينما في أوربا يجرون راكبين على العربات .

أظن قد اعطينا فكرة عن هذه التظاهرة الشعبية لشعب مصدره عدة شعوب ، كما يقول رئيس جمهوريتهم عند ما يخطب في مناسبة : يا سكان ارضنا . ولا يقول يا شعب البرازيل لان شعبها الحقيقي هم الهنود الحمر المنبوذين في الغابات والاحراش بالامازين ولا ذكر لهم في المجتمع .

الأستاذ محمود محمد شاكر يفوز بجائزة الدولة التقديرية في الآداب

فاز المحقق العربي الكبير الاستاذ محمود محمد شاكر بجائزة الدولة التقديرية في الآداب التي تمنحها الحكومة المصرية للنابغين في مختلف فروع المعرفة .

ويبلغ الاستاذ محمود شاكر 75 عاما ، وهو من جيل الرواد ، وقد عرف بالانعزال والبعد عن الشهرة .

وله مؤلفات ودراسات لغوية تراثية وادبية نفيسة ومبتكرة .

وتربط الاستاذ محمود شاكر بالمغرب روابط متينة حيث كان على اتصال مبكر بقيادة الحركة الوطنية المغربية بمصر ابتداء من اواخر العشرينات ، وكانت له بزعيم التحرير علال الفاسي صلة علمية وثيقة ، وقد قدم خدمات جلى للمغاربة في الخصوص .

وزار الاستاذ محمود شاكر المغرب سنة 76 بدعوة من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني لحضور الدروس الدينية بمناسبة شهر رمضان المعظم .

(دعوة الحق) تهنىء المفكر الاسلامي الكبير الاستاذ محمود محمد شاكر بالجائزة وتتمنى له عمرا مديدا وعطاء مستمرا . .

ذكرى ميلاد الرسول الأعظم

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

للأستاذ الشاعر عبد الفتاح إمام

الله اكبر ــ ما ذا خط في القدم ... والكون لما يزل في ظلمة العدم
والله كنز خفي والملا عدم ... والكل في العلم مخبوء مع القلم
حتى تجلى اله الخلق فانبثقت ... انوار احمد تجلو حندس الظلم
فكان نورا ولا عرش ولا فلك ... وليس ثمت مخلوق من النسم
محمد جوهر التوحيد معدنه ... ومن به قامت الدنيا من العدم
محمد فاتح للكنز خاتمه ... سر من الله لم يدرك ولم يرم
ميمان بينهما حاء ومهملة ... دال تشير الى الامداد بالنعم
فالميم ملك ومجد شامخ وعلا ... والحاء روح من الرحمن للامم
قامت عناصرنا من نور احرفه ... ومن نداه بحار الفضل والكرم
وكان سرا ضمير الغيب يكتمه ... حتى بدا السر نورا غير مكتتم
في ليلة لم تر الدنيا لها مثلا ... والنور يسطع في حل وفي حرم
باتت لمولده الاصنام ناكسة ... على الرؤوس وبات الكفر في سدم
والطير تهتف بالبشرى مغردة ... والارض تفخر في زهو وفي شمم
محمد أحمد الميمون طالعه ... واليمن يتبعه في البدء والختم
كنز المنى من به عمنا كرم ... غيث جرى جوده المنهل كالديم
شمس الهدى من زكت من خلقه شيم ... حبيبنا صاحب المعراج والعلم
الله شرفه قدرا وعظمه ... فكان اول مخلوق من النسم
حسبي وحسبك ما في النجم من شرف ... وما يرتل في القرءان من كلم

فاملأ فؤادك من شتى محاسنه … وانسب له مادحا ما شئت من عظم

فهو الرسول الذي عمت رسالته … كل الخلائق من عرب ومن عجم

وهو الرسول الذي جاءت شريعته … تمحو الاباطيل من شرك ومن صنم

وهو المطهر في سر وفي علن … من المساوىء والاوزار والجرم

وهو المنزه في خلق وفي خلق … من الوساوس والارجاس والوخم

وجاءنا بكتاب جل منزله … يجلو العمى ضوؤه الماحي دجى الظلم

قد انقذ الله كل المؤمنين به … واحرزوا الخير من افضاله العمم

وفاز بالعفو والغفران قاصده … ونال كل المنى من سيبه العرم

تشفي من الداء والبلوى محبته … وتملأ القلب بالعرفان والحكم

يا من على فترة جاءت رسالته … تمحو المناكر من ظالم ومن ظلم

يا من شفاعته تنجي العصاة غدا … واسمه بلسم يشفي من السقم

يا من ترقى الى السبع الطباق على … متن البراق بلا كد ولا السم

حتى بلغت مقاما دون رتبته … كل المراتب في الاجلال والعظم

فنلت ما نلت من عز ومن شرف … وحزت ما حزت من علم ومن حكم

وتلك معجزة ما نالها احد … من النبيين من داع ومستنم

انت الحبيب الذي تنجي شفاعته … يوم اللقاء غدا من زلة القدم

وانت غيث وغوث تستجير به … كل البرية في ايامها الدهم

لولاك ما شرفت نفس ولا طهرت … من وصمة الجهل والاذعان للرجم

دعوت للحق فانقاد الالى سعدوا … واستقبلوا الدين في عز وفي شمم

هم صفوة من عباد الله خصهم … بصحبة المصطفى المخصوص بالعظم

هم البحور اذا رضوا فان غضبوا … ذلت لهيبتهم ابطال عصرهم

يوفون ما وعدوا لا ينكثون فهم … اهل الوفاء واهل الصدق والذمم

هم الذين بنوا امجادنا وسموا … فوق السماك بموفور من الهمم

سل كل ملحمة خاضوا عجاجتها … ينبيك مخبرها عن باس عزمهم

هم ملجأ لمحبيهم وزالرهم … ذخر وان اصبحوا بالموت في رجم

« من مثلهم ورسول الله واسطة … لعقدهم وسراج في بيوتهم »

قد احرزوا المجد من انواره فغدوا … في الحادثات نجوما يهتدى بهم

لا اكذب الله قد اسرفت في سفهي … وبات قلبي من الاوزار في ندم

وما ابرىء نفسي في مسيرتها … مما يشين وما يفضي الى التهم

يا غارة الله جدي السير مسرعة … لسحق اعدائنا بالخسف والنقم

هم عصبة من ذوي الطغيان آزرهـــــم
بنو الجهالـــة والبغضـــاء والغمـــم

لا يـؤمنـــون بأن اللـــه يخذلهـــم
وان طغيانهـــم مـــن اكبـــر الجـــرم

يا رب نكـــل بهـــم في كـــل آونـــة
حتى يبوءوا بعـــار الخزي والنـــدم

ورد كيدهـــم كي يصبحـــوا شيعـــا
مشتتيـــن بشمـــل غيـــر ملتئـــم

لا ينهضـــون لمـــا يخبيهـــم وغـــدوا
ما بيـــن عـــان ومقتـــول ومنهـــزم

يأيهـــا الملـــك الساعـــي لكـــل عـــلا
بهمـــة اوردتنـــا عالـــي القمـــم

يا نفحـــة من بني الزهـــراء عاطـــرة
ابقـــاك ربـــك للامجـــاد والقيـــم

يا قائد الشعب من نصـــر الى ظفـــر
ومرسل الـــراي راي النابـــه الفهـــم

دامـــت جهـــودك للاســـلام مثمـــرة
والله يجزيـــك عنـــه اهنـــا النعـــم

دم للعروبـــة والاسلام شمس هـــدى
ودام شبلـــك بـــدرا كامـــل الشيـــم

* * *

يا سيـــدي يا رسول اللـــه يا املـــي
ويـــا مجيـــرا لـــدى الشـــدات والازم

اني استجرت بكـــم دنيـــا وآخـــرة
مستشفعـــا من عـــذاب الله والنقـــم

أودعت كل الرجـــا في سوح فضلكـــم
ولن يخيب الرجا في ساحـــة الكـــرم

صلى عليك اله العـــرش ما طلعـــت
شمس وما غرد القمـــري على سلـــم

شخصيات من عصر النهضة

محمد العربي معنينو

للأستاذ الحاج أحمد معنينو

ولد السيد محمد العربي معنينو بمدينة سلا من ابوين كريمين وأسرتين نبيلتين . والده : الفقيه الاديب السيد العربي بالامين المرتضى السيد الحاج محمد بن الامين الاكرم الحاج العربي . والدته : السيدة الفاضلة زهرة بنت الامين الشهير السيد محمد بوشنتوف .

كل العائلتين آل معنينو وآل بوشنتوف من اشرف عائلات سلا . التي اشتهرت بالعلم والفضل والامانة ، وخدمة ملوك المغرب طيلة أحقاب ، والظهائر الملكية في شان احترامهما وتقديرهما كثيرة ومتعددة، منذ عهد المولى اسماعيل قدس الله روحه .

قرا القرءان الكريم على الفقيه المؤدب السيد : الجيلالي الاسماعيلي ، وعقب ختمه القرءان العظيم بادر لتعاطي العلم والادب فدرس على علماء سلا ، أولا الفقيه الاديب السيد ابو بكر حركات والفقيه العلامة العدل السيد الحسن بالفقيه الجريري ، والفقيه العلامة الاصولي سيدي الحاج علال الثغراوي وعلى شيخ الجماعة بالمدينة العلامة المفتي السيد الحاج أحمد بن عبد النبي . كما درس بصفة خاصة الادب على الفقيه الاديب البارع نزيل مدينة سلا العلامة الشاعر السيد محمد بن عبد الله الشنكيطي من شنكيط ، درس عليه مدة عدة كتب في الادب شعرا ونثرا ومنه ارتوى بمادة الادب ، وتفتحت قريحته فاصبح يكتب وينظم ، فعين كاتبا بارزا بالصدارة العظمى الى جانب الكاتبين الاديبين أحمد الحسناوي وعبد المالك البلغيثي ، وقضى في عمله هذا ردحا من الزمان في جو من الصفا والمودة وحسن السلوك مع الخاص والعام ، فاشتهر بالعلم والادب والكرم ، واصبح بيته ناديا ادبيا وعلميا يعمر كل يوم بطبقات الكتب والادباء والشعراء واصبح مضرب الامثال ، في الحيوية والنشاط الفكري ، ورواج سوق الادب بالمناظرات والمسامرات حتى أصبحت مجالسه متعة للمشاركين ، يتطلع اليها كل من حضرها ولو مرة . فهذا سميه في العلم والادب العلامة الحاج محمد بن عمر بنسعيد يقول : في رسالة له كلها اشواق واشادة :

« الاخ الذي فاخر مجده الثريا فخرت ساجدة، واسدلت مزاياه ثوب العجز على معن ابن زايد ، رئيس المنشئين ، وقدوة المحررين ، من البسته البلاغة حلتها ، وقلدته الفصاحة وشاحها ، علامة زمانه ، وذروة العلى بين اقرانه ، الاديب الانبل ، المتكامل الاوصاف ، الكاتب الامثل ، المبتكر بلامين ولا خلاف، ابو عبد الله سيدي محمد معنينو . لا زالت عناية الله تكلؤكم ومواهبه سبحانه تحف بكم . وبعد » .

وهذا قريبه الشاعر الناثر حائز قصب السبق في الشعر العلامة الاديب ابو بكر الشنتوفي يهنئه بمنصب اسند اليه يقول :

يا حسنهـــا وراثـــة
والسعي مـــن انصارهـــا

والقمـــر ان خـــدم
والمجـد من اصهارهـــا

والفضـــل فيها يانـــع
والجـد مـــن ثمارهـــا

والنجح فيهـا شائـــع
والنصـح فـي ركابهـــا

لا عجـب اذ بـــرزت
تتيـــه فـي خمارهـــا

فالرتـب العليـاء مـــن
مخبـــآت دارهـــا

فاهنـــا بها في دعـــة
فانـت مـــن خيارهـــا

ودم رئـيـسا عـامـــلا
تشكــر في اطـوارهـــا

مـا غــردت حمـامـــة
عـن نقـرات طارهـــا

ثم يقول : « ولدي المجتبى ، وقريبي اما وابا ، الاديب قلمه الخافق علمه ، الفصيح لسانه ، المجيد بيانه ، الفقيه الانوه ، سلالة الشقيق ، والخل الحقيق، سلام عليك ما تمايلت خامات تبرز روعها ، وحنت اصول الى روعها ، بعد » .

ومن هذه الامثلة الفريدة التي قيلت في هـذا الاديب الاريب ننتقل : لموقف شريف انشائه براعته بتدبير محكم وعطفة ربانية تلهم العبد المطيع الرشاد، وحسن الاعتماد على الله يوم المعاد .

ذلك انه رحمه الله عند ما عزم على التوجه لمكة المكرمة ، قصد اداء الفرض والنفل انطقتـــه القدرة الالاهية بوصية أعرب فيها عن معتقده ، وابرز فيها من مكنون صدره ، بوصية حازمة تركها لصهره وصديقه ــ وهي بخطه المغربي الجميل ــ قال فيها ما نصه :

وهي بنصها تنطق بصدق ايمانه . وتحليه بحب وطنه وسهره على سعادة وطنه ومواطنه ، وعطفه على البشرية ، وصفوفها الانسانية فكانت خاتمة انفاسه الطاهرة ، حيث توفي بموقف عرفات 9 ذي الحجـــة الحرام عام 1371 ودفن بهذه البقعة الطاهرة من العالم: هنيئا مريئا . وتعد وصيته منقبة عظمـــى لسعادة ، وخاتمة حسنى لمفارقته هذه الحياة التي اشهد الله فيها وهو خير الشاهدين على عقيدتـــه الاسلاميـــة ومحافظته على السلوك الاسلامي النزيه الذي يعبـــر بجلاء على محبوبيته وحميد خصاله رحمه الله وآثابه .

سلا : الحاج أحمد معنينو

من إلهام الدعوة إلى

إنقاذ فاس

للشاعر الأستاذ قدور الورطاسي

رويدا ـ حماة الفكر ـ أذرف ادمعي ... على الجنة الفيحاء ، حالت كبلقع

على رسلكم ـ بالله ما ذا يضيركم ... اذا ما اعتبرتم « من » دموع التفجع

وما الدمع من شاني متى شط حازب ... فاني كما تدري الحوازب منبعي

ولكن متى خطب تجاوز طاقتي ... تهاوت دموعي ، رغم كل تشجعي

والا ، فما في الدمع غير تخلص .... قليلا ، من الخطب الذي صار مفزعي

دموع تهاوت في نحيب بزفرة ... تعالت لهيبا من فؤاد مصدع

وهل يملك المحزون غير مدامع ... وقلب كليم ، مرهق ، متروع ! ؟

وسحب من الام بين جوانح ... تلظى على جمر الغضى والتوجع ! !

* * *

قفوا ـ يا حماة الفكر ـ ان حضارة ... تداعت بفاس ، للمصير المروع !

تداعت تباعا في خشوع ، ورهبة ... تداعت ، واهلوها على قيد أذرع !

تلهوا بعجفاء الحضاره نومها ... عن الجنة الفيحاء تهوي لمصرع !

كأن لم تكن بالامس منبع فكرهم ... ومطلع احساس رهيف مشعشع !

وارثا أصيلا من معاقل مجدهم ... وفيض جدود من مغاور « تبع » !

كأن لم تكن بالامس قبلة فكرنا ... وزهرا اريجا ، غامرا كل مربع

كأن لم تكن تغري الشعور بسحرها ... بلطف عميق في دلال منوع !

دلال به يسمو الشعور ويرتقي ... وليس الدلال الغير سهل التميع

كأن لم تكن مثل الهزار بدوحة ... طروبا بأنغام الخلود الممنع !

متى ما شدت يصغي الوجود لشدوها ... فيسموا الشعور عن حياة التصدع !

ويسطو بأنغام تفيض روائعها : ... تثير القلوب الغلف من كل مقطع !
وتغذو بها الالباب في غير منة ... على سنة الابرار في غير موقع !

* * *

عجيبا لحوراء البطاح تحولت ... الى مأتم — يدمي القلوب — مزعزع !
فأمست شعاعا خافتا ينذر الدنى ... بليل رهيب مرعد غير مقلع !
ولم تك قبل اليوم الا منارنا ... بها نهتدي عبر الظلام المجمع !
فمن ذا الذي بالله — يجحد نورها ... الم تك « فاس » درة الكون اجمع ؟!
علوم و « افنان » الحضارة غضة ... ويسر ، ولطف ما علمت « بمسمعي »
وكم « ابصرت » عيني على ما « علمته » ... تبارت له الافنان من كل منزع
وما كل من يجني الحضارة شاعرا ... بما تحتويه من لطيف ومبدع
ففي طيها اشياء ليست مقولة ... وليس لها غير اللبيب السميدع
فحسب اللبيب ان تلوح اشارة ... لتروي احساسا لطيف التطلع
وما الفر في الدنيا سوى ضيفها الذي ... يقال له عقل ؛ وليس بمقنعي
فما نظرة الاغرار نظرة عاقل ... له من دنى العرفان اصدق مرجع
متى مارنا للشيء سدد فكره ... الى ما وراء الحس في ذوق لوذعي

* * *

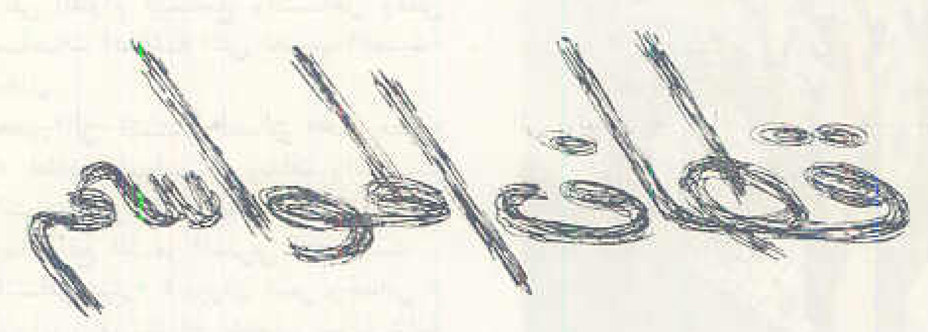
الى الله اشكو باكيا متضرعا ... عسى الله — بالافضال — يرضى تضرعي
ولو ان قلبي لم يزل يندب النهى ... ويشكو الرزايا هاتفا بتخشع !
مضت زمرة الاعلام في غير رجعة ... وكانت ملاذا للنهى ، والتطلع !
ولم يبق منها غير قل مودع ... لريب — الحياة في اسى — وترجع !
وهل ينفع الثكلى قصور رهيبة ... وللبوم اعشاش على كل مضجع !
وللعنكبوت الحق في كل « قبة » ... ولن يسمع القضاء فيها لمدعي
وصمت رهيب ، او صياح ملون ... كذلك ريب الدهر دون توقع

* * *

وداعا لفاس من دماء جوانحي ... على مجدها ، والحزن يملا اضلعي
عدا أن تهب نفحة « علوية » ... ببعث جديد ، رائع جد مبدع
وما من عجيب في مليك موفق ... متى شاء لا يثنيه اي ممنع

الرباط : قدور الورطاسي

قراءة في ديوان شعر:



للأستاذ أحمد مفتاح البقالي

عرض وتقديم: الأستاذ أحمد تسوكي

● تمر القصيدة المغربية الحديثة بمشكلات وازمات يتناقض بعضها مع بعض ، فمن جهة تواجه القصيدة الحديثة تحديات الاستجابة او الرفض للحداثة في مقابل التمسك بالاصالة كقيمة جامدة ، ومن جهة اخرى تجد هذه القصيدة موقعها على الارض يكاد يهتز ويتحرك من تحتها كانها تحاول السير على طريق من الرمال لا تعرف الثبات .

وفضلا عن ذلك ، تبدو القصيدة المغربية الحديثة متخمة بشتى صنوف وضروب الترهل والشيخوخة ، وما يصاحبها ويرافقها من عوارض واعراض ادعاء الحكمة وتجاوز التجربة وامتلاك الموقف الفكري والنفسي الحاسم الذي يتعارض مع سنة الحياة . واعتقد ان هذا التناقض الداخلي والخارجي ، هو نابع اساسا من الايمان العقيم بان اقتحام وارتياد ارض المجهول ، لا يكفي فيهما سوى السباحة في بحر المغامرة بدون مقومات وضمانات النجاح ، والاقدام على هدم القيم والتقاليد الشعرية السائدة بمحاولات هزيلة تتخبط وترتجل الحركة والمبادرة من غير أن تتسلح بالثقافة اللازمة والوعي الضروري ، ومن غير أن تلم بقواعد « اللعبة » الشعرية الموروثة .

فما لم تكن القصيدة ـ وهي في جوهرها نص كتابي حي ـ تملك هويتها وملامح شخصيتها الذاتية التي تعبر عنها ، وما لم تمتلك قدرتها الداخلية على التدفق الوجداني والتوهج الانفعالي ، وما لم تكن القصيدة واقفة كشجرة الصفصاف التي تجود وتقدم للقارىء الذكي ظلالها ورائحتها الخاصة ، فان هذا القارىء قلما يؤمن اليوم بقيمة الشعر وفائدته ، سيفشل في التعامل مع القصيدة كنص كتابي له حظه من هبة الحياة ، وسيخفق في التجاوب مع مبدع القصيدة بوصفه كائنا يستخدم الكلمة في التعبير عن نفسه .

فالقصيدة ـ حتى في أحسن احوالها ـ ليست عملة فضية او حتى ذهبية ، لان الشعر يرفض الجمود حتى لو كان لونه ولبه وبريقه من ذهب ، وينبذ السكون حتى لو كانت يد الاحلام تنسجه له في حدائق الورود .

ان القصيدة الحقيقية هي رفض ، وتمرد ، وحركة وحياة . في داخل هذه العناصر وبواسطتها ، تعيش القصيدة وتتنفس نصيبها من الحياة المشروعة في وجدان الانسان .

ومعظم ما نقراه اليوم من شعر مغربي معاصر في الصحف والمجلات والمجموعات الشعرية التي لا تكف المطابع عن اصدارها ، هو خروج على قانون الشعر ، وعصيان سافر على تقاليده وأصوله وقواعده التي سنها المبدعون الافذاذ ، وهو عصيان قد نتجاوزه باسم العادة والمألوف ، عادة الهروب من ملل الحياة

الرتيبة ، وسام الوجود الرهيب ، ولكن عين النقد مفتوحة عن آخرها لذلك الاحباط والاسفاف والابتذال والاستخفاف بقانون الشعر الحقيقي ، وميزان النقد ليس مستعدا على الدوام للتسامح والتساهل وغض الطرف عن الرصاصات الطائشة التي تصيب القصيدة الشعرية في المقتل .

وحينما اهدى الي الاستاذ الشاعر أحمد مفتاح البقالي ديوانه « قطاف المواسم » وبدات وانتهيت من قراءته ، كانت تتملكني تلك الانطباعات والافكار التي أوحى لي بها واقع الشعر المغربي الحديث . وحينما وضع الشاعر عبارة « ديوان شعر وجداني » تحت عنوان الديوان ، أدركت أنه يدعوني بلباقة ذكية وذكاء لبق الى التنازل عن افكاري وانطباعاتي ، والى قراءة الديوان بعين جديدة وفهم جديد ، ومعنى ذلك، ان اتوسل الى فهم الديوان برؤية وادوات ومفاهيم اخرى ، وان أزن شعره بميزان آخر .

فقلت في نفسي : حسنا ، ان العبودية للكلمة ليست دائما مطلبا حيويا وجوهريا من أجل فهمها وفهم كاتبها . وهذه مناسبة ، لنسلك الى فهم الشاعر وادراك معانيه دروبا ومسالك اخرى ، فبعض الطرق ـ ان لم يكن جلها ـ تؤدي الى فهم الشعر ، شريطة ان نكون صادقين ، واعين ، متجردين عن الهوى ، هوى التمسك بالقواعد والقوانين والتقاليد البالية العتيقة .

و « قطاف المواسم » مجموعة من قصائد الشعر الوجداني الرقيق ، لا تستعصي على الفهم والادراك ، ولا تتحدى أصحاب الذكاء المحدود ، ولا تعنت ذوي القدرة المتواضعة على استشفاف رؤية الشاعر الى ذاته والى مواقفه من الكون والحياة والحب والمراة والآخرين عموما .

« قطاف المواسم » مجموعة من الشعر الوجداني ، تمثل حوارا بين الشاعر والمراة ، حبيبة ورفيقة وصديقة ، حوارا غاضبا ساخطا حينا ، راضيا ناعما حينا ، زاهدا عفيفا حينا ، حالما مثاليا حينا آخر .

والشاعر في هذه المرايا التي تمثل الحب في معظم وجوهه وملامحه ، صادق ومخلص ، طيع ووفي، بسيط سهل من غير تبذل او اسفاف ، يعبر عن حنينه واشواقه الملتهبة ، ويفصح عن عواطفه المتفجرة بلغة شعرية ، كلماتها منتقاة ، وأساليبها رصينة ، وموسيقاها رقيقة عذبة ، ونسيجها قوي متكامل .



ومن الحق ان يقال ، أن لغة الشاعر ليست غريبة أو جديدة علينا ، فرقتها ونعومتها ـ وحدتها احيانا ـ ، توحي لنا بانها خرجت لتوها من معطف نزار قباني ، ولن احاسبه على هذا « الخروج » ، بل ان اشباح نساء وشخصيات نزار تكاد تظلل رؤيتنا للمراة الحبيبة والصديقة والرفيقة في « قطاف المواسم » لشاعرنا الاستاذ احمد مفتاح البقالي ، وهي على كل حال ، صورة للمراة العربية الحديثة ، في اقبالها وادبارها ، في حبها للحرية وعشقها للانطلاق من القيود والاغلال العاطفية ، وفي تقلب عواطفها ومشاعرها ، تلك الصورة التي نقرا لها خطوطها وظلالها والوانها منذ عمر بن ابي ربيعة الى نزار .

وان الاهم في ذلك الحوار الذي يجريه شاعرنا احمد مفتاح البقالي مع المرأة ، والذي يعود منه دائما بخيبة الامل والانكسار ، أن وراءه تكمن تجربة حية صادقة عاشها الشاعر ، وعانى من آلام مخاضها ،

وعبر عنها في قصائده الجميلة الرقيقة التي ضمنها مجموعته « قطاف المواسم » .

« قطاف المواسم » ... حصاد رحلة حب فاشل ، وحصيلة علاقة حب اجهضه الاحباط والاخفاق في الوصول ، مني بهما الشاعر لان له قلب عاشق متجول ، وجناحي عصفور لا يستقر في عش واحد ، ولا يحب ان يحلق بهما في فضاء واحد وسماء واحدة، عصفور جوال انهكه الترحال والعشق ، انه يحب امتصاص رحيق جميع الورود في كل حدائق الحب والعشق ، لانه يكره - اولا يريد - ان يحس بالاطمئنان والاستقرار :

وفي الليل
يعشق الشاعر الابحار ،
ملوحا في الفضاء
لنجمة فوق جبينه ،
لاحت قبسا !
او شعلة نار
يعشق الاسفار ..... ،
ما همه لو سار
او توقف القطار
... ويعشق الابحار ،
فوق سفين الحلم
الى جزيرة في اليم
يسكنها
تحتلها
تنام في جحورها
في ثقوب صخورها
اعين النهار
اعين النهار !!

ما ذا يسكن قلب الشاعر ؟ يسكنه الطموح الى التوحد والحلول في جسد واحد وروح واحدة ، انه يحلم من أجل ان تكون له ارض وسماء وبحار بدون حدود ، وفي سبيل حلمه يغامر بكل شيء ، بدمه وعواطفه ، ويقامر بكل ما يملك ، وهذه هي مهنة الشاعر العاشق الذي يكره ان يوجد - فقط - في قلب واحد ، ومع ذلك فهو - بعد كل رحلة عشق - يحس بالندم وبالرغبة في نسيان الماضي :

اكسر كل المرايا
الملم كل الخطايا
ادوس كل الشظايا !
اقبر لحني وهوايا
انفض عن ثوبي
عطور الصبايا ... !
امسح عن جلدي
بصمات البقايا
أهجر في الليل
قبيل الفجر
ذكريات العشايا
كي أحبك انت
يا رفيقتي
في صمت !

ولكن ، لا شيء يعذب الشاعر ويؤرقه اكثر من احساسه بالعدم ، والفراغ ، والخواء ، والتفاهة ، وعدم قيمة الحب اذا لم تكن رفيقته في الدروب تحفظ له الود والوفاء وتنتظره لتعانقه :

وعاد السندباد
من منفاه البعيد ... البعيد
يجرجر الاصفاد والحديد
تدق المطارق في وجه الرصيف
خطاه
يمتص دود الارض
دماه
. . .
عاد كطائر البحار
حط للحظة فوق الشجر
حزينا كان غناؤه
مبحوح الوتر !
يحيا انتظار
يموت انتظار
. . . . . .
لكن خريف هذا العام
يحمل في احشائه نطفة السام
يبصق الدم والصديد
وقيء الوحم
يلد العدم
خريف هذا العام
يلد العدم

ويقول في قصيدة اخرى :

يا رفيقتي لم يعد في قلبنا
غير غصات الندم ،

لــم يعــد في قلبنــا
غيــر انــات الالــم
لا تقــل حبهــا كــان
حبها اصبح اليوم عــدم

فالخيبة تطارد الشاعر وتتعقب خطواته في كل اسفاره ورحلاته وهجرته الى مدن العشق والحب ، خيبة مسكونة في جسد امراة ، اية امراة ، امراة بلا اسم ، بلا ملامح ، بلا احلام ، امراة جليدية بلا رائحة ولا طعم ، ولا طموح ولا شوق :

امــــراة انــــت ؟
يا جدارا من الاسمنت !
بلا ثقب ينفذ منه ا لهواء
امــــراة انــــت ؟
يا جــدارا حديديــا
يا قطعة من برد الشتاء
يا كــرة المطـــاط
فــي النهـــار
تدوسهــا النعـــال
تسحقها بعــد المساء !
اريدك دفقــة عطــر
وســـادة نـــور
احــط راسي عليهــا
بعــد العيـــاء !!
ويؤسفني هذه المــرة
تمـــزق روحـــي
لكن ، ابوح ، واقولهــا ،
دون خوف ، دون ضجة ،
امــــراة انــــت ؟
بيـــن وجهينـــا
بحـــر مـــن الصمـــت
لو ضمنا الى صـــدره
ما جمعـــت كفانـــا
غير اصـداف مليئـة
بالطحلـــب العفـــن
وحفنات من الخيبـــة !
واصمـــــت ... !
احتمي بالجدار السميك
اقبع خلف الكلمـــات
تضم اصابعي الخـــواء
والحزن يفترش الاعماق
يرسب في الامعـــــاء

يا بضـــع امـــــراة
لـــو استطيـــع
طرحتـــك انـــت
من قائمــة النســـاء !

واذا اراد القارىء ان يتعرف النغمة السائدة في مجموعة « قطاف المواسم » ، فلن يجد سوى نغمــة الاحساس بالخيبة والانكسار ، والشعـــور بالعـــدم والخواء ، والابحار في سفن الحزن ، والفـــرح فـي بعـض الاحيـــان .

ولن يجد الشاعر الا مسافرا جوالا يبحـث او ينتظر شيئا ما ، **فالانتظار لدى الشاعـــر عـــذاب** وقلق لا ينتهيان ، فيهما يالف الحياة والحب ، وفيهما ينسجم مع نفسه ، ويتفق مع ذاته او يختلف معها اذا شاءت الاقـــدار !

وحينما يغني للسعادة ، يخاطب المطلق البعيد بضراعة السجين المعذب بالقيود والاصفاد ، انــه يحاول ان يستدرج السعادة ـ ذلك الطائر الـــذي تحتضنه السماوات ـ لكي تزوره حتى ولو مـــن وراء القضبان ، فالشاعر في محنته ، يقف حائرا عند عتبة الانتظار والترقب ، ولا يملك سوى ذلك ، فهو وحيد وليس امامه الا انتظار خيبة جديدة وترقب احبـــاط جديد ، ولذلك فهو عاجز عن ادراك حلمـــه وتلمسه، وعاجز عن امتلاك مفتاح الفـــرح والسعادة والامـــل والرجاء الميت ، وهكذا ، يظل حلم السعادة عنـــد الشاعر مجرد رؤية حالمة عابرة تشبه الكابوس المجنح الذي يسافر حرا طليقا في اخيلـــة ورؤى وصـــور الشاعر الضائع في ملكوت الانتظار والخيبة ، الهارب من منطقة التجسيد ، الغارق الذي يتعلق بقشة مـــن سؤال لا يجاب ، ودعاء لا يستجاب !

ولكن ، ما ذا يكمن وراء الستار الحريري الناعم؟ وما ذا وراء اقنعة الاحلام والرؤى الورديـــة ؟ ما ذا يسكن قلب الكون والمراة والحياة والوجود ؟ من اية فصيلة ذلك الدم الحار الذي يسري في عروق الذات الهامســة في حوار خائب منكسر ؟ ... انه محـــض حزن ثقيل وكآبة رقيقة ولكنها مرهقة ، انه محـــض خيبة نولد فيها ومنها ، ونخرج من رحمها ، وتضمنــا

وترضعنا وتعانقنا ، كأنها أم شرعية لا تقر بامومتها لنا! وتنكرنا ، وهكذا نظل ضائعين حائرين ، فنحـاول ان نثقب الجدران السميكة لنرحل الى خيبة جديـدة وحزن جديد ، ونصبح كالديدان التي تسكن كهـوف الحزن العميق والخيبة المريرة ، ونصبح مسافريـن ننتقل من محطة الى اخرى ، فتلفظنا جميع المحطات، ولا قرار لنا ولا ارض تقبلنا ، لاننا مجرد أبناء خيبـة نسافر في احضانها بدون هدف ، بدون امل ، بدون امتعـة .

ويظل للشاعر أمله الوحيد في الحـب ، في ان يحب وان يحب ، وحتى التعلق بهذا الامل لا ينطوي على فائدة او جدوى ، كيف ، ولماذا ؟ لان الحب في زماننا بات أصباغا وكلاما مزوقا :

لم نكن نعرف ان الحب
اصبـاغ والوان قـزح
لم نكن نعرف ان الحب
يخبو كما يخبو الفرح !
فـي عيـون الثكالى
وضحايـا الـسـرح
غير أنا اليوم نـدري !
يا رفيقي لم يعد ينفعنا رص الكلام
لم يعد يأسرنا عمـق الـكلام
لم يعد يسحرنا همس الكـلام
يهديه ، يبعثـره دون اهتمـام
ادعياء الحب ، وأبطال الغـرام
. . .   . . .
يا رفيقي لم يعد في قلبنا
غير غصـات النـدم ،
لـم يعـد في قلبنـا
غيـر انـات الالـم
لا تقـل حبهـا كـان
حبها أصبح اليوم عدم !!

ويريد الشاعر ان يصفي حسابه مع حبيبتـه ورفيقته ، فيعذبه السؤال عن فائدة الحب وجـدوى الاشياء ، فلم كل هذا ؟ لما ذا كل شيء في الحيـاة والحب بدون حياة وحب ؟ ! بدون نبض في العروق ؟!

صديقي هناك سؤال
في صفحة الكتـاب
يظل يراود الايـام
والسنين والاحقاب
يسكن الكهـوف
ينزل المغـاور
يصعد القبـاب
لـم المجـيء
لم الضياع والاغتراب ؟ !
ويظـل السؤال يهيـم
فوق اكتاف الشعـاب
تدحرجـه التـلال
ينشال الى عمق الرحاب !

ما ذا بقي لدى الشاعر اذن ؟ لقد عرف الحقيقة وتلمس الواقع وادركه الوعي ، فليقل لها كلمة وداع ، وداع لشيء لم يكتب له لقاء :

ويظل حبنـا كما كـان
أوهـام الشبـاب
نعانـق فيـه زيفنـا
نضـم العـذاب
صديقتي لا شيء يبقـى
فلنصفـي الحسـاب
ونسـدل يا صديقتـي
عن هوانـا الحجـاب
ونمضي يفرقنـا الدرب
بباعدنـا الغيـاب !

اذا ، حتى الحب لم يعد بالنسبة للشاعر ملاذا امينا يلجأ اليه ويلوذ به من خيبة الاشياء وتفاهـة الحياة وغدر الزمان وخديعة المراة في الحـب :

ينشـر الحـب لـي
بسـاطـه السحـري

كي أسافر الى أرض الفتون
حيث فرخ الـذل
بـرغـم الحـزن
ازهـر الجـنـون
في محاجر العيـون
حديث الحب ما عاد يسحرني
يشجيني ، يعـذبنـي ،
ما عـاد يغـرينـي
كي أرتمي على مرافىء العيون
كي تضمني أجنحة الحب الحنون !

ذلك هو « قطاف المواسم » في مرحلـة مـن عمر الشاعر الاستاذ احمد مفتاح البقالي ، موسم لـم يخل قطافه من جفاف وبيوسة ، ومع ذلك ، تمكـن الاستاذ الشاعر باقتداره على اقتنـاص التجربـة ، واستيعابها وتمثلها وافراز عناصر الحياة والبقـاء والاستمرار والخصوبة فيها ، أن يعبر لنا عن تلـك التجربة بصدق واخلاص ونزاهة ، اقول نزاهـة لان الشاعر كان صادقا مـع نفسه ومـع الشعر ومع القـارىء .

وحينما يجد قارىء الشعر ـ في هذا الزمن ـ النزاهة والتجرد في القصيدة التي يقبل على قراءتها والدخول في عالم مبدعها ، فقد وجد شيئا كثيرا يقل وجوده وتندر رائحته هذه الايام في القصيدة المغربية الحديثـة ●

الرباط : أحمد تسوكـي

تقويم اللسانين مستقيم والطعن فيه سقيم .
سلسلة جديدة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي !

●● يعود العلامة المحقق الدكتـور محمد تقي الديـن الهلالـي الى نشر تصحيحاته اللغوية في مجلة (دعوة الحق) بمناسبة ما نشر في احـدى الصحـف اليومية من رد على كتابه القيم (تقويم اللسانين) الذي كان في الاصل سلسلة حلقات بالغة القيمة نشرها تباعا بهذه المجلة .

وقد اختار الدكتور الهلالي لسلسلة مقالاته الجديدة العنوان التالي : « تقويم اللسانين مستقيم والطعن فيه سقيم » .

ويسعد (دعوة الحق) أن ترحـب بالكاتب اللغوي الكبيـر على صفحاتهـا ، تنشيطا للبحث ، واثراء للحوار ، وانعاشا للحياة الثقافية ببلادنا .

وللقارىء موعد مع الحلقة الاولى في العدد القادم ان شاء الله .

ملاحظات في الأدب الخالص والفن الرفيع :

بين طه حسين وجان بول سارتر

للأستاذ عثمان خضراء

ما زال الادباء الفرنسيون يجادل بعضهم بعضا حول موضوع يراه بعضهم خطيرا ويراه اكثرهم لا خطر له ... وهو التزام الاديب حين ينشىء ادبه واحتماله تبعة ما يكتب بأوسع معاني هذه الكلمة ، كلمة التبعة ، واتصاله حين يكتب بحقائق الحياة الواقعة التي تحيط به .

وكان المظنون انها خصومة قد انقضت او توشك أن تنقضي ، ولكنها فيما يظهر ما تزال قائمة.. وما يزال الكتاب الفرنسيون يبدئون فيها ويعيدون ، وصاحب هذا الراي كان هو « جان بول سارتر » اديب « الوجوديين » الفرنسيين ، فهو الذي كتب في هذا الموضوع فأطال ، وهو الذي لم يسأم التكرار في هذه القضية وكان يتحدى خصومه ويريدهم أن يجادلوه او يعطوه أيديهم وينزلوا عند رايه . وقد أطال في هذه القضية في مجلته « العصر الحديث » فنشر دراسة مفصلة عنوانها : « ما الادب ؟ » وموضوعها الدقيق هو التزام الاديب حين يكتب واحتماله تبعة ما يكتب ووجوب أن يكون متصلا حين يكتب بما يحيط به من واقع الحياة .

وتعرض الناقد الاديب الدكتور طه حسين لدراسة جان بول سارتر فبسطها في مقالات له في « الكاتب المصري » وعرض هذا الموضوع عرضا مفصلا قيما ، واضاف الى هذا كله ملاحظاته الدقيقة على كل قسم من اقسام هذه الدراسة ... وهي ملاحظات من صميم الادب الخالص والفن الرفيع . ويقول عميد الادب العربي في معرض كلامه عن دراسة « سارتر » ما يلي :

« ان الدراسة التي ينشرها جان بول سارتر قيمة حقا ، فمن النافع أن يلم بها قراء العربية ، وفي هذه الدراسة القيمة ملاحظات مختلفة يتصل بعضها بالفن الخالص ويتصل بعضها بالادب ويتصل بعضها بالفلسفة ، ويمس بعضها ما يكون بين الكاتب وقارئه من صلة ، ومن النافع كذلك يظهر قراء العربية على مثل هذه الملاحظات ، وفي هذه الدراسة القيمة ايضا احكام يخيل الي انها ارسلت ارسالا او انها نشأت عن التكلف والتحذلق والحرص على تحدي الخصوم . ومن النافع لقراء العربية أن يظهروا على بعض هذه الاحكام وأن يحذروا منها ومن امثالها .

وقد قسم الكاتب سارتر دراسته ثلاثة أقسام ، الاول عنوانه : ماذا تكتب ؟ والثاني عنوانه : لماذا تكتب ؟ والثالث عنوانه : لمن تكتب ؟

وقد يكون من الطريف أن يرى القارىء كيف يبدأ جان بول دراسته عنيفا متحديا لخصومه ،

ساخرا منهم ، غير حافل بهم وغير متردد في ان يتهم بالعناد او بالغباء فهو يقول في اول بحثه : كتب الي مغفل يقول : « اذا اردت ان تلتزم فما يمنعك ان تنضم الى الحزب الشيوعي ؟ » وقال لي كاتب كبير التزم كثيرا وتحرر اكثر مما التزم ولكنه نسي التزامه وتحرره : « ان اسخف الفنانين اشدهم التزاما وانظر الى المصورين السوفياتيين » . وشكا ناقد شيخ في هدوء قائلا : « انك تريد ان تقتل الادب »، فان ازدراء الرفيع يشيع وقحا بغيضا في مجلتك » . ويصفني صاحب عقل صغير بانني قوي العقل وهو وصف يرادف عنده الاهانة كل الاهانة... وكاتب آخر يزحف متثاقلا من حرب الى حرب ويثير اسمه ذكريات متهالكة عند الشيوخ يلومني لانني لا احفل بالخلود وهو يعرف والحمد لله كثيرا من كرام الناس يفقدون به اعظم آمالهم ...

ويرى صحفي امريكي ضئيل ان خطيئتي هي اني لم اقرأ برغسون ولا فرويد ،، اما فلوبير الذي يلتزم فيظهر انه يساورني كانه الندم وبعض الماكرين يغمضون عيونهم قائلين : « والشعر ؟ والموسيقى ؟ والتصوير ؟ اتريد ان تلزمها هي ايضا ؟ » .

وبعض اصحاب العقول المتهيئة للحرب يقولون: ما القصة ؟ اتريد الادب الملتزم ؟ فهي اذن طريقة الاشتراكيين المحققين القدماء ، الا ان يكون تجديدا عنيفا للشعبية القديمة ...

ما اكثر الحماقات ، وما اسرع ما يقرأ الناس وما اقل ما يفهمون ، وما اكثر ما يحكمون قبل ان يفهموا ، فلنستأنف الحديث ايضا وهو حديث لا يسلي احدا ولكن يجب ان نثبت المسمار .

فعلى هذا النحو العنيف الساخر يبدأ جان بول سارتر دراسته وهو يهاجم النقاد لانهم يتحدثون دائما عن الادب دون ان يبينوا ما يريدون بهذه الكلمة وهو يريد ان يعيد تحديد الادب من جديد على طريقة ديكارت الذي يتخفف قبل كل شيء من اثقال الاوهام والتقاليد وما اتفق الناس على تسميته بالحقائق المقررة — واول هذه الاوهام التي يريد الكاتب ان يتخفف منها قبل ان يعرف الادب هو هذا الوهم الذي يدفع كثيرا من الناس الى ايجاد صلة دقيقة لازمة بين الادب والفنون الرفيعة — فبعض الادباء يتحدثون عن الموسيقى والتصوير حين يذكرون ادبهم ، وبعض الموسيقيين والمصورين يذكرون الادب حين يتحدثون عن موسيقاهم وتصويرهم ؛ وما من شك في ان هذه الفنون الرفيعة تتشابه من حيث انها وسائل للتعبير عن احساس الجمال والشعور به ، ووسائل ايضا لاشراك غيرك معك فيما تحس من جمال بواسطة تعبيرك عن هذا الاحساس .

ولكن هذا شيء والاتصال الدقيق بين هذه الفنون من حيث تصدق عليها كلها احكام دقيقة مشتركة — شيء آخر ، فاذا قيل ان الادب يجب ان يلتزم ويحتمل التبعات ويتصل بحقائق الحياة ، فليس معنى هذا ان الفنون الرفيعة يجب ان تخضع لهذا الحكم لان هذه الفنون الرفيعة الاخرى تغاير الادب مغايرة جوهرية ...

فالموسيقى قوامها الاصوات الخالصة ، والتصوير قوامه الالوان ، اما الادب فقوامه الالفاظ ... وهذه الالفاظ متغايرة في جوهرها ، فيجب ان تتغاير في آثارها وفيما تخضع له من الاحكام — فالاصوات التي تتألف منها الموسيقى والالوان التي تتألف منها الصورة ليست علامات يراد بها شيء آخر غيرها ، وانما هي اشياء قائمة بنفسها ، مستغنية بنفسها تأتلف فتدل على شيء او بعبارة اصح تأتلف فتنشيء شيئا هو القطعة الموسيقية او الصورة على حين ان الالفاظ في نفسها ليست مستقلة ، اي ليست هي أشياء مستقلة، وانما هي علامات يدل بها على اشياء اخرى غيرها — والمصور حين ينشيء صورة بيت حقير لا يدل بصورته هذه على شيء اكثر من البيت الحقير الذي عرضه وهو لا يوحي اليك بما قد يكون في هذا البيت الحقير من البؤس والضنك والحرمان والعذاب لانه لم يرد الى ذلك ، وانما اراد الى ان ينشيء بيتا حقيرا فانشاه ، على حين يدل الكاتب حين يصف هذا البيت الحقير على اكثر من البيت ، يدل على ما يحتويه هذا البيت من آلام واحزان وحسرات ويأس — وقد يبلغ بك الى ابعد من هذا فيثير في نفسك عواطف الاشفاق والرحمة او عواطف الغيظ والغضب ، ويثير في نفسك بعد ذلك الرغبة في الاصلاح الاجتماعي وقد يدفعك الى محاولة الاصلاح دفعا !

فالالفاظ اذن وسائل غايتها المعاني التي هي عواطف واحكام وحقائق خارجية ، وليس هناك امل

في أن تطلب الالفاظ لنفسها او يعني بها الانسان من حيث هي الفاظ الا ان يكون مجنونا او مريضا ...

واذن فلا غرابة في ان يطلب الى الكاتب أشياء لا تطلب الى المصور ولا الى الموسيقى لان فن الكاتب مغاير في مادته وجوهره لفن المصور والموسيقى ... !

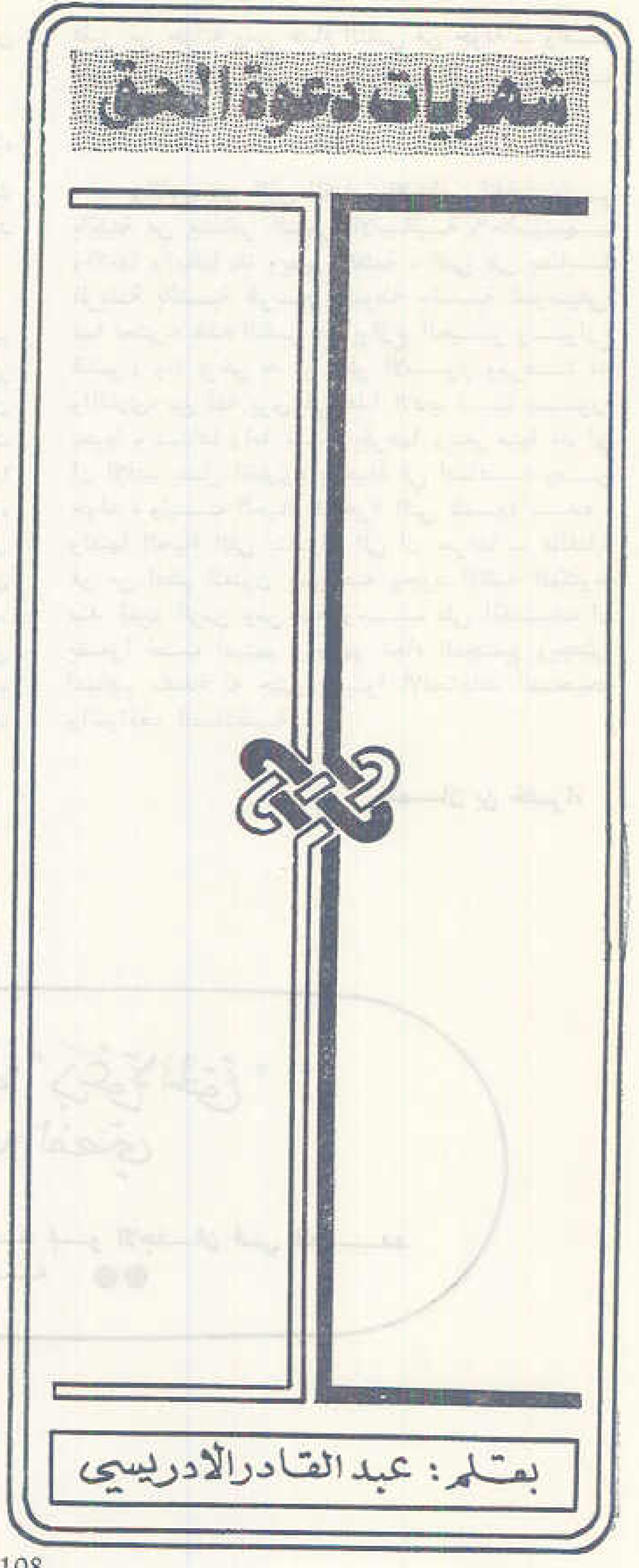
الى اي حد تستقيم هذه الملاحظة او يستقيم هذا الحكم المطلق الذي يقرره جان بول سارتر وابقائه مطمئنا اليه ، مستعليا به على خصومه ؟ أما ان بين الالفاظ التي يأتلف منها الادب والاصوات والالوان التي يأتلف منها التصوير والموسيقى تغايرا في المادة ، فشيء ليس فيه شك ولا معنى للمراء فيه ، وانما الذي اشك فيه شكا كثيرا هو ان المصور حين يرسم البيت الحقير لا يريد على ان يرسم بيتا حقيرا ولا يريد على ان يشعرك بانه قد اتقن التصوير او لم يتقنه - واكبر الظن ان كثيرا من ءايات المصورين لا تثير الاعجاب بالجمال وحده ولكنها تثير وراء هذا الاعجاب عواطف اخرى قد تغير من حياته ومن حياة الناس من حوله - وأمر الموسيقى كأمر التصوير وغيره من الفنون الرفيعة المختلفة .

والادب هو الفن الكتابي الابداعي الذي يعبر بالكلمة عن مشاعر النفس الانسانية واحاسيسها وآلامها وآمالها ،،، ويعبر بالكلمة ، التي هي بمثابة الريشة بالنسبة للرسام والنوطة بالنسبة للموسيقى، عما تحتويه هذه النفس من نوازع الخير ونوازع الشر ، وما تزخر به من حلو الامور ومرها ،،، والقارىء من ثمة يرى في هذا الادب اما صورة يحبها ويتمناها واما صورة يكرهها وينفر منها ،،، اي ان الادب يصل القارىء بالحياة في اعماقه ومن حوله ، وليست الحياة الظاهرة التي تلمسها يده ، ولكنها الحياة التي يتشوق الى ان يعرفها - فالكتابة فن من اعظم الفنون يعبر عنه وجود الكلمة المكتوبة منذ قديم الزمن ومن ثمة وجب على الكتاب ان يضعوا نصب اعينهم واجبهم تجاه المجتمع ويجعلوا أعمالهم مفيدة له حتى يتبينوا الاتجاهات الصحيحة والمواقف الصادقة .

عثمان بن خضراء

تحية لمجلة "دعوة الحق" في عيدها الفضي

●● مقال الدكتور محمد أبو الاجفان في العدد الخاص بالذكرى الفضية ●●



البدايات الأولى لإحياء التراث بالمغرب

●● اتجه اهتمام جيل الرواد بالمغرب الى تحقيق ونشر التراث الاسلامي العربي المغربي مع انطلاق الحركة الوطنية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين ، حيث واكبت حركة التاليف والتحقيق والكتابة والتعليق والنشر عملية التجديد الوطني العا لمقاومة الوجود الاستعماري ، وابطال مفعول عقد الحماية الذي فرض على بلادنا فرضا في ظل ظروف التواطؤ الدولي ضد المغرب .

ولقد كان للاستاذ الكبير الهاشمي الفيلالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية فضل السبق في الاهتمام بالتراث قراءة وتحليلا ، وتحقيقا وتعليقا وطباعة ونشرا . وكان كتاب ابن أبي زرع **(الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** اول مانشر في ذلك العهد ، اذ صدر عن شركة النشر المغربية التي اسسها الاستاذ المرحوم سعيد حجي بمدينة سلا . وظهر الجزآن الاول والثاني من الكتاب سنة 1355 هـ – 1936 م . وطبعا بالمطبعة الوطنية بشارع القناصل عدد 2 بالرباط (المغرب) لصاحبها المرحوم عباس التناني . ويقع الجزء الاول في 86 صفحة من القطع المتوسط على ورق صقيل ، بينما يقع الجزء الثاني في 198 صفحة .

وقد قدم الاستاذ حجي لهذه الطبعة بكلمة قيمة نشرها بعد المقدمة التي كتبها المحقق تحت عنوان (كيف حرر الكتاب) :

كيف حرر الكتاب

ان فكرة النشر واحياء تراثنا الخالد من الامنيات التي كا تصبو اليها النفس ويشتغل بها الفكر ، ولقد كنت كتبت في الد اليها منذ سنين في احدى المجلات العربية بالمغرب ولكن لم ية لها التحقيق اذ ذاك .

وقد شاءت الاقدار ان يكون ذلك على يدنا اليوم مع ثلة الاخوان ، فقر الراي على طبع كتاب « الانيس المطرب برو القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس » وكلـ بتحريره والتعليق عليه ، فكان واجبا ان اضطلع باعباء هذه المهـ

لقد تكلفت بهذه المهمة وانا اعلم مقدار تبعها لما تضمنته النسخة التي بين ايدينا من تصحيف وقلب وسقط وحذف مع فقد المهم من مصادر تاريخنا المغربي ، وبالخصوص التي استمد منها المؤلف ، والقليل الموجود نادر او في المكاتب الاروبية النائية .

كل هذه العقبات وقفت امامي ولكن بعض الامل في طبعة طونبرج النادرة الوجود والطبعات الحجرية السابقة عن نسختنا كان يذلل لي بعضها ويحدوني الى المضي في العمل .

ولذلك كان اول عملي السعي في جمع ما امكنني الوصول اليه من النسخ ، وبعد لاي استطعت الوصول الى الطبعات العربية كلها والى نسخة خطية من الاخ الفقيه السيد عبد السلام ابن سودة من مكتبته العامرة ، نشكره عليها ، وهي نسخة من القطع المتوسط بخط مغربي جميل قديمة العهد ، يظهر انها قريبة من عصر المؤلف ، ولضياع مقدار الجزء الاول منها وبعض أوراق من آخرها لم نتحقق من تاريخ كتابتها بالضبط ولا معرفة كاتبها .

عارضت الطبعات الحجرية مع بعضها فوجدتها على غرار واحد تصحيفا وقلبا وسقطا وحذفا ، ثم قابلت ذلك بطبعة طونبرج فوجدت فيها كذلك نقصا وزيادات مع تحريف وتصحيف ، ان لم نقل أكثر من الطبعات الحجرية ، فهو على الاقل مساو لها ، ومن هذه المعارضة والمقابلة استخرجت نسخة تباين الجميع وتجمع ما امتازت به الطبعات بعضها عن بعض نرى انها اقرب ما وجد لحد الآن الى الاصل .

وبعد هذه المرحلة رجعت الى تحرير الكتاب وتعليق ما يناسب المقام في ترجمة علم وتقويم بلد وملاحظة على المؤلف ، حسب ما تقتضي به قواعد اللغة والمصادر التاريخية ، وبالخصوص المصادر التي اعتمد مؤلفوها عليه كابن خلدون والاستقصا مع الاحتفاظ بما نجزم انه من كلام المؤلف كبعض الالفاظ العامية والجموع الغريبة والتراكيب الضعيفة ، وبعض الروايات الشاذة لاتفاق النسخ عليها ، ثم عارضت الكتاب بنسخة المكتبة العامة بالرباط الموجودة تحت رقم 588 ط المبتداة بـ (نذكر قيامهم وبنيان مدينة فاس وقرار سلطانهم) وهي من القطع المتوسط ، فرغ من كتابتها سنة 1185 هـ .

ولكن لم الف فيها على جديد بالنسبة لما وصلت اليه ، فتم بذلك تحرير الكتاب والتعليق عليه وقدم للمطبعة ، وقام بالتصحيح المطبعي الاخ الاستاذ السيد عبد الرحمن حجي الذي بعنايته التي يشكر عليها جاء الكتاب سالما من الاغلاط المطبعية .

وها نحن اولاء نقدم الجزء الاول للقراء وبمقابلة صفحة واحدة مع الطبعات السابقة يظهر ما بذلناه من جهود في اخراج هذا الكتاب من العدم الى الوجود واضحا جليا ، وسيكون عذرنا قويا اذا ند شيء عن قلمنا ، فكم من كلمة استعرضنا لها مئات الصفحات واستغرق تحريرها عددا من الساعات .

وختاما اقدم شكري للاخوين العزيزين الاستاذ محمد علال الفاسي والاستاذ عبد العزيز بن ادريس اللذين تفضلا بمراجعة الكتاب وابداء بعض الملاحظات القيمة ، فلهم الشكر ولكل من يلاحظ علينا عن خبرة وعلم .

فاس : محمد الهاشمي الفلالي

والحق هذه المقدمة يثبت للمراجع التاليـــة :

بعـــض المـــراجـــع

ط ــ الانيس المطرب طبعة طونبرج J. C. Tornberg السويديـــة .

الخريطة ــ الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية ومعجمها للدكتور محمد امين واصف وتحقيق الاستاذ احمد زكي باشا .

نفـــح ــ نفح الطيب للمقري ، الطبعة الازهرية سنة 1332 .

المعجب ــ المعجب في تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ، الطبعـــة المصريـــة سنـة 1332 .

العبـــر ــ العبر لابن خلدون الجزء الاول والثاني ، طبعـــة الجزائر بعناية البارون دسلان سنة 1227 ، وباقي الاجزاء طبعة القاهرة سنـــة 1284 .

المعجم ــ معجم البلدان لياقوت ، الطبعة المصرية سنة 1332.

المسالك ــ المسالك والممالك لابن حوقل ، طبعة اروبا .

اما كلمة الاستاذ حجي فتعتبر دراسة مبكـــرة لكتاب القرطاس . ولاهميتها وقيمتهـــا التاريخيـــة ننشرها فيما يلـــي :

كلمـــة عن الكتـــاب :

القـــرطـــــــاس

ــ 1 ــ

هل انجبت العقلية المغربية من الآثار الفكرية خلال تاريخها الاسلامي ما تخلد به حياتها الماضية وتسجل به تطوراتها السياسية والاجتماعية والروحية وغيرها من نواحي الحياة التي حرصت اغلب الامم المتمدينة على تدوينها وتتبع مظاهرها البارزة ؟

طبيعي أن يكون الجواب ايجابيا ، فاقل نظرة يلقيها المرء على الخزانة العربية المغربية يجدها حافلة تنبيء عن هذا الماضي الذي كان خصبا بالرجال وبالحوادث وبالاتجاهات ، خصبا في اية ناحية يتلمسها المغربي ويسعى ليتصورها ويدركها ، ولكن سيظل هذا الجواب الايجابي مفتقرا الى دليل ملموس امام من لم يتح له أن يلقي تلك النظرة على الخزانة المغربية ، فيد المطبعة التي هي المظهر القوي للمدنية العصرية لا زالت لم تتناول ماضي المغرب فتخرجه من هذه الخزائن التي تراكمت فيها الكتب الى يد فتية ترغب في الاستفادة ، ولكن لا تعرف طريقها ، فستقف امام سؤالنا السابق حائرة واجمة ، بل ان بعضها لا يتردد في الجواب عنه سلبيـــا .

فالعلم اليوم لم يبق استوقراطي النزعة تسعى اليه الخاصة من حق أي فرد ان يطلب منها نصيبه وليطلع على ماضي بلاده ولا ترغب فيه العامة ، بل اصبحت المعرفة حقا مشاعا ، واصبح ليبدي فكرته دون أن يخشى هجمات آخرين يتصورون ان العلم انحصر في دائرتهم ، ولا بد ان يقف عندها .

اصبح العلم اذن في متناول الفقير كما هو في متناول الغني، واصبحت ابوابه مفتوحة امام كل قريحة وقادة ، فواجب النشء

الحديث ان يستعد ليكتشف ماضي بلاده ، فالاتصال بتاريخ المغرب، ودرسه الدرس العلمي الصحيح ليس بالامر الهين ، فهو أوعر سبيلا من اكتشاف مجاهل في الصحراء المجاورة ، وهم ابناء البلاد اذا أرادوا كشف النقاب عن هذا الماضي الرائع الذي سجل التاريخ آياته المطموسة اليوم في قعر هذه المكاتب هنا بالمغرب وهناك بخزائن الغرب .

ويظهر أن نشر تلك المؤلفات التي ربما سدل العنكبوت رداءه عليها في بعض الخزائن اول واجب ، يسهل البحث وليعرض ماضي المغرب امام مقاييس النقد الحديثة فيفرك وتساقط هذا الصدأ الذي ركبه بمرور السنين وتطاول الايام . وهذا النشر هو واجب ملقى على عاتق الشباب الذي انصل بماضي اغلب الامم الا ماضي بلاده فعرف كيف سعت الطبقة المستنيرة في تلك الامم للكشف عن ماضي بلادها وما بذلت من مجهود في هذا السبيل فانفسح أيما انفساح ، وازالت كل هذه الاشواك التي كانت تحول بين حاضرها وبين ماضيها فمتنت الصلة بين رجل الامس وفتى اليوم .

فاذا سعت اليوم فئة قليلة من شباب المغرب لكي تعمل بوحي هذه الفكرة فانما هي تقوم ببعض الواجب ، وهي تامل ان يعمل في هذا السبيل غيرها من جماعات المثقفين وترحب بكل نقد يتفضل به المطلعون على خطوتها الاولى لتسترشد في الخطوات المقبلة .

— 2 —

اهتم اغلب القدماء سواء الشرقيون او الغربيون بالناحية السياسية من حياة الامم اكثر من اهتمامهم بالنواحي الاخرى ، فاغلب مؤلفاتهم لا تسجل الا الانقلابات السياسية والحروب الطاحنة والثورات الهدامة ، أما ناحية المجتمع في دائرته الهادئة وتطوراته الخفية ونزعاته التي هي مصدر الانقلابات الكبرى فقلما اهتم بها القدماء ولم يعرها الاهمية الا البحث الحديث والاسلوب التاريخي المعاصر .

فابرز ما يتجلى أمام الباحث في مؤلفات القدماء هذا السرد الغير المعلل تعليلا تطمئن اليه النفس لما يتوالى على الامة من قادة واضطرابات ومحن فيقف المرء متسائلا عن خفايا هذا المد والجزر في تاريخ الامة فلا يجد من يسعفه بجواب الا بمحاولات تقوم بها اليوم جماعات من كبار الباحثين والمنقبين ، وتلك مرحلة يعوزنا قبلها نشر مؤلفاتنا وتعميم الاستفادة منها ، فليس هذا الكتاب الذي اود ان أتحدث عنه قليلا ذا بحث عميق عن توالي الملوك والامراء وتتابع الدول على اريكة العرش المغربي ، بل هو ـ كشأن اغلب مؤلفات القدماء ـ سرد لذلك يقدمه ابن ابي زرع وله امانة المؤرخ وعلينا الاستفادة منها والبحث عن صحيحها من زيفها ، فانه سيأتي يوم ليناقش الباحث أقوال المؤلف مناقشة علمية ليقر بفضله ويعترف بفائدته ويلاحظ ما يبديه البحث في استنتاج الحوادث وما يتضارب فيه غيره من المؤلفين ، ولعل محرر هذه الطبعة استطاع أن يقوم بجزء من هذا الاتجاه فيما علقه في ذيل صفحات الكتاب في كثير من مواضيعه التي تحتاج الى ايضاح او تنبيه .

الف ابن أبي زرع كتاب القرطاس في دولة بني مرين تلك الدولة التي يعد عصرها من العصور الذهبية لما ازدهر فيه من حركات علمية وادبية وفنية اثمرت واينعت ثمرتها ، ولكن ابن ابي زرع لم يكن ـ على ما يظهر ـ بالعالم المتفوق في علوم اللسان ، وانما استطاع ان يجمع كتابا من عدة كتب ، فافاد حيث ان اغلب تلك المؤلفات اصبح في حيز العدم ، وجاء اسلوب كتابه يتباين في كثير من فقراته اذ تصادف الفقرة البليغة فترتاح لانسجامها ، ولكن لا تسير قليلا حتى تجد الجمل التي تساهل قائلوها في تركيبها فجاءت مضطربة المبنى قلقة التركيب غير مرتكزة اللفظ بعيدة عن الاسلوب الفصيح ، وهو يصرح في كتابه : ان مصادره هي كتب التاريخ المعتمد على صحتها والرجوع اليها سوى ما رواه عن أشياخ التاريخ والحفاظ والكتاب ، وقيده عن الرواة الثقات والانجاب .

ومن سوء الحظ الا يعثر على كتاب آخر له يحيل القارىء عليه في بعض المناسبات يسميه : « زهرة البستان في اخبار الزمان ، وذكر الموجود مما وقع الوجود » يظهر انه كان عالميا او بالاصح يتناول شيئا من تاريخ الممالك الاسلامية الغير المغربية ، ولكن من يدري فلعل هذا الكتاب المهم ملقى في زاوية من مكتبة خاصة بالمغرب حيث لا تعرف قيمته .

بل ان اغلب كتب السير المغربية التي تحفل بكثير من صعاليك الرجال لا تذكر سيرة هذا المؤرخ الجليل ولا تعرف بعضها الا انه كان عدلا بفاس ، وتختلف في اسمه ، فبعضها يسميه ابا محمد صالح ابن عبد الحليم الغرناطي ، وبعضها بابن ابي زرع الفاسي ، ولسنا ندري اي الاسمين أصح ، فلو ألقت كتب التراجم نورا على حياة المؤلف وترجمته لاستطعنا أن نعلل ما يتراءى لنا في الكتاب من مظاهر الاجادة حينا ومظاهر الضعف احيانا .

— 3 —

ولكن اضطراب الاسلوب لا يحول بيننا وبين تصور قيمة الكتاب الثمينة ، قيمة الكتاب التي كانت سبب شهرته في الاوساط المغربية منذ كتب الى اليوم ، وفي الاوساط الاستشراقية التي تهتم بشؤون المغرب والاندلس مدة قرنين ونصف او أزيد ، فالكتاب مادة تاريخية حافلة تستحق كل درس ، وكانت مصدر أغلب كتب تاريخ المغرب في العصور الغابرة وفي العصر الحاضر .

يبتدىء الكتاب من أول دولة اسلامية تأسست دعائمها باستقلال في المغرب الاقصى دولة الادارسة الذين شادوا عرش المغرب ، فحافظت الدول التي توالت عليه وظلت خلال الف سنة تعتبر تلك الدول هذا الجزء من افريقية الشمالية مصدر ارتكاز الدولة المغربية ايام امتدت سلطتها الى حدود مصر واستولت على الاندلس او تقلصت الى ان اصبحت مملكة المغرب كما هي اليوم .

فالمؤلف لا يتناول تاريخ المغرب عندما كان على رأسه ولي من خليفة دمشق او بغداد ، بل يشرع في تاريخ ملوك الادارسة ثم ينتقل الى ملوك مغراوة وبني يفرن ، ومنها يؤرخ عهد المرابطين بشيء من التفصيل ، والعهد الموحدي باكثر منه ، ويختم كتابه بدولة بني مرين الدولة التي عاش تحت ظلالها يؤرخ عهدها باسهاب وابضاح .

وطريقة المؤلف ليست طريقة الحوليات كما هي طريقة اغلب المؤلفين الاسلاميين قبله ، بل طريقته تاريخ الدول ، فهو يبتدىء البحث عن مؤسس الدولة ويستعرض ترجمته وأسباب قيامه على الدولة التي تلاشت الى وفاته او خلعه او تنازله ، ثم ينتقل الى ملوك تلك الدولة فيتكلم عن كل ملك بما يتصل به من معلومات عنه فيستعرض ايضا ترجمته واعماله وصفاته الخلقية والخلقية ووزراءه وكتابه وقضاته وأطباءه .

ويختم الكتاب بالملك ابي سعيد عثمان المريني الذي تولى الملك من سنة 710 الى 731 هجرية وبحوادث سنة 726 هـ ، فالكتاب يتناول من تاريخ المغرب خمسة قرون ونصف .

ثم ان المؤلف لا يغفل وفيات الشخصيات المهمة التي عاشت في دولة من تلك الدول ، فيعرض لترجمتها ويذكر شيئا من اعمالها او تآليفها ، ثم يأتي على الحوادث الاجتماعية التي ربما يمكننا أن نستنتج منها أسباب التطورات السياسية المهمة .

— 4 —

ظل كتاب القرطاس ذخيرة عند رجال التاريخ بالمغرب يعتمدون عليه في تحقيق أخبار ماضيهم وينقل بعضهم عنه اذا الفوا شيئا في التاريخ المغربي وتدرسه جامعتهم العلمية بفاس لطلبتهـا .

ولسنا ندري على وجه التحقيق في أي زمن اتصلت جماعات المستشرقين الاروبيين بهذا الكتاب ، وكل ما نعلم أن اول ترجمة له قام بها بتس دولكروا Petis Delacroix الى الفرنسية ختمها تاريخ 28 نوفمبر 1693 ميلادية ، وثاني ترجمة كانت الى الالمانية في أواخر القرن الثامن عشر المسيحي لنمساوي يسمى Franz Von Dombay في مدينـــة (Zograbaie) وثالثها ترجمة الى البرتغاليـــة مـع عدة تعاليـق بقلـم Fr - josé de Santo Antonio ، وطبعـت فـي لشبونـــة سنة 1828 ، وترجم Conde ما يختص بالاندلس الى الاسبانية .

وفي سنة 1834 نشر المستشرق السويدي ك . ج . طورنبرج قسما منه ، وفي سنة 1843 – 1846 نشر ذلك العالم نصه باجمعه مع ترجمة لاتينية وعدة تعاليق في اربعة اجزاء ، وذكر في مقدمته (1) انه اعتمد في اخراج طبعته وترجمتها على تسع نسخ مخطوطة لهذا الكتاب ، وانه عانى الامرين في طبعه اذ وجد عـدة فقرات لا تكاد تقرا في تلك المخطوطات الحاوية لعدة اغلاط خصوصا في أسماء الاعلام والاشعار الواردة في نص الكتاب .

ومخطوطاتالكتاب التي اعتمد عليها العالم السويدي توجد في مكاتب أروبا ، فالمخطوط الاول منها في مكتبة مدينة ابسالة (السويد) نسخ بين 10 ذي القعدة وذي الحجة سنة 908 هـ ، ويقول ناسخه انه كتبه لاحمد بن الحسن الجزولي ثم الافراني في مدينـة (تنبكـت) .

والمخطوط الثاني في فيسبى يسمى الكتاب بالقرطاس فـي عجائـب فـاس .

والمخطوط الثالث في مكتبة جامعة ليدن الهولاندية فرغ من نسخه في 15 شعبان 989 .

والمخطوط الرابع في المكتبة الوطنية بباريس فرغ من نسخه في يوم الخميس 7 ربيع الثاني 971 ، موسى بن محمد بن موسى الجماري للقائد زكريا بن ابي بكر .

والمخطوط الخامس في مكتبة خاصة بباريس .

والمخطوط السادس اختصار للكتاب كان الفراغ مـن نسخه يوم السبت 3 محرم سنـة 775 بيـد عيسى بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن الحاجي .

والمخطوط السابع في مكتبة جامعة اكسفورد مكتـوب على ظهره « كتاب روض القرطاس في تاريخ مدينة فـاس – تلخيص الانيس المطرب في أخبار المغرب » .

والمخطوط الثامن في اكسفورد ايضـا يسمى كتاب الانيس المطرب على روض القرطاس الخ .

والمخطوط التاسع في اكسفورد ايضا يصف مؤلف الكتاب بقوله (يقول الفقيه الاصفى المؤرخ المتقى الاريب ابو الحسن ابن عبد الله ابن ابي زرع الفاسي الدار والقرار) .

وفي سنة 1860 ترجمه الى الفرنسية ترجمة جديدة ا . بومي A. Beaumier الذي كان نائبا عن خليفة قنصل فرنسا فـي الرباط وسلا ، وكتب له مقدمة في 10 صفحات .

اما في المغرب فقد طبع على المطبعة الحجرية الفاسية اربع مرات أولها في سنة 1303 .

سعيـد حجـي

المعرض الأول لمطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الثقافية في الصحافة المغربية

نشرت الصحافة الوطنيـة موضوعـات وتحقيقات هامة عن المعرض الاول لمطبوعـات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، من بينها مقال ممتاز للاستاذ احمد تسوكي المحرر الادبـي لصحيفـة (الانباء نتقله فيما يلي عن العدد رقم 5721 الصادر يوم الاحد 7 مارس 1982 من الزميلة (الانباء) :

في يوم الجمعة القادم ، وبقاعة وزارة الثقافة ، تنظم وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، مشاركة منها في الاحتفالات التـي تشهدها بلادنا حاليا بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لاعتلاء جلالة الملك الحسن الثاني عرش أجداده الميامين ، أول معرض للكتاب الاسلامي ، يضم مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الدينية والادبية والتاريخية والعلمية التـي نشرتها الوزارة في نطاق جهودها المبذولة باستمرار لاحيـاء التـراث الاسلامـي في المغرب ، بالتاليف والتحقيق .

وهكذا ، سيشتمل المعرض على عشرات الكتب القيمة التي تولت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية طبعها ونشرها ، والتي تعد ثمرة من ثمار الحركة والوثبة الادبية الدينية والعلمية التـي يعرفها المغرب في عهد الحسن الثاني نصره الله . ولقد أبى السيد الهاشمي الفلالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بتنسيق وتعاون مع بعض مساعديه الاقربين الا أن يسهر بنفسـه على الاعـداد والاشراف على تنظيم هذا المعرض الذي سيتيح للمواطنين فرصة التعرف على مطبوعات ومنشورات الوزارة المذكورة في شتى حقول المعرفة التي تتوخى احياء التراث المغربي بتحقيقه وطبعه ونشره في الحلة القشيبة التي تناسب قيمته وتلائم أهميته ، من حيث كونه احد الحوافز على نهضة الامة ورقيهـا الفكـري والاجتماعـي والروحـي .

---

(1) تفضل المسيو كابريالي جيرمان الاستاذ بمدرسة غورو بالرباط فاطلعني على محتويات تلك المقدمة اللاتينية فاشكره جزيل الشكر

ولقد بادر الاستاذ الهاشمي الفيلالي ، بمجرد تعيينه وزيرا للاوقاف والشؤون الاسلامية ، بما عهد في سيادته من تشبث بالتراث المغربي ، ومن تمسك بضرورة احيائه وبعثه ونفض الغبار عنه ، الى الاهتمام المكثف بالدور الذي تقوم به الوزارة في المجال الديني والفكري والادبي ، رغبة من سيادته في تعميق هذا الدور وتنويع جوانبه ، وتجديد مناحيه ، ولا سيما ان سيادته يمثل احد رجال الرعيل الاول في الحركة الوطنية والثقافية والادبية حيث ساهم بنصيب موفور في نشاطها المتنوع وشارك فيها مشاركة ايجابية مثمرة .

كما انه يعتبر من اوائل الدعاة الى احياء التراث المغربي ، ومن المثقفين المخلصين الذين يؤمنون بوظيفة الكلمة ورسالتها المؤثرة في مسيرة الامة من أجل التقدم والرقي . ويعد الاستاذ الهاشمي الفيلالي ، اول محقق مغربي تولى تحقيق احدى ذخائر التراث المغربي ، وهي كتاب « الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس » لمؤلفه على ابن ابي ذرع الفاسي ، فقد حققه وشرح الغامض المستغلق من الفاظه وعباراته، وكتب تعليقات تاريخية صريحة عنه في طبعته الاولى التي اصدرتها شركة النشر المغربية التي انشاها بمدينة سلا المرحوم سعيد حجي في جزاين عن المطبعة الوطنية بالرباط سنة 1936 ، ولم يصدر بعد الجزء الثالث المكمل للكتاب الذي يعد من المصادر الاساسية في تاريخ المغرب منذ الفتح الاسلامي .

ويأتي تنظيم معرض مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية احتفاء بالذكرى الحادية والعشرين لجلوس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني على عرش اسلافه المقدسين ، بادرة جليلة المغزى ، باعتبار ما يواجه الكتاب الاسلامي في هذه الفترة من ازمات وتحديات تقف وراء اختلافها وافتعالها جهات معادية للفكر الاسلامي عامة والفكر المغربي خاصة ، تريد ان تحول دون ابراز مآثر هذا الفكر الخالد .

وهكذا ، فان هذه المبادرة التي اقدمت عليها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وعلى راسها الوزير المثقف والمجاهد المؤمن الاستاذ الهاشمي الفيلالي ، تعد محاولة جادة واصيلة لكسر الطوق المفروض على الكتاب الاسلامي ، وخطوة جريئة لتقديم هذا الكتاب الى القارىء المغربي وتشجيعه على اقتنائه وقراءته ، نظرا للتسهيل الذي قرر السيد الوزير التعامل به مع جمهور القراء ، حيث جعل اثمنة الكتب المعروضة في متناول الجميع . وهكذا ، سيستفيد العموم من تخفيض في تلك الاثمنة بما قدره خمسون بالمائة .

فهذه الخطوة المباركة المحمودة التي اقدمت عليها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، تجسد الرغبة الصادقة للسيد الوزير في تعميم الثقافة المغربية العربية الاسلامية ، والارادة الحسنة في تمكين القارىء المغربي من اقتناء ذخائرها النفيسة في الادب والدين والعلم ، حتى يتزود منها شبابنا المتعطش بما تنطوي عليه من دعوة خالصة الى مبادىء الاصالة والتفتح والتنوير ، وبما تحمله من قيم الفضيلة والاخلاق والتقاليد الاسلامية النبيلة ، وبما يستكن فيه من اشراقات الرسالة المحمدية الداعية الى الهداية والنور وانتهاج مسالك التقدم والتطور العلمي والادبي والخلقي الرفيع ، والسير على جادة السلف الصالح وكلمة التوحيد والصراط القويم ، فكرا وعملا ، وقولا وسلوكا ، ونظرا وتطبيقا .

ومما لا مراء فيه ، ان هذا التحرك الهام على ساحة الفكر والثقافة الذي تقوم به وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في عهد وزيرها المجاهد الاستاذ الهاشمي الفلالي ، هو احد اشكال التوجه الصحيح ، في مجال احياء التراث المغربي ، الى تعميم فوائد هذا التراث على المواطنين خاصتهم وعامتهم ، والى جعل ثماره الطيبة الزكية جزءا من حياتهم الروحية والوجدانية والعقلية والاخلاقية ، اقتداء بالتعليمات الملكية السامية واستلهاما لروح البعث الاسلامي القويم ، واسترشادا بمبادىء الصحوة الاسلامية في نقائها ، وصفائها .

وهذا المعرض ، هو فرصة اخرى من فرص التماس الكتاب الاسلامي بالنسبة للشباب والطلبة ، تتيحها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية لهم في مرحلة تاريخية تكاد المكتبة الاسلامية تسجل فيها غيابا عن الساحة الفكرية والثقافية التي احتكرتها كتب العقائد والمذاهب والايديولوجيات المادية الهدامة ، التي تعيث فسادا وتشويشا وتغليطا وتضليلا في ضمير ووجدان شبابنا العربي المسلم .

احمد تسوكي

المقال الأول

●● نشر الاستاذ عبد الكريم غلاب مقاله الاول في مجلة (الرسالة) القاهرية في العدد 154 — السنة الرابعة الصادر يوم 25 ربيع الاول عام 1355 الموافق 15 يونيو سنة 1936 ، تحت عنوان (الحياة الادبية في المغرب الاقصى) وكان عمر الكاتب اذ ذاك دون العشرين . وكانت (الرسالة) لصاحبها الاستاذ الكبير المرحوم احمد حسن الزيات من ارقى المنابر الفكرية والادبية طوال العقدين الثالث والرابع وكانت ملتقى كبار الكتاب والادباء والمفكرين من البلاد العربية. وقد لعبت دورا مهما للغاية في تجديد الكتابة العربية وتطوير الادب والفكر :

« ... اما وقد قرات في مجلة « الرسالة » الغراء مقالين : احدهما عن (الحياة الادبية في دمشق) بقلم الاستاذ علي الطنطاوي، والثاني عن (الحياة الادبية في بغداد) بقلم عبد الوهاب الامين ، ورايت من صاحبيهما التبرم والتشكي من ضعف الحياة الادبية كل في بلده ومن تصوير مظاهر الضعف في هاته الحياة التي كادت تزري بتقدم البلاد من النواحي الاخرى ، اما وقد قرات هذا فيحسن بي ان اضم صوتي الى اخوي الدمشقي والبغدادي فاكتب كلمة عن الحياة الادبية في المغرب ليعرف الاخوان والقراء أيضا ان المغرب قد اغترف غرفة مما غرفت منه دمشق وبغداد ، وان المغرب شريك القطرين العربيين في هذا الضعف المزري بهما .

اذا نظرنا الى المغرب الحديث وانعمنا النظر في ناحية من نواحيه المهمة ، تلك هي الناحية الفكرية والعلمية ، واردنا ان نسبر غورها بمسبار لنعرف مدى ما بلغته من الرقي والانحطاط ، من القوة او الضعف ، من النهوض او الجمود ، اذا انعمنا النظر في هاته الناحية استطعنا أن نخرج بنتيجة لا ترضي ... تلك النتيجة هي في ـ صراحة ـ أن المغرب الاقصى يتخبط في ديجور

من الجهل قاتم ، وفي بساطة فكر مفرطة ، وفي خمود وجمود لم يسبق لهما مثيل في عصوره التاريخية ، اذا تساءلنا هل هناك حركة فكرية او علمية تسود المغرب الاقصى حتى يجتني من ورائها ما يزيح به هاته الظلمة التي تغمره من اقصاه الى اقصاه وحتى تكون حدا فاصلا بين هاته « الفترة » وبين الحياة العلمية المترقية، وذهبنا نلتمس الجواب عن هذا السؤال بالنظر في المغرب والبحث عن مظاهر هاته الحركة حتى وصلنا الى مهد حركاته العلمية في عصوره السالفة الى (كلية القرويين) التي انجبت فطاحل علماء المغرب استطعنا ان نخرج بالنتيجة الآتية وهي ان هاته الحركة التي نبتغي البحث عنها وعن مظاهرها هي شيء لم يوجد حتى الآن، بل هي حلم لذيذ يطرق أفكارنا كطيف الخيال ، غير ان هناك شبح حركة علمية تغذيها كلية القرويين ونظامها الجديد ولكن .. على حال مشوهة لا ترضى ولن ترضى ـ اذا بقيت الحال كما نرى ـ فاذا ما أطلقنا عليها (حركة علمية) فقد عرضنا انفسنا لظلم الحقيقة والتاريخ .

هذه كلمة مجملة ابنا فيها ضعف الحياة العلمية في المغرب وقدمناها بين يدي كلمتنا عن الحياة الادبية لنعرف السبب الرئيسي لضعف الحياة الادبية المغربية والعنصر الوحيد الذي يكون هذا الضعف ويمده بسبب منه ... واذا بحثنا عن الحياة الادبية المغربية اعني وسط الاديب المغربي لنرى هل هو وسط راق او منحط . وهل هناك ما يسمى بالحياة الادبية حقا ، لم نجدها أحسن حالا من الحياة العلمية ، بل نجدها أضعف منها وأحط بكثير ، ولم نجد هناك ما يطلق عليه هذا الاسم ويسمى بالحياة الادبية . فهذه ناحية تنقص المغرب من جملة النواحي التي تنقصه وتزري به وتظهره في العالم العربي أشل ... ننظر الى العالم العربي ونقيس المغرب بجانبه فيظهر لنا البون الشاسع بين حياته الادبية وحياة العالم العربي ، فهذه المطابع الشرقية تطلع علينا من حين لآخر بعشرات الكتب الجديدة الادبية والعلمية بأقلام أدباء شرقيين وخاصة من مصر . فأين هي آثار المطابع المغربية من ذلك ؟ واين هي المجهودات الادبية للادباء المغاربة أمام مجهود الشرقيين على العموم والمصريين على الخصوص ؟ ! .. وهذا العالم العربي يطلع علينا كل يوم بمئات الصحف والمجلات الادبية والعلمية ويظهر فيها من المقدرة على البحث الادبي والانتاج العلمي ما ينبئنا بقوة حياته الادبية وبلوغها أوج الكمال ، فأين هي الصحف والمجلات المغربية الادبية ؟ وأين هو انتاج المغاربة الادبي وبحثهم العلمي ؟ وهذه الاندية الادبية في الشرق تخرج لنا كل يوم محاضرات قيمة تغذي بها أفكار الناشئين وتكون فيهم روحا أدبية تعينهم على مضاعفة جهودهم حتى يبلغوا المستوى اللائق بأمتهم ، فاين هي الاندية الادبية المغربية وأين هي آثارها نحو الناشئة المغربية ... ؟ .

انا لنبحث عن عوامل تكوين هاته الحياة الادبية المنشودة في الكتب والمجلات والاندية فلا نجد اثرا لهذه العوامل نفسها ، فما هو سبب هذا الضعف في حياتنا الادبية ... ؟ اذا بحثنا عن السبب في ضعف هذه الحياة بل في اضمحلالها نجده ينحصر في سبب واحد او اثنين ، ولكنها أسباب تتراكم على من بحث عنها وقلب بين جوانبها وسنذكر أهمها في هذه الكلمة :

1 ـ ضعف التعليم :

هذه ناحية مهمة وسبب قوي ، بل سبب رئيسي لضعف الحياة الادبية في المغرب ، فالتعليم هو قوام كل حياة ، واذا بحثت في الشعب المغربي واحصيت مقدار المتعلمين وجدت عددهم لا يزيد على خمسة في الالف من شعب عدد سكانه يربو على خمسة ملايين ، وهذا القدر الضئيل من المتعلمين يرجع الى عدم وجود المدارس الكافلة في أنحاء الشعب المغربي ، اما مدارس الحكومة فهي على قلتها لا تضمن للمتعلم اي مستقبل ولا توجه نظره لاية جهة ، فضلا عن عدم اعتنائها باللغة العربية وعلومها ، فلم يبق بين ايدينا سوى كلية القرويين التي يتكفل برنامجها الجديد بتخريج أدباء بل أساتذة في الادب العربي ـ وهم الذين تخرجوا في القسم العالمي الادبي ـ وهؤلاء يمكن ان يعلق عليهم الامل في بعث حركة أدبية في المغرب ، لولا ما ينقص هذا القسم من عدم وجود أساتذة أكفاء يقومون بالمهمة التي نيطت بهم .

اذن فاين هو الوسط الذي تنمو فيه هاته الحياة الادبية وتزدهر ؟ اذا لم يكن وسط المتعلمين فاي وسط ؟ !

2 ـ الصحافة :

من عوامل بعث الحركات الادبية ، بل جميع الحركات الصحافية . ومن البر بالادب الا ننسى فضل الصحافة عليه وعملها في بعث الحياة الادبية في الاقطار العربية ، فهذه مصر زعيمة الشرق العربي تتخذ الصحافة أداة لترويج سوق الادب ونفاقه فاليها يرجع الفضل الكبير في نقل نتائج الحركة الادبية المصرية الى الاقطار الشرقية الاخرى . فلننظر في الحياة الادبية المغربية، ولنر حظها من الصحافة وعمل هذه الاخرى في تكوينها وبعثها .

المغرب الاقصى من جملة الشعوب التي لم تحظ حتى الآن بصحيفة (أدبية او علمية) سوى جريدة (السعادة) لسان الحكومة الرسمي وناشرة أخبارها ومقرراتها . ويرجع هذا الفقر الصحفي في المغرب الى القانون الجائر الذي وضع للصحافة بالمغرب ، ان صح لنا ان نسميه قانونا (1) ، وقد انشئت صحف في منطقة النفوذ الاسباني فطوردت في منطقة النفوذ الفرنسي (2) نعم هناك مجلة علمية تصدر شهريا في تطوان باسم (المغرب الجديد) فعليها نعلق آمالنا في بعث الحياة الادبية في المغرب . اما (مجلة المغرب) التي تصدر شهريا في رباط الفتح ، فليس يعنيها من الناحية الادبية والعلمية شيء ، وانما يهمها ـ الخبز والتعليم ـ على حد تعبيرها ، فاذا علمنا هذا الفقر الذي يعانيه المغرب من الصحف والمجلات استطعنا ان ندرك بسهولة سببا من الاسباب القوية في خمود الحركة الادبية في المغرب ، أما ما نسمع فيه الحين بعد الحين من طنطنة أدبية فيرجع الفضل فيه الى الصحف الشرقية ، ولمجلة (الرسالة) الحظ الاوفر في ذلك .

3 ـ المشارع الادبية :

لسنا نعني بالمشارع الادبية سوى تلك الحفلات التي يقيمها جماعة من الادباء لتكون مسرحا لمباراتهم الادبية وحافزا لهم على

---

(1) يتضمن قانون الصحافة في المغرب ، والعربية منها بالخصوص ، انه لا يمكن اصدار جريدة أو مجلة عربية الا بعد الحصول على الاذن من الصدر الاعظم (رئيس الوزارة) وله الرجوع في هذا الاذن في أي وقت شاء . ولرئيس الجيش الاعلى تقديم تقرير بمنع الصحيفة فيتبع أمره بلا استثناء . هذا وعلى الخارجين عن قانون الصحافة عقوبات فادحة من شانها ان تصرف الناس عن طلب الصحافة ، ونلاحظ أن هذا القانون انما هو صوري فقط . والى الآن لم يتمتع المغرب بأية صحيفة رغم مطالبات عديدة .

(2) قسمت المطامع الاجنبية بالمغرب الى ثلاث مناطق :
- المنطقة السلطانية أو منطقة النفوذ الفرنسي .
- المنطقة الخليفية او منطقة النفوذ الاسباني .
- المنطقة الدولية .

ورثها العرب الخلف عن سلفهم الذين كانوا يقيمون أسواقا سنوية لقرض الشعر وانشاده ، حقا حدثنا الرواة كثيرا عن اسواق العرب في الجاهلية وما انشد فيها من شعر وادب ، ولقد ابع هذه السنة ادباء العربية اليوم فاخذوا يقيمون الحفلات المتوالية لبعث الحركة الادبية واحيائها ، فهم بينما يحتفلون بالعلماء الاحياء الذين قطعوا مفازة كبيرة في الجهاد العلمي ، اذا بهم يحتفلون بالاموات تقديرا لمجهوداتهم الادبية أو العلمية او غيرها . وفي هذه الحفلات الادبية ترى ألسن الشعراء والخطباء تتنافس في جيد القول ، وكفى بهذا فائدة للحياة الادبية .

واذا نظرنا الى المغرب الاقصى واردنا أن نعرف ما يؤديه لحياته الادبية من ناحية هذه المشاريع لم نجد له أي عمل في ذلك، وهذا ما سبب لحياته الادبية هذا الضعف وهذا الجمود ، واوقعه في هذه الازمة الادبية التي يعانيها ويذوق من اجلها الامرين ، نعم حاول بعض الادباء أن يخطوا بالمغرب خطوة في هذا السبيل فكان من آثارهم حفلة ذكرى الاربعين لخالد الذكر (أحمد شوقي بك) وحفلة الذكرى الالفية لابي الطيب المتنبي (أقيمت بفاس في 25 رمضان) وهي خطوة حميدة في هذا الباب كان لها أثر ادبي جميل، غير ان هذا العمل الضئيل الذي قام به هؤلاء الادباء لا يكفي في بعث الحركة الادبية وايقاظها ، اذ هو لم يعد حفلتين كانت أولاهما منذ ثلاث سنين او تزيد وأخراهما في هذه السنة ، وانما الذي تتطلب ان تكون هناك حفلات ادبية منظمة يتكفل بها ادباء مغاربة حتى يستطيعوا ان يكونوا حياة ادبية وأن يبعثوها من مرقدها ، وقد حاول طلبة القرويين مرارا أن ينشئوا جمعية ادبية علمية يكون من اهم اغراضها تاسيس ناد لهذه الغاية نفسها فلم يظفروا بذلك من الحكومـــة .

4 – البخـل على الادب :

وهذا سبب آخر قد يكون وصمة في جبين الحياة الادبية المغربية ومانعا من الموانع التي تعوقها عن التقدم وتدفعها نحو الضعف والجمود ، ذلكم السبب هو البخل على الادب ، اعني عدم وجود الناشرين لهذا الادب الذي نود ان يبعث ، فمن دواعي النشاط الادبي ان يجد الاديب الذي يقف قسطا من حياته على تأليف كتاب أدبي او نظم ديوان شعر ناشرا يبرز مجهوداته الى الوجود ويخرجها الى الناس ليعرف مقدار عمله ، ويكون ذلك مشجعا له على المضي في سبيله ، والمغاربة (مع شديد الاسف) ليس فيهم من يشفق على هذه الحياة الادبية وينظر اليها بعين العطف والحنان فيقف قسطا من ماله على نشر الكتب الادبية والدواوين الشعرية او يقدم جائزة – مثلا – لمن يؤلف كتابا في الادب مع أن فيهم الاغنياء الذين يستهلكون ثروتهم في شهواتهم فقط ، وكما لا يوجد افراد من هذا النوع في الوسط المغربي لا توجد هناك شركات تجعل موضوع تجارتها نشر الكتب الادبية المغربية ، ولست أدري لذلك من سبب سوى عدم الاشفاق على الادب المغربي ، اما لو وجد الناشرون لبرز شطر من الادب المغربي المخبوء ، ولتكونت حركة أدبية في المغرب ، فلعل السبب الوحيد الذي يدعو الشعراء المغاربة لعدم نشر دواوينهم هو فقدان هاته المساعدة المادية ، فهذا شاعر الشباب الاستاذ محمد علال الفاسي يود أن ينشر ديوانه (روض الملك) ولكن أين هو النـاشر ؟ .

هذه جملة الاسباب التي تعين على ضعف الحياة الادبية في المغرب أجملنا القول فيها اجمالا ، لتعلل فقط هذا الضعف المزري بحياتنا الادبية وليظهر للقارىء السبب الداعي لخمود الحركة الادبية في المغرب ...

فـاس : ع . ك .

إقرأ في العدد الممتاز هؤلاء :

عبد الله كنون ، عبد الهادي التازي ، أنور الجندي ، احمد زياد ، عبد الكريم التواتي ، محمد العربي الزكاري ، د. محمد ابو الاجفان ، الحاج احمد معنينو ، احمد عبد السلام البقالي ، عبد القادر العافية ، امبارك الريسوني ، عثمان بن خضـراء ، محمد بن محمد العلمي ، محمد قشتيليو ، محمد بخات ، قدور الورطاسي ، محمد حمادي العزيز ، احمد تسوكي ، محمد بن عبد العزيز الدباغ ، محمد عبد الفتاح الابراهيمي ، عبد القادر القادري ، مصطفى بوهلال ، شهاب جنبكلي

المغـــرب :

● دعـا الاسـتـاذ الشيخ محمد المكـي الناصري رئيس المجلس العلمي للمدوتيـن الى حفل استقبال بمناسبة عيد العرش المجيـد حضره الاستاذ الهاشمي الفلالي وزير الاوقـاف والشؤون الاسلاميـة والسيد أحمد بن سودة مستشار صاحب الجلالة والسيد محمد المرابط الكاتب العـام لوزارة الاوقـاف والشـؤون الإسلامية والسيد عامل الرباط وسلا ، وجمهور من المدعوين من كبار الشخصيات ، الى جانب السادة العلماء اعضـاء المجـلـس .

وبهذه المناسبة القـى الشيخ محمد المكـي الناصري كلمة ننشرها فيما يلـي :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضـرات السـادة :

باسم المجلس العلمي لمدينتي الرباط وسلا أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكركم جزيل الشكر على تلبية دعوتنا ومشاركتنا في أفراحنا بعيد العرش المجيد ، هذا العيد الوطني الاول في سلسلة اعيادنا الوطنية ، الـذي ابتكرته عبقرية الشعب المغربي ، تكريما للعرش العلوي الشريف منذ تسعة وأربعين عاما ، وانطلق معه شعارنا الخالد : (الشعب بالعرش والعرش بالشعب) فكان مفاجاة كبرى لدهاقنة الاستعمار ، وتحديا صارخا لم يقر لهم بعده قرار .

ونحمد الله جميعا على أن الشعب المغربي المسلم ـ رغما عما تعرض له من محاولات للمسخ والاستلاب كان ولا يزال متمسكا بما عرف به من مكارم الاخلاق ، ولم يفرط في تقاليده الفاضلة ، التي يوجد على راسها الاعتراف بالجميل لمن اسدى اليه شيئا من الجميل ، وهـل هنـاك ياسادة أسرة مغربية عريقة أكثر منة على المغرب والمغاربة ، بتضحيتها وفدائها ، ووفائها ويقظتها الدائمة من الاسرة العلوية الشريفة ، التي لم تفتأ ـ منذ حملت أعباء القيادة الوطنية ـ تبذل قصارى الجهود للحفاظ على الشخصية المغربية ، والكفاح في سبيل السيادة القومية ، والتمسك بالوحدة الوطنية ، ترابا وشعبا ، وعقيدة ومذهبا ، والتي يمثل جلالة الملك الحسن الثاني كل ما امتازت به من خصال رفيعة ، وشمائل بديعة ؟ وهل هناك أسرة عربية واسلامية امدتها العناية الالهية بالعون والتاييد طوال ما يقرب من أربعة قرون ، وسخرت لها ـ وسط الزوابع والاعاصير والتحديات المتوالية جميع الاسباب ، فظلت قائمة باداء رسالتها ، محافظة على عهدها ، مثل الاسرة العلوية الشريفة العريقة التي تعتبر بحق عميدة الاسر الاسلامية الحاكمة في العالم العربي والاسلامي ، واكثرها التحاما وانسجاما مع شعبها واقواها شعورا باحاسيسه وأشرعها تجاوبا مع اماله وآلامه في الشدة والرخاء والسراء والضراء .

فحمدا لله وشكرا له على ما آتانا من نعمه ، وأغدق على شعبنا من وافر احسانه وكرمه ، وهنيئا لشعبنا بقيادته الرائدة ، واسرته الملكية الخالدة قيادة الحسن الثاني موحد البلاد ، وأسرته الملكية ذات المفاخر والامجاد.

حضـرات السـادة :

ها هو المجلس العلمي لمدينتي الرباط وسلا الذي زوده أمير المومنين بثقته الغالية ، وتوجيهاته السامية يتخذ من الاحتفال بعيد العرش المجيد فرصة لانطلاقته العلمية والعملية الكبرى ، تيمنا وتفاؤلا بطلعة هذا العيد السعيد ، وها هي عاصمة المملكة مع شقيقتها سلا ستشهد بعون الله وتوفيقه في الايام القليلة القادمة نشاطا مكثفا ومتنوعا لنشر الثقافة الاسلامية ، وتعميم التوعية الوطنية على اوسع نطاق ، في المساجد والنوادي والمدارس والجمعيات ، وقاعات المحاضرات ، نشاطا يكون في متناول مختلف الفئات ، ويملا ما هو فارغ وضائع من الاوقات وسيتيح هذا النشاط للطلبة والشباب والجمهور المغربي على العموم عقد لقاءات متوالية ومنتظمة ـ لتبادل الآراء والافكار حول مختلف المسائل والمشاكل ـ مع علماء الاقليم وأساتذته ومثقفيه ، وذلك عن طريق الدروس والاحاديث والمحاضرات والندوات والمناظرات ، طبقا لبرنامج محكم ، يقوم فيه المجلس العلمي بدور الاقتراح والربط والتنشيط والتنسيق .

حضـرات السـادة :

اذا كان ديننا الاسلامي قد فرض في المال حقا أساسيا هو الزكاة ، وحقا اضافيا عند الحاجة زائدا على الزكاة ، والحق الاضافي فيما آتاه الله فانه فرض نفس الحق الاساسي للعلماء والاساتذة والمثقفين من علم وثقافة ، فلا بد لهم من زكاة العلم والقيام بنشره وتعميم فائدته بين الجمهور المتعطش للمعرفة والعلم الصحيح ، واذا كان كتاب الله قد فرض على الاميين ان يسالوا ويتعلموا فقد فرض مقابل ذلك على العلماء أن يعلموا ولا يكتموا ، ولا سيما في مثل هذه المرحلة التاريخية الحاسمة التي تمر بها بلادنا ، ويتعرض فيها شعبنا لاكبر التحديات ، واخطر التيارات.

حضـرات السـادة :

ان المسؤولية الخطيرة التي وضعها امير المومنين على عاتق المجالس العلمية الاقليمية لا تقتصر على اعضاء تلك المجالس وحدهم ، فهم قلة في العدة والعدد ، وانما هي مسؤولية موضوعة على عاتق مجموع العلماء والمثقفين المساكنين في كل اقليم ، فهم مدعوون جميعا للمساهمة بعلمهم ونصحهم وتوجيههم ـ كل في دائرة اختصاصه ـ في هذه التعبئة العلمية والثقافية التي نادى بها رائد البعث الاسلامي ، اذ هم الاداة الفعالة والمباشرة لتحقيق الهدف السامي الذي رمى اليه أمير المومنين من تاسيس واحياء المجالس العلمية ، لا سيما وقد ادرجت في الميزانية العامة لهذه السنة اعتمادات خاصة لتشجيع ومكافاة السادة المشاركين في هذا النشاط ، سواء كانت مشاركتهم عن طريق الدروس بالمساجد ، او المحاضرات العامة او في نطاق الندوات والمناظرات التي تعقد ما بين الفينة والاخرى ، وسيتقاضى السادة المشاركون مكافآتهم عن مساهمتهم في نهاية كل ثلاثة أشهر ، طبقا للمعايير المتعارفة والجاري بها العمل في درجات التعليم ،

فعسى ان ينال اقليمنا قصب السبق في هذا المضمار ، لما يتوفر عليه من طاقات ويزخر به من كفاءات تستلفت الانظار.

حضرات السادة :

يقول الله تعالى : (فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين) ، فلنتوكل جميعا عليه سبحانه، ولنستمد منه العون والمدد ، ولنضع اليد في اليد ، معاهدين العرش والشعب على العمل المستمر لانجاز المخطط الحسني للتنمية الروحية والثقافية ، حتى يسير جنبا الى جنب مع المخطط الحسني للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ، ولنا من رعاية عاهلنا المفدى الحسن الثاني وحده الحظ الاكبر ، ومن معونة ديوانه الملكي الموقر، وتشجيع وزارته للاوقاف والشؤون الاسلامية المحترمة النصيب الاوفر ، سائلين من الله تعالى التوفيق ، والهداية الى اقوم طريق .

● يجري الآن طبع بالاوفست بمطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمحمدية الطبعة الفرنسية الاصلية لكتاب (دستور الاخلاق في القرءان) لمؤلفه العالم الاسلامي الكبير المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز .

وكان الكتاب في الاصل اطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة والاجتماع باللغة الفرنسية من جامعة السوربون ، وقد ترجمه الى اللغة العربية الدكتور عبد الصبور شاهين الذي اشتهر بترجمة مؤلفات مالك بن بني المفكر الجزائري المسلم .

وكانت النسخة الاصلية التي نشرت بالفرنسية قد نفدت منذ أزيد من اربعين سنة ، وبعد ان حصلت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية على نسخة نادرة لهذا الكتاب النفيس سارعت الى اعادةطبعه تعميما للفائدة وتيسيرا للباحثين للحصول على مصدر هام من مصادر الفكر الاسلامي باللغة الفرنسية .

وسيصدر الكتاب قريبا .

● ينكب الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري على جمع ديوان شقيقه الشاعر المغربي الكبير المرحوم محمد بليمني الناصري وذلك تمهيدا لنشره مع مقدمة تعرف بمكانة الشاعر واسهاماته في وضع الاسس الاولى لنهضة الادب والثقافة بلادنا . ويبذل الاستاذ الشيخ الناصري جهدا متواصلا للتنقيب عن قصائد شقيقه المنشورة في الصحف والمجلات المغربية قبل خمسين سنة .

والجدير بالذكر أن الشاعر بليمني الناصري من فحول الشعراء الذين يذكرون بكل اكبار وتقدير في تاريخ الادب المغربي فى مطالع القرن العشرين .

● دفع الاستاذ قدور الورطاسي الى المطبعة ثلاثة كتب : الاول (المغرب فى تاريخ شرق المغرب) ويقع في مجلدين ، والثاني (بين ظلال الاصالة) ويصدر قريبا، والثالث (ذكريات الحضارة في فاس) وهو في نحو 300 صفحة .

● صدر للكاتب ادريس الخوري مجموعة قصص قصيرة بعنوان: (الايام والليالي) عن دار النشر المغربية بالدار البيضاء . تضم المجموعة ست عشرة قصة . وهي مهداة الى فلذتي كبد الكاتب : زكرياء وياسين .. في رحيلهما المبكر .

وكان ادريس الخوري قد اصدر اول مؤلفاته سنة 1973 (حزن في الراس والقلب) ، وفي سنة 1977 اصدر (ظلال) ، وفي سنة 1980 نشر (البدايات). وله رواية ـ سيرة ذاتية قيد الكتابة .

● اصدر الاستاذ المحامي ادريس العبدي كتابا سياسيا بعنوان : (السادات) يقع فى 94 صفحة من القطع المتوسط .

● عن المؤسسة العربية (للدراسات والنشر) ببيروت صدر للكاتبة الصحافية ، (هاديا سعيد) جريدة « العلم » مجموعة قصص قصيرة بعنوان: (ارجوحة الميناء) تضم عشر قصص .

● (التعريف بجزيرة بادس بالريف) كتاب تاريخي هام . لمؤلفه الاستاذ امحند بن علال البخلاخي الذي كان ينشر فصوله في جريدة (الميثاق) لسان رابطة علماء المغرب في الستينات بتوقيع (ابن الريف) .

وقدم للكتاب الاستاذ عبد الله كنون بكلمة جاء فيها : (انــه تاريـخ سياسي لهذه البقعـة الصغيـرة من وطننـا العزيز تتمنى ان نـرى لمثيلاتها من المواقـع والمدن والقبائـل ذات التاريـخ المجيـد كتيبات تضاف الى هذا الكتيب ، فتغني المكتبة المغربية بما يفيد القارىء والباحث من المراجـع التي لا غنى عنها لاحد) .

● (رجال ومواقف : دفاعا عن وحدة الامة) كتاب من جمع واعـداد وتعليق الاستاذ علـي الريسونـي . يعـرض جانبا من تاريخ ربـاط الزاوية الريسونيـة . ويقع الكتـاب في 76 صفحـة من القطـع الكبيـر .

مصـــر :

● يبدأ في القاهـرة الدكتور (وستن كاول) مدير مركـز الدراسـات العربية للطلبة الوافدين من امريكـا لـدراسة العربية نشر (ديـوان شعر ابن عبـد ربـه الاندلسي) وهو أصـل رسالة علمية عالية كان قد تقدم بها من قبـل ، الى جامعة ـ كاليفورنيا ـ ونال بها درجة (الدكتوراه) في الادب العربي .

والجدير بالذكـر ان الاستاذ محمد بن تاويت التطوانـي نشر منـذ سنوات قليلة ديوان ابن « عبد ربه » .

● مـن مطبوعـات مكتبة الخانجي للطباعة والنشـر والتوزيـع بالقاهرة صدر للدكتور عبد الصابور شاهيـن كتـاب (القـراءات القرآنية في ضوء علـم اللغة الحديث) في طبعة جديـدة مصـورة بالاوفسيت ، والمعروف ان الكتاب كان قد صدر في طبعته الاولى سنـة 1966 عـن دار القلـم بالقاهرة في سلسلـة (دراسات في القـرءان والعربية) في اربعمائة وتسع وستين صفحـة من الحجم الكبير .

● من تاليف الدكتور البـدراوي زهـران ، اصدرت دار المعارف في القاهرة كتاب (عالـم اللغـة عبد القاهـر الجرجاني : المفتن في العربية ونحوها) فـي طبعته الثانية الجديدة .

● يقـوم الدكتـور محمود علي مكي الاستاذ بجامعة القاهرة باعداد كتاب جديد ، عنوانـه : (دراسة عن تاريخ الادب العربي في الاندلس) . والمعروف عن الدكتور محمود انـه كان نائبـا لمدير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، وهو واحـد مـن اشهـر المشتغلين بالادب العربي في الاندلس .

● صـدر ضمـن سلسلة كتاب (الهلال) كتاب جديد للدكتـور محمد عمارة بعنـوان : (تيارات الفكر الاسلامي) يعالج فيه مواقف الفرق الاسلامية من الخوارج ، والشيعة ، والمعتزلـة ، والسلفية ، والاشعرية ، والمرجئة ، والزيدية ، ... الخ .

المملكة السعوديـة :

● اصدرت جامعـة الملك سعود بالريـاض كتاب (التكملة) لابـي علي الفارسي ، بتحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهـود .

● اعـادت مكتبـة المعارف بالطائف نشر كتاب (تاريخ الشعراء الحضرميين) لمؤلفـه عبـد الله بن محمد بن حامد السقاف العلوي مصـورا بطريقـة الاوفسيت عن طبعتـه الاولى التي صدرت في القاهرة خلال الفترة من سنـة 1350 هـ الى 1360 هجرية .

يقع الكتاب في خمسة اجزاء ، عدة صفحاتهـا الـف ومائتـان وست عشرة صفحة من الحجم الكبير ، ويشتمـل على تراجم ضافية لمائتيـن وستـة شعـراء حضرميين .

العراق :

● انتقل الى رحمة الله تعالى العلامة المؤرخ العراقي (الدكتور احمد نسيم سوسة) عن عمر يناهز الثمانين او الثانية والثمانين اذ هو من مواليد عام 1900 م ، وورد ايضا بانه من مواليد 1902 م ، بالحلة « بابل » . كان رحمه الله قد تتلمذ في مرحلته التعليمية الاولى على يد والده وذلك لعدم وجود مدارس وقتذاك ، ثم اتم دراسته الاعدادية في الجامعة الامريكية ببيروت وذلك عام 1923 م ، ثم سافر للولايات الامريكية وتخرج من كلية (كولورادو) ونال شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام 1927 م ، ثم حصل على الماجستير من جامعة (جورج واشنطن) عام 1928 م ، والدكتوراه من جامعة (جونس هوبكنس) عام 1930م، وبعد عودته عمل مديرا للمساحة ببغداد من عام 1947 م ، الى عام 1957 م ، وانتخب عضوا في مؤسسة (فاي بيتاكابا) العلمية الامريكية . اما بالنسبة لاعماله الادبية والثقافية فكان رحمه الله عضوا في المجمع العلمي العراقي حيث انتخب عام 1949 م ، كما كان عضوا بارزا في المجامع العلمية الاخرى في كل من دمشق والقاهرة وعمان ، له من المؤلفات (29) مؤلفا منها ستة باللغة الانجليزية ومنها كتاب (تاريخ اليهود العام) .

● تحقيقا لاهداف اتحاد مجالس البحث العلمي العربية في جعل اللغة العربية لغة البحث العلمي والتكنولوجيا ، ومساهمة منه في دفع حركة التعريب في الوطن العربي ، فقد خصص المجلس جوائز لدفع ودعم حركة التاليف والتعريب ، والمتمثلة في الآتي :

— جوائز تمنح لاحسن كتب مترجمة او مؤلفة باللغة العربية في العلوم والتكنولوجيا . مقدار كل جائزة (5) الاف دولار امريكي ، شريطة ان تتوفر فيها الامور التالية :

(1) ان يكون موضوع الكتاب مبنيا على بحوث اصيلة او مبتكرة ، او حديثا في مادته ومنهج بحثه .

(2) ان تكون للكتاب فائدة تطبيقية او اهمية في دعم التنمية القومية او جلاء التراث العلمي العربي .

(3) ان تتوفر في الكتاب سلاسة التعبير والدقة والوضوح .

(4) الا يكون كتابا مدرسيا .

مع العلم بأن الجوائز من الممكن منحها بالتقاسم بين مشتركين او اكثر في جهد علمي واحد ، وتوجه الاشتراكات في هذه الجوائز الى (المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا ، بالرياض المملكة العربية السعودية .

— اربع جوائز نقدية مقدار كل منها (10) الاف دولار امريكي ، وذلك لاحسن مجلة علمية عربية تكون قد ساهمت مساهمة فعالة في دفع عملية التعريب في العلوم والتكنولوجيا وذلك في احد المجالات الآتية :

(1) العلوم الانسانية .
(2) العلوم الاساسية.
(3) العلوم التطبيقية والتكنولوجية .
(4) العلوم الطبية .

وتوجه الاشتراكات في هذه الجوائز الى (الامانة العامة لاتحاد مجالس البحث العلمي العربية) في بغداد — الجمهورية العراقية .

● فاز الدكتور فتحي طه عبد العزيز الاستاذ بكلية الطب بجامعة

الموصل العراقية بلقب « عالم دولي » منحته اياه (جامعة كامبردج) البريطانية وذلك تقديرا لجهوده القيمة في اكتشاف عقاقير تساعد على تخلص الجسم من المعادن الثقيلة والسامة، وتشخيصه المبكر لعدد من امراض الجهاز العصبي والدماغ .

● من الكتب التي صدرت عن وزارة الاعلام والثقافة :

- « هذا هو السياب»، تاليف مدني صالح .

- « الزوال » ، ديوان شعر للشاعر سامي مهدي .

- « ملامح تاريخ العربية » ، تاليف الدكتور احمد نصيف الجنابي ، صدر في بغداد .

- « للعاصفة للريح » ، تاليف محيي الدين اسماعيل ، صدر عن دار الرشيد ببغداد .

● يصدر قريبا عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية كتاب (المسائل **البصريات في النحو)** لابي علي الفارسي في مركز احياء التراث العربي العلمي في بغداد .

● اصدرت دار الرشيد للنشر في بغداد بتعاون مع وزارة الثقافة والاعلام العراقية الجزء الثاني من (ديوان السري الرفاء) بتحقيق الدكتور حبيب حسين الحسني .

سوريا :

● عن المجمع العربي العلمي السوري يصدر قريبا كتاب (الافضليات) لابن منجب الصيرفي بتحقيق الدكتور عبد العزيز المانع ، وهو مجموعة رسائل تحمل العناوين الآتية :

- المغو .
- لمح الملح .
- رد المظالم .
- مناهج القرائح .
- مناجاة . .
- شهر رمضان .
- عقائل الفضائل .
- التدلي على التسلي.

لبنان :

● صدر عن دار الطليعة للطباعة والنشر وبتعاون وزارة الثقافة والاعلام العراقية الجزء الثاني من كتاب الدكتور ابراهيم السمرائي (مع المصادر في اللغة والادب) ويقع في مائتي واثنتين وسبعين صفحة من الحجم الكبير .

● عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر صدر في بيروت كتاب للاستاذ عبد الغني الملاح عنوانه : (رحلة في الف ليلة وليلة) تناول فيه (الف ليلة وليلة) على مدى عصور طويلة تمتد حتى القرن الثامن عشر الميلادي مع نماذج من السندباد البحري وحكاية عمر النعمان وولديه وحكاية الملك والحشيش السحري وعجوز جزيرة الواق واق ، وعجوز الروم وعجوز الحجاج ، والدليلة المحتالة ونوادر هارون الرشيد والشاب العماني .

قطر :

● (مشكلات في طريق الحياة الاسلامية) كتاب جديد للشيخ محمد الغزالي صدر ضمن السلسلة الثقافية الجديدة (كتاب الامة) التي تصدرها مجلة الامة القطرية . ويقع الكتاب في 152 صفحة من القطع المتوسط ويتناول الموضوعات التالية : موقف الاسلام في هذا العصر ، فرض الكفاية وفرض العيش، العلوم الانسانية وصلتها بالثقافة الذاتية ، عرب العصر الحديث ، للمال وظيفة اجتماعية ، الحكم امانة ومسؤولية ، معالم النقلة الجديدة ، محنة اللغة العربية والاخطار التي تكتنفها ، بين الاعتدال والتطرف ، من اسباب التطرف الديني ، المتاجرة بالخلاف خيانة عظمى ، السلف والخلف، خلاف الفقهاء ، النص القرآني ورواية الآحاد ، بين الاجتهاد والتقليد .

ويطرح المؤلف الشيخ محمد الغزالي كثيرا من المشاكل التي تواجه العمل الاسلامي الجاد من خلال رؤية عميقة لواقع المسلمين وانطلاقا من وعي وفهم عميقين لمقاصد الاسلام واهدافه واحكامه . ويناقش قضايا شائكة بعقل العالم الفقيه المدرك لحقائق دينه والعارف لطبيعة عصره.

فهرس العدد 4 السنة 23

الصفحة

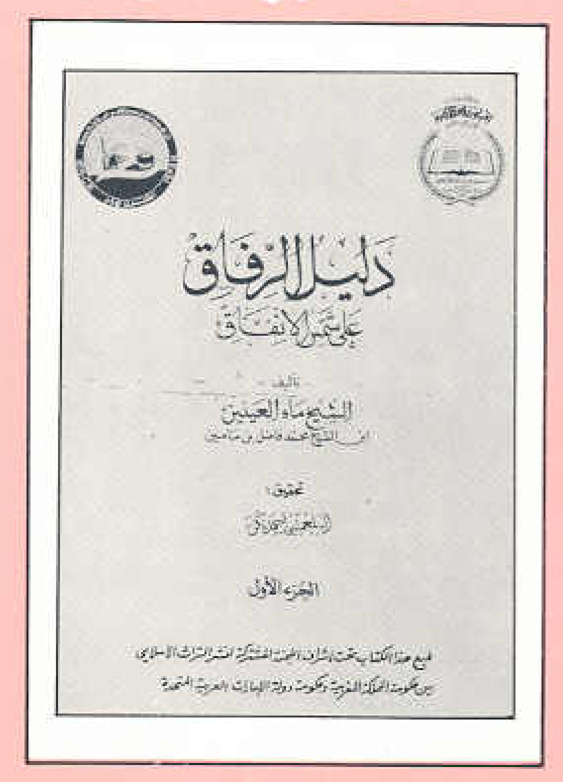
مطبعة فضالة . المحمدية . المغرب

رقم الايداع القانوني 1981/3





من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية



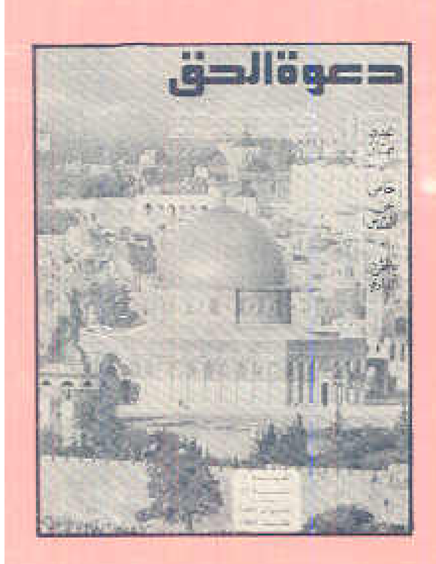


أعداد السنة 22 من مجلة "دعوة الحق"



















صدر العدد الأول في يوليوز سنة 1957